مغامرات

أرسين لوبين

اللص الظريف

Looloo
www.dvd4arab.com

الفصل الأول

غمرت الشمس البهوالكبير فى قصر الدوق دى شارميراس **ودبت الحياة فى ذلك البناء المعتم الذى** خلفته الاجيال المتعاقبة تراثا يتحدث عن تاريخ حافل بالمجد والنبل والكفاح من أجل اسم مجيد عظيم .

وهناك على الجدران كانت صفوف طويلة من صور أولئك الذين طوتهم القبور من آل دى شارميراس . وقد انسكبت عليها الاشعة المتلألئة . فأضاءت منها وجوها صارمة رزينة لرجال الحرب والسياسة . وجوها ناعمة وديعة للغيد الحسان اللاتى لمسن من القلوب أعماقها .

وحشى السجاجيد العجمية النفيسة .. والاوانى الاثرية .. والتحف النادرة كل هذا بدأ فى فيض من ضياء الشمس وقد نبض بالحياة .. وتدفقت فيه عاصفة من الشعور .

على انه بين كل ما كان جميلا ومتألقا فى هذا البهو - لم يكن هناك ما هو أجمل من وجه تلك الفتاة الجالسة الى مكتب صغير قبالة النافذة المشرفة على الحديقة .

كل جمالها من ذلك النوع الوديع الذى يفيض عذوبة ورقة . ان لها بشرة رائقة صافية يخيل اليك انها شفافة كالبللور . أما وجنتاها فيضرجهما لون الورود .

واذ تتأملها تحار فى مبعث فتنتها : أتفتنك منها العينان المتألقتان . ؟ أم الخصلات المتهدلة على الجبين الناصع كأنها ضياء ذهبى ينسكب فى قدح من البلور . ؟ أم الشفاه التى تغرى بالقبلات . ؟

ومع هذا فقد كانت هناك سحابة من الاكتئاب تظلل وكلما فرغت من واحد منها دست فيه رفعة دعوه الى عرس مطبوعة عليها هذه الكلمات :

« يتشرف مسيو جورناى مارتان بان يخطركم بزواج ابنته جرمين بالدوق دى شارميراس ·

واستمرت الفتاة تعنون الغلافات ·· واحدا بعد الآخر ·· وتضيف الى الكومة المكدسة امامها · واد تتعالى من الحديقة ضحكات الفتيات اللاهيات يشرد ذهنها من حين لآخر · فترسل بصرها من خلال النافذة وتستقر نظرتها عليهن وقد ارتسمت على شفتيها ابتسامة خفيفه · ثم لاتلبث ان تعاود عملها وقد انفرجت شفتاها عن تنهدة مكتومة ·

***

وبغتة ارتفع من الحديقة صوت ينادى : سونيا · ! سونيا · !

ورفعت الفتاة رأسها واجابت · نعم يامادموازيل جرمين!

ـ الشاى ، هل لك ان تأمرى باعداد الشاى · !

وكان الصوت رنانا تشيع فيه نبرة تدل على الاعتداد والصلف ·

وقالت سونيا مجيبة : سآمر باعداده ياعادموازيل جرمين ثم زايلت مقعدها ودقت الجرس واذ دخل الخادم قالت له:

ـ هل لك ان تأتى بالشاى يا ألفريد من فضلك ؟

ـ لكم شخص يا انسة ·

ـ لأربعة ·· الا اذا كان سيدك قد رجع ·

ـ انه لم يرجع بعد يا انسة لقد ذهب الى رين ليتناول الغداء ولن يعود الا بعد ساعة على الاقل ·

ـ والدوق ؟ أظنه لم يعد بعد من جولته · ؟

ـ نعم ·· انه لم يعد ·

وتحول الفريد يريد الانصراف · فابدرته سونيا بقولها :

ـ لحظة واحدة ·· هل أعددت الحقائب للسفر الى باريس · ؟ فقد أزفت ساعة الرحيل ·· وهل استعدت الخادمات جميعا ؟

ـ لقد استعد الرجال · أما النساء فلا أعرف من أمرهن شيئا ·

ـ اذن ينبغى أن نحثهن على الاسراع · وأرجوك ان تعجل باعداد الشاى ·

وانصرف الفريد · وارتدت سونيا الى منضدة الكتابة· تناولت احدى رقاع الدعوة ·· واستقرت عيناها عليها ·· وغمرتها موجة من الشرود · وأصابعها تعبث بالقلم ·

وانتزعها من استغراقها ذلك الصوت المتعجرف :

ـ ليت شعرى ما الذى تصنعين يا سونيا ؟ ألستماضية فى كتابة هذه الرسائل · ؟

وكان الصوت غاضبا ·· فى نبراته حنق ظاهر ·· ومن باب الشرفة المفضية الى الحديقة أقبلت الآنسة جرمين جورناى مارتان ·

وكنت وريثة ملايين جورناى مارتان تحمل فى يدها مضربا للتنس·· وبدت عيناها متألقتين، ووجنتاها متضرجتين

احمرارا · وكان جمالها على نقيض جمال سونيا الوديعةالتى تهفو كالطيف ـ خشنا متجردا من عناصر الرقة والحلاوة ·

وأقبلت فى أثرها صديقتاها جان جوتييه ومارى بولييه ·· واقتربت من منضدة الكتابة · وأومأت مارى الى اكداس المظاريف وهتفت :

ـ أكل هذا رقاع الدعوة الى العرس !

فقالت جرمين فى زهو وخيلاء :

ـ نعم ·· وتصورى اننا لم نبلغ منها بعد الا حرف الفاء · !

فجرت مارى باصابعها على بعض الغلافات وراحت تقرأ عناوينها :

ـ الاميرة دى فرنان ·· الدوقة دى فوفيبز ·· المركيزة مارشيونيس انك قد دعوت جميع سكان ضاحية سان جرمان · !

فقالت جان فى شىء من التهكم :

ـ ولكنك لا تعرفين من هؤلاء المدعوين الا عددا قليلا ·

فقالت جرمين فى أنفة وكبرياء :

ـ عفوا يا صديقتى ·· منذ أيام قامت مدام دى ريلزبير ابنة عم خطيبى حفلة ساهرة تكريما لى فقدمتنى فى خلالها الى نصف أهل باريس · اعنى أولئك الذين لا ينبغى ان أتعرف بسواهم · أولئك الذين يباح لهم أن يترددوا على دارى · ! النبلاء والاشراف من ذوى الالقاب العتيدة ·

فقالت جان : وا أسفاه · ! اننا لا نليق بان نكون فى عداد · صديقاتك اذا ما أصبحت الدوقة دى شارميراس ··

ـ ولم لا · ؟

ولكنها لم تنتظر جوابا · وانما أردفت على عجل مغيرة مجرى الحديث :

ـ واياك يا سونيا ان تنسى فوليجليز ·· بشارع الجامعة رقم ٣٣ ·

فقالت سونيا مرددة وقد تناولت غلافا وبدأت تعنونه: فوليجليز رقم ٣٣ شارع الجامعة ·

فهتفت جرمين مقاطعة وقد بدت عليها امارات التفكير:

ـ انتظرى · ! لاتلصقى الغلاف · ليت شعرى اتستحق فوليجليز صليبا واحدا أم صليبين أم ثلاثة صلبان · !

فصاحت مارى وجان فى نفس واحد :

ما معنى هذا · ؟

صليب واحد معناه دعوة الى الكنيسة ·· وصليبان دعوة الى الكنيسة ومأدبة العرس ·· وثلاثة صلبان دعوة الى الكنيسة والمأدبة وحفلة توقيع العقد · فما رأيكما · ؟

فقالت جان :

ـ لاتسأليني رأيى فما سبق لى شرف التعرف بهذه السيدة العظيمة ·

فقالت مارى : ولا أنا ·

فهتفت جرمين :

ـ وأنا أيضا لا أعرفها ، ولكن اسمها مدرج فى قائمة صديقات المرحومة الدوقة دى شارميراس والدة جاك · ولقد كانت الدوقتان على صلات وثيقة من المودة · وقد اعتزلت الدوقة دى فوليجليز المجتمعات · ولكن الناس مازالوا

يحترمونها لتقواها وورعها ٠

فقالت جان : اذن أشرى على رقعتها بثلاثة صلبان - ولكن مارى انبرت تقول : لو انى كنت مكانك لما تصرفت فى الامر من تلقاء نفسى ٠ ولرجعت فيه الى رأى خطيبى ٠

- خطيبى ٠ ! رباه ٠ ! انه لا يحفل بشىء من هذا كله! لقد غيرته هذه السنون السبع الاخيرة ٠٠ ! منذ سبعة أعوام لم يكن ينظر الى الحياة الا نظرة العبث واللهو ٠٠ تصورى انه لم يقم برحلته الى القطب الجنوبى الا استجلابا للشهرة ورغبة منه فى أن يجعل الصحف والناس يتحدثون عنه ٠٠! لقد كان فى تلك الايام دوقا حقيقيا ٠٠ !

- واليوم ٠٠ ؟

- اليوم ٠٠ ! انه أصبح يزدرى المظاهر ٠٠ وليست فى نفسه ذرة من الخيلاء ٠ ! لقد انقلب رزينا حادا كالقضاه ٠٠

قالت سونيا معترضة : والله انى لاراه مرحا طروبا ٠٠!

فنظرت اليها جرمين شزرا وقالت :

- انه لا يعرف المرح الا حين يعمد الى التهكم على الناس ٠٠ ! أما فيما عدا ذلك فهو الوقور الصموت ٠٠ !

فقالت جان : أغلب ظنى ان هذا التطور قد راق لابيك ٠٠ !

- بلا ريب ٠٠ وهو ماذهب اليوم يتغذى مع الوزير فى رن الا ليساله وساما لجاك ٠

قالت مارى : آه ٠٠ ما أجمل ان يزين وسام اللجيون دونير صدر الدوق ٠٠ !

فقالت جرمين فى استخفاف ٠ ياعزيزتى ٠٠ ان وسام

اللجيون دونير لايصلح الا لابناء الطبقة الوسطى ٠ ولكنه بالنسبة الى دوق شىء لاقيمة له ٠

وأقبل الفريد يحمل أوانى الشاى فصفها على مائدة صغيرة عن كثب من الشرفة ٠

وبغتة أومأت جرمين الى تمثال صغير قائم على البيانو وقالت :

- ما هذا ٠ ؟ من الذى وضع التمثال هنا ٠ ؟

فأرسلت اليه سونيا بصرها ٠ وقالت فى استغراب :

- عجبا ٠ ؟ عندما جئنا كان فوق الدولاب فى موضعه المألوف ٠

فقالت جرمين مخاطبة الخادم :

- هل دخلت البهو أثناء وجودنا فى الحديقة يا ألفريد؟

فقال الفريد مجيبا : كلا يا سيدتى ٠

- ولكن لاريب ان شخصا ما دخل هذا البهو ونقل التمثال ٠ ؟

- انى لم أسمع وقع أقدام مطلقا يا سيدتى ٠

- هذا عجيب جدا ٠

فقالت سونيا : نعم ٠٠ عجيب جدا ٠ فالتمثال لاتنتقل من مكانها من تلقاء نفسها ٠

وراحوا جميعا يحملقون فى التمثال ٠ كأنما توقعوا أن يروه ينتقل وحده الى موضع آخر بين اسماعهم وأبصارهم٠ وتناوله الفريد فرده الى مكانه فوق أحد الدواليب ٠ ثم غادر الغرفة ٠

وصبت سونيا الشاى فى الاقداح وقدمتها الى الحاضرات ثم رحن يتحدثن عن حفلة الزفاف .. وثوب العرس .. والهدايا التى تلقتها جرمين .

وقالت جرمين : ألم يسال عنى أحد تليفونيا من بيت أبى فى باريس .. ؟

واذ اجابتها سونيا بالنفى استرسلت جرمين :

ـ هذا شىء يضايق .. اذ معناه أن أحدا لم يذكرنى بهدية اليوم ! .

وهزت كتفيها فى غيظ شان الطفلة التى أفسدها التدليل . فقالت سونيا ترفه عنها :

ـ هذا يوم الاحد . والمتاجر لا تفتح فيه أبوابها .

وقالت جان : وأين ذوقك الجميل .. ؟ ألا ينوى ان يتناول معنا الشاى .

ـ انى أتوقع عودته فى منتصف الساعة الخامسة فقد ذهب يزور الاخوين دى بوى . وسيدعوهما الى تناول الشاى

فهتفت مارى : ومتى ذهب اليهما . ؟

ـ بعد ظهر اليوم .

ـ هذا محال . فقد ذهب أخى بعد الغذاء لزيارة اندريه وجورج فقيل له انهما سافرا منذ الصباح الباكر . ولن يعودا الا فى ساعة متأخرة من الليل .

فقالت جرمين وقد قطبت جبينها : اذن .. اذن لماذا ذكر لى الدوق هذا .

ـ لو أننى كنت مكانك لتحريت الامور . ! ان بعض الدوقات يا صديقتى يتفنون فن الكذب وانتحال الاعذار . !

وينبغى ان ترقبيه جيدا والا أفلت منك . .

وابتسمت جان ابتسامة تنطوى على الخبث . وتضرج وجه جرمين احمرارا واتقدت عيناها . وقالت فى جفوة ظاهرة :

ـ أشكرك .. ان لى بجاك ملء الثقة . ! وانى لشديدة الاطمئنان اليه فهزت جان كتفيها وقالت :

ـ ايه مادمت مطمئنة اليه فلا شأن لى بالامر .

وقطع الحديث رنين جرس التليفون .. وفزعت اليه جرمين . وادنت البوق من فمها وقالت :

ـ هالو .. أهذا أنت يابيير . ؟ أوه .. أنت فيكتوار؟ نعم . ؟ آه . جاءتنى بعض الهدايا . ! عال جدا . ؟ ماعى؟ ماذا تقولين . ؟ ودواة أخرى من طراز لويس السادس عشر . ! اخر . ؟ ودواة أخرى من طراز لويس السادس عشر . ! رباه . !! ما أبغض هذه الهدايا الى قلبى . ! ومن أصحاب هذه الهدايا . ؟ آه .. الكونت رودلف والبارون دى فاليرى!

ثم تحولت الى صديقاتها وهى لاتزال ممسكة بالسماعة وهتفت :

ـ وعقد من اللؤلؤ ايضا يا صديقاتى . ! عقد كبير . !

فهتفت مارى : انها هدية رائعة . !

وعادت جرمين تتكلم فى التليفون قائلة :

ـ ومن الذى أرسل هذا العقد ؟

ثم مالبثت ان أردفت وفى صوتها نبرة من اليأس :

ـ انه صديق لابى . ! ومع ذلك فحسبى انه عقد من

اللآلىء .. ! اسمعى يافيكتوار . يجب ان تغلقى الابواب جيدا .. وأودعى العقد فى الدرج السرى . شكرا جزيلا.. سأراك غدا يافيكتوار .

وردت السماعة مكانها وتحولت الى صديقاتها مقطبة الجبين وهى تقول :

- ان أصدقاء ابى واقرباءه يبعثون الى بهدايا قيمة. أما الاخرون فلا يرسلون الا مدى الاوراق . ! هذه غلطة جاك على أية حال . هو لايحفل بالمظاهر والعلاقات الاجتماعية.! ان أهل ضاحية سان جرمان لايكادون يعرفون اننا خطيبان!

فابتسمت جان وقالت متهكمة :

- ألعلك تريدين منه ان يجوب الاسواق والطرقات يحمل على ظهره لوحة فيها النبأ العظيم . ؟

- تهكمى ماشئت . ! ولكن اعلمى أنه كان ينبغى أن يعقل هذا . ! ولقد كان هذا هو رأى ابنه عمه مدام دى ريلزبير . لقد حدثنى فى ذلك عندما قابلتها فى الحفلة الساهرة التى أقامتها تكريما لى .

فهمست جان مخاطبة مارى فى صوت منخفض :

انها لن تمل الحديث عن هذه الحفلة الساهرة .

- وساد الصمت برهة . ثم قالت مارى بغتة :

- وبمناسبة الحديث عن مدام ريلزبيل .. أتعلمين انها اليوم فريسة القلق لان ابنها سيشترك فى احدى المبارزات؟

فقالت سونيا متسائلة . ومن الذى سيبارزه ؟

- لا يدرى أحد . لقد تلقت خطابا من الشهود .

فقالت جرمين : انى مطمئنة الى نتيجة المبارزة . فان ريلزبير مبارز من الطبقة الاولى ، وما هزمه أحد حتى اليوم.

ولكن سحابة من القلق شاعت بغتة فى وجه سونيا . وبدت كأنما نمت عيناها عن الخوف وقالت :

- أما كان ريلزبير صديقا حميما لخطيبك فى يوم من الايام . ؟

- طبعا . وماتعرفنا بجاك الا عن طريق آل ريلزبير .

فقالت مارى : وأين كان ذلك . ؟

- هنا . فى هذا القصر نفسه .

فقالت مارى فى استغراب : عجبا .. أيتم التعارف فى قصره . ؟

- نعم .. هذا هو ماوقع فعلا .. وكم فى الحياة من غرائب .. ! فبعد شهور من وفاة والد جاك أراد ان يبيع هذا القصر ليهيء المال اللازم للانفاق على رحلته الى القطب الجنوبى ولكن لولا ان أبى كان مصابا بالروماتزم لما كان منتظرا ان أصبح الدوقة دى شارميراس .

فقالت جان فى استغراب ولكن أية علاقة بين روماتيزم أبيك وبين زواجك بالدوق دى شارميراس .. ؟

- علاقة وثيقة .. كان أبى يخشى ان يكون هذا القصر مرطوبا .. فما كان من جاك الا أن دعاه الى الاقامة هنا ليبرهن له على انه قصر صحى . وفعلا أمضينا فى هذا القصر ثلاثة أسابيع .

فقالت مارى : الحق ان هذا السلوك من الدوق ينطوى على نبل عظيم . !

فانبرت سونيا قائلة : وانه دائما لكذلك .

فهتفت جرمين . هذا صحيح . وان كنت مع ذلك أنفى عليه اعتزاله المجتمع .. وعول أبى على شراء القصر .. أما أنا فخطبت جاك .

فهتفت مارى : أذ التى خطبته . ؟ ولكنك كنت اذ ذاك فى السادسة عشرة من العمر . !

فضحكت جرمين وقالت : ومع ذلك فينبغى ان تدرك الفتاة ختى وان كانت فى السادسة عشر ان الدوقية لقب عظيم! ولما كان جاك مزمعا القيام برحلته ولما كان أبى يرى اننى أصغر من ان أتزوج . فقد وعدت جاك بأن انتظر اوبته .

فهتفت مارى فى مرح : اذن فقـــد كانت علاقة حافلة بالجو الروائى .

فقالت جرمين : هذا صحيح . !

ولكنها ما لبثت ان مطت شفتيها وأردفت :

- ولكن لو اننى عرفت انه سيمضى كل هذه السنين الطوال فى الاصقاع الجنوبية لترددت فى الامر كثيرا قبل أن أقدم . !

- أصبت .. فما كان من الانصاف أو المجاملة أن يعدك بالتغيب ثلاثة أعوام ثم لايعود الا بعد سبعة . !

فقالت جان وعلى شفتيها الخبث المعهودة :

نعم .. لقد رجع بعد ان كاد يولى شباب جرمين . !

فقالت جرمين فى غضب وتهكم . شـــكرا على هـذا الاطـراء .

- ماذا . ؟ أتنكرين انك اليوم فى الثالثة والعشرين . وان هذه السن هى المرحلة الاخيرة من مراحل الشباب . !

فبادرت جرمين تقول : ومع ذلك فانى لم أبلغ الثالثـة والعشرين بعد . ! وتصورى سوء حظى . ! لقد مرض الدوق مرضا شديدا فاقام فى مونتفديو تحت العلاج وماكاد يشفى حتى عاود رحلته لانه ليس بالرجل الذى يتراجع أو يرضخ وقد استمر فى رحلته الطويلة .. عاما بعد عاما .. لايبعث الينا بكتاب أو بكلمة واحدة . ! وقد مرت بنا ستة شهور ونحن نعتقد أنه قد مات .

فصاحت سونيا : مات . ! اوه . ! ماكان اشـــقاك اذن . !

فتحولت اليها جرمين وقالت : بالله عليك لاتذكـرينى بهذه الايام المفجعة . !

فهمست جان متهكمة فى اذن مارى : لاريب انها كانت تحب أن تصبح دوقة . !

واسترسلت جرمين فى حديثها قائلة : ولحسن الحظ فوجئنا ذات يوم بخطاب منه وبدأت رسائله بعد ذلك تتوالى علينا . ومنذ ثلاثة شهور تلقينا برقية منبئـة بعـــودته . وأخيرا يرجع الينا الدوق . !

فقالت سونيا : لاريب انك تعذبت كثيرا . : سبعة أعوام وانت تنتظرين عودة الرجل الذى تحبين . !

فابتسمت جان وقالت فى تهكم : آه . ! ياوح لى يا آنسة كريتشنوف انك فتاة خيالية . ! ان الامر كله لم يكن يعدو نشوة اللقب .

ماذا تعنين ٠ ؟

ـ اعنى جرمين لم تكن تحب من الدوق الا لقبه وقصره التاريخى العتيد ٠ ! ينبغى ان تصبح الفتاة دوقة ٠ ! اليس كذلك ٠ ؟

فقالت مارى باسمة : طبعا ٠٠ طبعا ٠٠ ويسبب هذا ٠٠ العناد كادت جرمين تتزوج رجلا آخر فى خلال الاعوام السبعة ! نعم ٠٠ لقد كادت تصبح بارونة ٠ !

فقالت سونيا متسائلة : أصحيح هذا ٠ ؟

ـ كيف ٠ ؟ أما سمعت بالنبا يا آنسة كريتشوف ٠؟ لقد أصبحت شبه خطبة لابن عمه الدوق ، أعنى البارون دى ريلزيير ٠

فقالت جرمين : تهكمى ماشئت انت ومارى ٠ ولكنكما لاتعلمان ان البارون هو الوريث الوحند للقب ابن خاله الدوق دى شارميراس ٠ فلو اننى تزوجت لآل اليه اللقب حتما فى يوم من الايام ولاصبحت دوقة ايضا ٠ ؟

فقالت جان :

ـ وكل ما يعنيك من أمر هذا الزواج هو ذلك اللقب العتيد ٠ !

ثم مالبثت أن تناهضت للقيام وهى تقول : والان ينبغى أن ننصرف فقد وعدنا الكونتس دى جروجان بزيارتها اليوم ٠

وشيعتهما جرمين حتى باب القاعة ٠ واذ اغلقته تحولت الى سونيا قائلة :

ـ آه ٠٠ لشد ما أبغض هاتين الفتاتين ٠ ! ان لهما لسانا لذاعا مقيتا ٠

فقالت سونيا : انهما تبدوان طيبتى القلب !

ـ آه ٠٠ انهما أيتها البلهاء تكادان تموتان حسدا ٠٠ نعم انهما تحسدانني على اللقب الذى سأظفر به ٠

وضحكت متشفية ٠

الفصل الثانى

رجعت سونيا الى عملها تكتب عناوين الغلافات وتودعها رقاع الدعوة على حين جلست جرمين على كثب منها تلقى عليها من حين لآخر سؤالا سخيفا أو تذكرها بأمر لا يحتاج الى تذكير ٠

وأخيرا فتح الباب ودخل الفريد ينبئهما بان رجلين يطلبان لقاءها ٠

ـ ومن يكونان ؟ أهما الاخوان دى بوى ؟

ـ انهما لم يذكرا اسميهما ياسيدتى

فقالت جرمين ٠ أحدهما كهل والآخر فى عنفوان الشباب ؟

ـ نعم يا سيدتى ٠

ـ وهذا هو ما ظننت ٠٠ أدخلهما اذن ٠

ـ نعم ياسيدتى ٠٠ وهل تحب سيدتى ان أبلغ فيكتوار شيئا عند وصولنا الى باريس ٠ ؟

ـ كلا ٠ ولكن متى ترحلان ٠ ؟

ـ بقطار الساعة السابعة ٠

- وهل أعددتم كل شيء ٠٠ ؟

- نعم ٠ كل شيء ٠٠ وقد مضت المركبة الى المحطة بالحقائب الثقيلة ٠ ولم يبق الا حقائب اليد الصغيرة ٠

- حسنا ٠٠ ادخل اذن مسيو دى بوى وأخاه ٠

وتناولت مقعدا وأدنته من النافذة وجلست عليه ٠ فى انتظار الضيفين ٠

واستقرت عيناها على النافذة فهتفت :

- هذا عجيب ٠٠ ! ما معنى هذا ٠٠ ؟

فقالت سونيا متسائلة دون ان ترفع رأسها عن الرسائل المكدسة أمامها : أى شيء ٠٠ ؟

- النافذة ٠٠ ! انظرى ٠٠ ! ان أحد الالواح الزجاجية منزوع من مكانه ٠ انه يبدو كأنه قطع قطعا ٠٠ !

فقالت سونيا وهى تنظر الى فجوة اللوح المنزوع :

- وانه لكذلك ٠ !

- ألم تفطنى الى الامر من قبل ٠ ؟

- كلا ٠ ولا ريب ان اللوح سقط فى الحديقة ٠

وفتح الباب فى هذه اللحظة فتحولت عن النافذة الى استقبال الزائرين ٠ وعلى عتبة الباب وقف رجلان يبدو التشابه بينهما قويا لا يفرق بينهما الا السن فأحدهما كهل والآخر لايزال فى عنفوان الشباب وحسب المرء نظرة واحدة ليدرك انهما أب وابنه ٠

ونظرت اليهما جرمين فى دهش اذ كانت تتوقع ان يكون الزائرين هما الاخوان دى بوى ٠

وتقدم الكهل صوب الفتاة وانحنى لها باسما وقال :

- اننى مسيو كارولیه من أصحاب الاملاك فى رين ٠ وحائز على وسام الشيفالييه ٠٠ وهذا هو ابنى ياسيدتى ٠ وقد جئنا من رين فى هذا الصباح وتغدينا فى مزرعة كيرلور

وهمست سونيا : هل آمر باعداد الشاى لهما ٠ ؟

فقالت جرمين فى حدة وان بدا صوتها منخفضا : كلا بالطبع ٠ ؟

ثم تحولت الى مسيو كارولیه قائلة : وما غرضكما من هذه الزيارة ٠ ؟

- لقد جئنا تلبية للاعلان الذى قرأناه فى صحيفة مسيو جورنای مارتان غائب عن داره ٠ وان ابنته موجودة ٠ فلم يكن فى وسعنا ٠٠ نعم ٠ لم يكن فى وسعنا بأية حال من الاحوال ان نحرم أنفسنا شرف مقابلتك ٠٠

وما أن نطق الرجل بهذه الكلمات حتى استوى جالسا على أحد المقاعد دون أن ينتظر دعوة من ربة الدار ٠ وحذا ابنه حذوه ٠

وبوغتت جرمين بذلك فراحت تنظر فى حيرة وارتباك الى سونيا ٠

وما لبث كارولیه الابن ان قال : آه ٠ ! ما أجمل هذا القصر يا أبتاه ٠ !

فقال الاب مجيبا : نعم ٠ انه قصر رائع يابنى ٠

واعقبت هذا سكتة قصيرة ٠٠ ثم قال الاب : نعم ٠٠ انه قصر رائع يا سيدتى ٠٠ ؟

فقالت جرمين : نعم ٠ ولكن اسمح لى أن أسألك عن

الدافع لك الى زيارة أبى ٠ ؟

وتراجع مسيو كارولیه قليلا فى مقعده ٠ ولف ساق بساق ٠٠ ووضع أصابعه فى جيوب صديريته ٠ وقال :

ـ لقد جئنا ننشد مقابلة ابيك وقد أخبرنا الخادم أن الاعلانات برين ٠٠

لقد جاء فيه ان مسيو جورنارى مارتان يريد أن يبيع احدى سياراته ٠ ولقد كان ابنى دائما مولعا باقتناءسيارة يرتقى بها التلال ٠ أعنى ان تكون قوتها ستين حصانا ٠

فقالت جرمين : ان لدينا سيارة قوتها ستون حصانا٠ ولكنها ليست معروضة للبيع ٠ ل الواقع ان أبى قداستقلها اليوم ٠

ـ ربما كانت هى السيارة التى رأيناها فى فناء الاصطبلات ؟

ـ كلا ، فتلك قوتها أربعون حصانا ، وهى خاصة بى ٠ ولكن اذا كان ابنك مولعا حقا بارتقاء التلال بالسيارات ٠ فان لدينا سيارة ثالثل قوتها مائة حصان وهى التى يريدابى أن يبيعها ٠ انتظر ان لدينا لها صورة فوتوغرافية ٠ ابن الصورة ياسونيا ٠ لا ريب انها موجودة فى مكان ما ٠

ونهضت الفتاتان وراحتا تبحثان عن الصورة فىأدراج منضدة قريبة من النافذة٠وماكادت الفتاتان تديران ظهريهما الى الزائرين حتى انطلقت يد كارولیه الفتى فى حركةسريعة أشبه بانطلاق السهم ٠ فانطبقت على التمثال الفضى الصغير الموضوع فوق الدولاب المجاور له ودسه فى جيبه ٠

وكان الاب ملقيا ببصره الى الفتاتين يرقبهما حتى لكانه لا يرى سواهما ولكنه همس فى صوت غاضب :

ـ اعده مكانه ايها المجنون ٠ ! أعده ٠ !

ولكن الشاب زمجر متمردا فعاد الاب يقول :

ـ عليك اللعنة ٠ ! أعده مكانه ٠ !

وبنفس السرعة انطلقت يد الابن فأخرج التمثال من جيبه وردة الى حيث كان ٠ وانفرجت اسارير الاب وتنفس الصعداء ٠

وجاءت جرمين تحمل اليه الصورة ٠ فقال وهو يتأملها فى اعجاب :

ـ آه ٠ ! هذه هى السيارة المنشودة ٠ ! قوتها مائة حصان ٠ ترى ما هو أقل سعر تقبلون بيعها به ٠ ؟

فقالت جرمين : هذه مسالة لا دخل لى فيها ٠ ! فينبغى أن تقابل أبى وهو لا يلبث ان يرجع من رين ٠

فنهض مسيو كارولين واقفا وهو يقول : حقا سننصرف الان ولكننا سنعود عاجلا ٠٠ وانى لآسف اد أزعجتكما يا سيدتى بهذه الزيارة غير المنتظرة ٠

فردت عليه جرمين مجاملة ٠ فانحنى لها قائلا :

ـ الى اللقاء اذن ٠ ؟

وغادر القاعة مع ابنه ٠

وقالت جرمين تخاطب سونيا : أوه ٠ ! يا لهذه المخلوقات التى لا تطاق ومع ذلك فينبغى أن نجاملهما مادامت سيشتريان السيارة ٠ !

ثم تحولت الى النافذة وقالت :

- الحق أن مسألة هذا اللوح الزجاجى تحيرنى ٠ ! ليت شعرى كيف حدث هذا ٠ ! ومن الغريب أيضا ان جاك لم يعد الآن ٠٠ لقد أخبرنى بانه سيعود فيما بين منتصف الخامسة والخامسة ٠

فتهاوت جرمين فى أحد المقاعد ٠ ولكنها لم تلبث فيه الا عشرين ثانية ثم انبعثت واقفة مرة أخرى وهى تقول :

- الساعة الان الخامسة الا عشر دقائق ! لقد تاخر جاك ٠ !

ومشت الى النافذة وراحت تطل على الارض الفضاء والغابة المتصلة القصر ٠ وقالت سونيا محاولة أن ترفه عنها :

- لعله ذهب الى قصر دى يلزيير لزيارة البارون ابن عمه ٠٠ وان كنت أعتقد ان الدوق لم يعد يجفل بالبارون! ان من يراهما يظن ان كلا منهما يكره صاحبه ٠

فقالت جرمين : آه ٠ ! الاحظت ذلك اذن ٠ ! ولكنى لا ألوم الا جاك فهو يظهر الكثير من عدم المبالاه ٠ ولقد رأيته منذ أيام ونحن فى قصر دى ريلزيير يتشاحن مع البارون ٠

فقالت سونيا فى انفعال : يتشاحن معه ٠ ؟

- نعم ٠٠ وعند انتهاء الزيارة تصافحا بطريقة تدل على الغضب ٠

- اذن فقد تصافحا ايدا بيد ٠ ؟

- كلا ٠٠ لقد اكتفيا باحناء الرأس فى جفاء وخشونة ٠

وهبت سونيا واقفة وقد بدأ الخوف والانزعاج فى عينيها وغمغمت :

- اذن ٠٠ اذن ٠٠

ولكن الكلمات اختنقت فى حلقها ٠ فقالت جرمين وقد أقلقها ما رأته من فزع فى وجه سونيا :

- اذن ماذا ٠ ؟ تكلمى ٠ !

فصاحت سونيا : المبارزة ٠ ! مبارزة البارون دى ريلزيير ٠ !

- ماذا ٠ ؟ انك لا تعتقدين أنه سيبارز جاك ٠ ؟

- لا أدرى ٠ ! ولكن هذه المشاحنة التى جرت بينهما ٠٠ وفى هذا الصباح كان سلوك الدوق غريبا ٠ وخروجه مع الاخوين دى بوى على ظهور الجياد ٠

فصاحت جرمين : آه ٠٠ طبعا ٠٠ كل هذا محتمل ٠٠ بل انه مؤكد ٠ !

فصاحت سونيا : ولكن الامر فظيع ٠٠ تصورى ٠٠ تصورى انه قد يصاب بسوء ٠ !

فقالت جرمين فى زهو وخيلاء : اننى أعلم السبب فى هذه المبارزة ٠ ! ان الدوق انما يتبارز من أجلى أنا ٠

وجعلت تثب فى أرجاء القاعة فى مرح وابتهاج وجعلت سونيا تحملق فيها وقد غامت عيناها ٠٠ كان وجهها شاحبا كوجوه الاموات ٠ وبدنها يرتعد اضطرابا ٠ أما جرمين فلم تكن تفكر الا فى ان الدوق يتبارز من أجلها ٠

وقالت سونيا فى انزعاج :

ـ تصوى انه يبارز الان مبارزا من الطبقة الاولى ...
أنت نفسك قلت منذ لحظات أنه مبارز لا يقهر .

وسترت وجهها بيديها حتى لاترى الصورة المفزعة .. أما جرمين فكانت فى هذه اللحظة تتأمل جمالها فى المرآة مفتونة معجبة .

ومشت سونيا الى النافذة كأنما تريد أن تذرع الارض ببصرها ترى الدوق فى مبارزته .

وبغتة صاحت : آنسة جرمين .. أنظرى .. أنظرى . لا

ـ ماذا . ؟

ـ فارس .. انظرى . ! هناك . ! انه هو .. الدوق .!

فقالت جرمين : أتظنين ذلك . ؟

ـ انى موقنة . !

فكان كل ماقالته جرمين : حسنا . يسرنى أنه رجع فى الوقت المحدد . انه يعلم أننى أمقت ان أظل فى انتظاره .! لقد قال لى سيعود فى الساعة الخامسة على الاكثر وها هو وها هو ذا قد رجع .

فقالت سونيا : ولكن من المحال ان يصل فى الموعد المضروب . اذ لابد أن يدور حول القصر ليبلغ الباب . فان الارض التى تفصلنا عنه ملاءى بالاعشاب والحفر ولا يستطيع الجواد السير فيها .

ـ ومع ذلك فها هو ذا قاد الينا فى خط مستقيم .. وكان هذا صحيحا فقد انحرف الفارس عن الطريق

العام وراح يخوض هذه المراعى غير الممهدة .. واخيرا بلغ أول الحديقة فهتفت جرمين فى اعجاب :

ـ يا له من جواد أصيل .. ! لقد اشتراه أبى بثلاثمائة جنيه . !

***

الفصل الثالث

أخذت سونيا موجة من الفرح الجارف اذ رأت الدوق دى شارميراس مقبلا لم يصبه أذى من أثر المبارزة وطفرت الدموع من عينيها · فتنحت عن النافذة وانجهت الى مائدة الشاى حتى لا تفطن جرمين الى عبراتها ·

وأقبل الدوق من الباب المتصل بالحديقة · وقال فى صوته الجذل الفياض المرح حين رأى سونيا الى جانب مائدة الشاى :

اذا كان هذا الشاى لاجلى · فانى أريد قدحا طافحا وثلاث قطع من السكر مع القليل من الكريمة ·

وأرسل بصره الى ساعته وقال : حسنا ·· ! لقد جئت فى الموعد تماما ·· !

وانحنى أمام جرمين ومال على يدها يقبلها على طريقة الممثلين ··

وقالت جرمين تسأله : أتبارزت اليوم ·· ؟

فنظر اليها فى استغراب وقال : عجيب جدا ··· ! أبمثل هذه السرعة جاءك نبأ المبارزة !

وما كان سببها ··· ؟

كان كل ما يعنيها من الامر ان تسمع من بين شفتيه انه انما تبارز من أجلها ·· ولكن قبل أن يجيب انبرت سونيا قائلة فى قلق :

- ان سموك لم تصب بجرح ·· ؟

فابتسم لها فى رقة وقال : حتى ولا بخدش ·· !

فقالت جرمين فى صوت تبدو فيه نبرات الحنق :

- سونيا ·· عجلى بانجاز هذه الرقاع من فضلك ·

ثم التفتت الى الدوق وقالت : أكنت تبارز من أجلى ؟

- وهل يسرك ان تعلمى اننى بارزت من أجلك ؟

نطق بهذه الكلمات وقد التمع فى عينيه بريق من السخرية ·

وقالت جرمين : نعم يسرنى طبعا · ! ولكن لا · انك لم تبارز من أجلى · ! انك بارزت من أجل امرأة أخرى · !

فابتسم وقال : اذا كنت قد بارزت بسبب امرأة فلن تكون هذه المراة سواك بطبيعة الحال ·

فأسرعت تقول : طبعا ·· طبعا ·· فليس معقولا أن تبارز من أجل امرأة أخرى · ! ليس معقولا ان تبارز من أجل سونيا مثلا أو من أجل خادمتى · ! ولكن ما سبب هذه المبارزة · ؟

- أوه ·· سبب سخيف · ! كنت قليل الحلم ضيق الصدر وقد قال دى ريلزير ما أغاظنى · !

- اذن ما كانت هذه المبارزة من أجلى · ! ومادام انها ليست بسببى فلا رنب انها مبارزة سخيفة لاداعى لها على الاطلاق ·

واكتأب وجه جرمين بخيبة الرجاء ·· واشتد بريق السخرية فى عينى الدوق دى شارميراس · وقال :

- ولكن هى اننى قتلت فى هذه المبارزة ·· فاد ذاك

كان الناس أحرياء بأن يقولوا : لقد قتل الدوق دى شارميراس فى مبارزة من أجل الانسة جرمين جورنان مارتان ٠ ! ولقد كان يسرك بلا ريب سماع هذا النبأ ٠ !

ولم تكن عيناه وحدهما هما الساخرتان ٠ انما كانت نبرات صوته حافلة بالسخرية أيضا ٠

وقالت جـــرمين فى دلال : آه ٠٠ هانت ذا قد بدأت تغيظنى مرة أخرى ٠ !

ـ أنا ٠ لا محال ان يجرى لى هذا الخاطر ببال أيتها العزيزة ٠

ـوما كان من شـــأن البـــارون دى ريلزيير ٠ ؟ هـــل جرح ٠ ؟

فضحك الدوق ضحكته الرنانة المرحة وقال :

ـ البارون ٠٠ ؟ مسكين ٠٠ ! انه لن يغادر فراشـــه قبل انقضاء ستة شهور ٠

فبدا الجزع فى وجه جرمين وهتفت ٠ يا الهى ٠ !

وكانت سونيا تختلس النظر فى خلال هذا الحديث الى وجه الدوق ٠٠ فترى ما يشيع فيه من امارات الانفعال لكل كلمة ينطق بها ٠ لم يكن له هذا الوجه الجامدالرصين ٠٠ وانما كان له وجه يتدفق فيه سيل من المشاعر الطاغية٠ وكانت اذا التقت عيناها بعينى الدوق غضت من بصرهااو أشاحت بوجهها وقد تضرجت وجنتاها حياء ٠

واذ فرغ الدوق من تناول الشاى أخرج من جيبه علبة صغيرة من الجلد وهو يقول :

ـ يا الهى ٠ ! لقد انقضت ثلاثة أيام لم أتشرف فى خلالها بتقديم هدية اليك ٠

وانكشف غطاء العلبة عن عقد من اللالىء ذات السناء الباهر فهتفت جرمين : آه ٠ ! ما أبدعه ٠ !

وأسرعت الى سونيا تريها العقد ثم تحولت الى المرآة٠ ووقفت تطالع فيها جمالها وقد زان جيدها العقد اللؤلؤى ٠

واقترب الدوق من سونيا وهو يقول :

ـ يا الهى ٠ ! أكل هذه رقاع الدعوة الى الزفاف ٠ ؟

فاجابته جرمين فى ذهول وفخار : وتصور أننا لم نبلغ بعد الا حرف الفاء ٠ ؟

ـ عجبا ٠ ! العلك نويت ان توجهى الدعوة الى الناس جميعـــا ٠

فقالت جرمين فى جذل : سيكون رفافى حفلة الموســم التى لا تنسى ٠ !

وانى لموقنة انه سيحدث مصادمة بين السيارات لشدة الزحام ٠٠٠ أو على الاقل سيغمى على بعض السيدات ٠

فقال الدوق : ينبغى اذن أن تتخذى الحيطة حتى لا يقع شىء من هذا القبيل ٠ ؟

فهزت كتفيها بلا مبالاة وقالت : وهل تحسب ان وقوع هذه الحوادث يضايقنى ٠ ؟ انها على النقيض ستترك فى الاذهان أثرا لا ينسى ٠ فيظل الناس يتحدثون عن حفـــلة عرسى شهورا طوالا ٠ !

وأبرقت عينا الدوق · وكادت نظراته توحى بالاذدراء · ولكنه كتم ما جاش بصدره · وهز كتفيه وتحول الى سونيا قائلا :

ـ هل لك يا آنسة كريتشنوف ان تعزفى لى على البيانو احدى مقطوعات جريج · ! لقد سمعتك بالامس تعـــزفين ولاريب عندى فى انك خير من تعزف موسيقى جريج · !

ولكن جرمين ابتدرته بقولها : عفوا يا جاك ·· ولكن الا ترى ان الانسة كريتشنوف منهمكة فى العمل ·

ـ ان الراحة كفيلة بأن تجدد نشاطها · ! هيا يا آنسة كريتشنوف · أرجوك · !

فاحمر وجه جرمين غضبا · وقالت وهى تغالب غيظها :

ـ جاك ·· ان لدى حديثا هاما أحب ان أكاشفك به ·

فابتسم الدوق وقال : آه ·· وأنا أيضا لدى شىء هام كدت أنساه · ! ها هو ذا · !

وأخرج من جيبه صورة فوتوغرافية وهو يقول :

ـ انها آخر صورة التقطها لك وللانسة سونيا ·

فقالت جرمين فى غيظ : جاك ·· أهذا ما تسميه شيئا هاما · !

فضحك الدوق بلا اكتراث وقال : ولم لا · ؟ انه هام كسائر السخافات التى تملأ هذه الارض · ! انظرى ·· ما أجمل هذه الصورة · !

ـ أتراها جميلة · ! انها صورة فظيعة · ! مخيفة ·· ما أقبح وجهى فى هذه الصورة ·

فابتسم الدوق وقال فى صوت رقيق :

ـ ان وجهك لايمكن ان يكون قبيحا حتى ولو كان لاقط الصورة حمارا جاهلا · ؟ ومع ذلك فلتكن الانسة سونيا هى الحكم ·

ولكن جرمين قاطعته فى جفوة : جاك ·· !

فقال معتذرا : آه · ! حقا · ! لقد كدت أنسى · ! ان لديك حديثا هاما فما هو ياترى · ؟

ـ لقد اتصلت بى فيكتوار تليفونيا من باريس وأنبأنى ان بعض الاصدقاء أهدوا الينا محبرة ومدية للورق ·

فصاح الدوق هاتفا : هذا جميل جدا · !

ـ وكذلك أهدوا الينا عقدا اللؤلؤ · !

فعاد الدوق يهتف مرة أخرى : هذا عظيم جدا · !

فقطبت جرمين جبينها وقالت : يالك من غرساذج · ! أيكون هتافك للعقد اللؤلؤى هو نفس هتافك للمدية والمحبرة الحق انك لاتكاد تفرق بين قيم الهدايا ·

فقال الدوق يسألها : ان العقد طبعا من أصدقاء أبيك!

ـ طبعـا ·

ـ والمدية · ؟ اليست من أحد أصدقائى · ؟

ـ نعـم ·

فهز رأسه وقال فى نبرة ذات مغزى : وهذا ماتوقعت حين رأيت اهتمامك بالعقد وتحقيرك للمدية ·

فقال جرمين وقد بدا الغضب فى نبرات صوتها :

ـ جاك ! انك لاتكاد تكترث بى ·

- وكيف هذا ! اننى أراك دائما فتاة ساحرة · !

فسارت الى النافذة غضبى دون أن تجيبه بكلمة واحدة وراح الدوق يتمشى فى القاعة وهو يرسل بصره من حين لآخر الى الصور المعلقة على الجدار · ثم قال بغتة :

- عجبا · ! لماذا انتزعتم صورتى من بين صوراجدادى؟

فتحولت جرمين تنظر اليه ·· ورفعت سونيا بصرها اليه متسائلة فقال الدوق مسترسلا ·

- نعم ·· فانى أذكر أن صورتى كانت معلقة هنا · مكان هذه السجادة ·

فقا لت جرمين : ولكننا كتبنا اليك فى عذا منذ ثلاثة أعوام · !أما وصلتك الصحف التى بعثنا بها اليك · ؟

فهز رأسه نفيا وقال : منذ ثلاثة أعوام كنت على مقربة من القطب الجنوبى · ولم يكن البريد يصل الى ·

فقالت جرمين : لقد كتبت صحف باريس فى هذا الشأن طويلا ·· لقد سرقت صورتك ·

- سرقت ؟ · ومن الذى سرقها · ؟

- سترى ·

ومشت جرمين الى الجدار فازاحت السجادة عن موضعها قليلا فانكشفت عن هذه الكلمات مخطوطة بالطباشير:

أرسين لوبين

فقال الدوق فى استغراب : أرسين لوبين · !

فقالت سونيا : نعم ·· انه السارق ·· ومن عادته ان يكتب امضاء حيث رتكب سرقته ·

فعاد الدوق يقول متسائلا : ولكن من يكون أرسين لوبين هذا ؟

- كيف هذا ·· أهناك من يجهل هذا الاسم ؟!

- انى أجهله لاننى أمضيت سبعة أعوام فى القطب الجنوبى كما تعلمين ·

فقالت جرمين فى حماسه : ان أرسين لوبين هو بلا ريب أظرف وأجرأ لص فى فرنسا · ! انه فى خلال الاعوام القليلة الماضية دوخ رجال الشرطة السريين فى العالم بأسره ·· لقد هزأ بجانيمار أعظم رجال شرطة فرنسا السريين وقهر شرلوك هولمز الشرطى الانجليزى العظيم ·· وكذلك غنب جوشار الشرطى الباريسى الشهير ·· وهذا ياصديقى هو أرسين لوبين ·· فهل علمت من يكون ؟ ··

فقال الدوق متسائلا · عجبا · ! ولكن ·· أشاب هو أم كهل · ؟ وهل هو ···

فقاطعته جرمين بقولها : هذا مالا علم لاحد به · ! انه أبرع الناس فى التنكر ·· حتى ليلقبه جانيمار بذى المائة وجه · ! تصور انه تناول العشاء فى السفارة الانجليزية ليلتين متوالتين دون أن يفطن أحد الى أمره ·

فقال الدوق فى استغراب · اذن فكيف عرف انه تعشى هناك مرتين ؟

- لانهم أدركوا فى الليلة الثانية ان أحد المدعوين قد اختفى بغتة ·· ومعه اختفت جميع جواهر السفارة ·

- جميع جواهر السفارة · ؟

- نعم .. وقد ترك ارسين لوبين بطاقته فى مكان الحادث وعليها هذه الكلمة « هذه ليست سرقة وانما هى تعويض عن مجموعة والاس التى استوليتم عليها أيها الانجليز . »

فابتسم الدوق وقال : انه لص وطنى . ! لقد ثأر لفرنسا من الانجليز . !

فقالت سونيا وقد تألقت عيناها : وهو أيضا لص شريف .. هل تذكر حادث بنك دارای . بنك الاقتصاد للفقراء ؟

فقال الدوق : بنك دارای . ! آه .. أتعنين ذلك المالى الذى أقام منشأة تجارية لاستثمار مدخرات الفقراء . ؟ كان مشروعا وهميا وكان صاحبه محتالا .. استولى على مادخره الفقراء بكد الجبين وخرب مئات من الاسرات الفقيرة .

فقالت سونيا : تماما .. لقد سطا لوبين على بيت دارای فسرق ما فى خزانته من جواهر وأموال ووزعها على أولئك الفقراء الذين سلبهم دارای أموالهم فى مشروعه الاحتيالى .

فقال الدوق : انه ليس باللص اذن . ! بل هو على النقيض لص شريف .. بل محسن كبير ..

فقالت جرمين فى احتقار . وهل كان شريفا أو محسنا حين سرق الصور النفيسة التى يقتنيها أبى . ؟

فقال الدوق فى استغراب : ولكن كيف استطاع ان

يسرقها وأبوك فيما أعلم من أشد الناس حرصا . ؟

- وهذا الحرص ذاته هو الذى أتاح لارسين لوبين فرصة الاستيلاء على هذه الصور . !

- لاريب اذن انه كان له شركاء فى المنزل عاونوه على اتمام هذه السرقة . !

- طبعا وهل تدرى من كان شريكه . ! انه أبى نفسه . !

فقال الدوق فى دهش : أبوك . ! وكيف هذا . ؟ قصى على ما حدث . !

- لقد تلقى أبى رسالة فى أحد الايام . ولكن . انتظر .. ثم التفتت الى سونيا قائلة : سونيا . هاتى رسالة لوبين من درج المكتبة وأتت سونيا بالرسالة فقدمتها الى الدوق فنظر الى غلافها وقال :

- ان خطها غريب . ! وله طابع خاص .

وفض الرسالة وراح يتلوها فى صوت مرتفع .

« سيدى العزيز »

« معذرة اذا كتبت اليك على غير سابق معرفة ولكننى موقن من انك تعرفنى بالاسم على الاقل .

ان لديك صورة رائعة من ريشة جونسبرج موضوعة فى قاعة الاستقبال المجاورة للبهو فى قصرك . ولهذه الصورة فى نفسى مكانة عظيمة وفى نفس القاعة صور خالدة لجوياولكان نايك . وفى البهو - أعنى على جدرانه - سجاجيد أثرية مرسومة عليها صور فنية غاية فى الابداع

والرزعة أما ذلك التاج الذى ابتعته فى المزاد الذى أقيم فى قصر المركيز فيروناى · فهو بلا ريب خليق باشد الاعجاب· وقد كان من قبل من مقتنيات الاميرة دى لامبال

« هذا التاج يفتنى جدا لان تاريخه يتصل اتصالا وثيقا بمأساة أليمة ·· فضلا عن انه مرصع بجواهر تبلغ قيمتها نصف مليون فرنك على أقل تقدير ·

« فارجوك يا سيدى ان تحزم هذه التحف وتبعث بها طردا باسمى الى محطة بانينيول · فأكون ممتنا لك أشد الامتنان أما ان ابيت أن تقدمها هدية الى غسازور القصر فى مساء الخميس الموافق ٧ أغسطس وأنتزعها بيدى ··

« وأخيرا أرجوك ان تصفح عنى اذا كانت رسالتى هذه قد أزعجتك · وثق اننى لك دائما المخلص ·

أرسين لوبين»

« حاشية : اذا كانت الصور غير مغطاه بالزجاج كما أذكر فارجوك قبل اهدائها الى ان تأمر بتركيب الزجاج للاطارات وقاية لها من التلف ··

أ · ل · »

***

واذ فرغ الدوق من قراءة هذا الخطاب راح يقهقه ضاحكا · وقال :

ـ الحق انه لص ظريف ·· ! لاشك ان هذه الرسالة أضحكت أباك طويلا ·· !

ـ أضحكته · ! انه يعرف يا عزيزى ان أرسين لوبين ليس بالرجل الذى يمزح أو يهزل · !

ـ كيف · ؟ أتعنين انه أهداه هذه التحف النادرة · ؟

ـ كلا بالطبع ·· ولكن هذا الانذار ملأ نفسه غضبا وقلقا ·· وكان يعلم ان لوبين داهية لا يشق له غبار وانه دوخ رجال الشرطة فى أنحاء العالم ولذلك رأى ان يضع رأى بنفسه خطة يحيط بها ماينويه هذا اللص الجرىء · فما كان منه الا أن ذهب من فوره الى صديق له من ضباط الجيش وروى له ما حدث · فبث الضابط الاطمئنان فى نفسه · ووعده بأن يبعث اليه بسبعة من جنوده يخفرون القصر فى الليلة المعهودة التى حددها لوبين للسطو · وفعلا جاء الجنود وعلى راسهم أحد الصولات · ولبثوا يحرسون الفاعة التى فيها التحف حتى الصباح ·

فقال الدوق : وبالطبع عجز أرسين لوبين عن تنفيذ وعيده · ؟

ـ كلا ·· بل سرق الصور والسجاجيد والساعة الاثرية وغيرها · ؟

ـ وتاج الاميرة دى لامبال · ؟ هل ظفر به أيضا · ؟

ـ كلا ·· لانه كان مودعا فى بنك فرنسا · ولعله

سرق صورتك على سبيل التعويض لانه لم يذكر فى رسالته انه سيسرق هذه الصورة ٠

ـ ولكن كيف يمكن ان تقع السرقة وهؤلاء الجنا.يخفرون القاعة ؟ ٠٠

أتراه قد قتلهم ٠ ؟

كلا ٠٠ لم يقتلهم ٠ ! انه ما كان فى حاجة الى شىء من هذا ٠ فقد كان الصول هو نفسه أرسين لوبين ٠ أما الجنود السبعة فما كانوا الا أعوانه متنكرين ٠

فصاح الدوق فى دهش : هذا عجيب ٠ ! اذن فقد كان ضابط الجيش صديق أبيك من أعوان لوبين أيضا ٠ !

ـ كلا ٠٠ ولكن التحقيق أثبت ان الجنود غشوا احدى الحانات وهم فى طريقهم الى القصر ليتناولوا شيئا من الخمر ٠٠ فدعاهم أحد الحاضرين الى مائدته وقدم اليهم الخمر على حسابه ٠٠٠ ثم دعاهم الى ركوب سيارته لينقلهم الى القصر ٠٠ ولاريب انه دس مخدرا فى الخمر ٠ لان الاهالى عثروا على الجنود وهم مكممون موثقون وقد نزعت عنهم ثيابهم العسكرية ٠ ! وهكذا ارتدى لوبين ورجاله هذه الثياب وحضروا الى القصر منتحلين صفة الجنود الذين أوفدهم الضابط لحراسة التحف ٠

فابتسم الدوق وقال : الحق انه بطل عظيم ٠ !

ـ وقد دعا أبى الشرطى الباريسى الشهير جوشار ليحقق الحادث لعلمه بأن بينه وبين لوبين عداوة قديمة

مستحكمة ٠٠ ولكن جوشار أخفق فى مهمته ٠

وساد الصمت برهة ٠٠ ثم قالت جرمين فجأة :

ـ انى لا أستبعد ان يكون لوبين الان على مقربة من القصر ٠

وقال الدوق فى استغراب : ماذا تقولين ؟

ـ لقد حدثت اليوم بعض حوادث مريبة أثارت شبهاتى ٠٠ انظر أترى هذا التمثال الفضى ٠ ؟ لقد نقل من موضعه دون أن يلمسه أحد منا ٠ وهذا اللوح الزجاجى مكسور أو منزوع من مكانه ٠٠ ومن الغريب انه يقع فوق المزلاج مباشرة كأن أحدا نزعه لينفذ يده من الفجوة ويحرك المزلاج ٠ ! الا يسبب هذا الريب والشكوك ٠ ؟

الفصل الرابع

اقترب الدوق دى شارميراس من النافذة وراح يفحصها .. ثم قال :

- ان الامر فيما أرى خطير . ! هذا اللوح لم يكسر .. وانما انتزع من موضعه انتزاعا . ينبغى اذن أن نبلغ أباك ما حدث حتى يصون تحفه ونفائسه .

فقالت جرمين : ارأيت اذن أنى كنت على حق حين قلت ان أرسين لوبين قريب من هذا القصر . ؟

فقال الدوق باسما : وهل أرسين لوبين هو اللص الوحيد الموجود فى فرنسا . ؟ قد يكون هناك لص آخر ينوى ان يسطو على القصر .

وفتح الباب فى هذه اللحظة ودخل حارس الصيد يقول:

- بالباب زائران يطلبان مقابلتك ياسيدتى .

- هل عهدوا اليك بحراسة الباب يافيرمان . ؟

- نعم ياسيدتى . فقد ذهب الخدم جميعا الى المحطة . ولم يبق هنا أحد غيرى وزوجتى .

- ومن هذان الزائران . ؟

- انى آسف ياسيدتى . انك تعلمين أن ذاكرتى ضعيفة لا تعى الاسماء .

فابتسم الدوق وقال متهكما : هذه والله فريه كبيرة ينبغى ان يتصف بها كل من يعهد اليه بمقابلة الزائرين .

فقال جرمين : لا أظنهما كارولیه وابنه . قد أنبأتها ان أبى لا يعود الا بعد ساعة على الاقل . ادخلهما يافيرمان .

وقال الدوق : كارولیه .. انى ماسمعت من قبل بهذا الاسم .

- منذ برهة قصيرة طلب رجلان مقابلتى فاذا بهما يفيان لهما هيئة مضحكة و ..

غير انها بترت جملتها اذ فتح الباب .

وكان الداخل هو كارولیه الاب . وكان فى رفقته شاب آخر خلاف ابنه الذى رافقه فى المرة الاولى .

وقال الاب . هذا هو ابنى الثانى . وهو يشتغل فى احدى الصيدليات .

فقالت جرمين فى جفاء : يؤسفنى ان أبى لم يحضر بعد .

فقال كارولیه باسما : لاحاجة بك الى الاعتذار ياسيدتى وجذب مقعدا وجلس دون أن ينتظر منها دعوة الى الجلوس . وحذا ابنه حذوه .. فقالت جرمين :

- انى أخشى أن تطول غيبة أبى . ولا أحب ان تضيعوا وقتكم فى انتظاره .

فهز كارولیه رأسه متجاهلا اشارتها الى انصرافه وقال:

- ليس لدى مايشغلنى مطلقا . ولا أحب الى من انتظاره .

ثم التفت الى الدوق وقال : هل تعلم ياسيدى ماهو أقل مبلغ يرضى مسيو مارتان ثمنا لسيارته . ؟

فقال الدوق مجيبا : الحق انى لا أعلم شيئا عن هذا الموضوع .

وفتح الباب فى هذه اللحظة ودخل القاعة شاب آخر. فلما رآه مسيو كارولیه قال :

ـ برنارد .. لماذا جئت . ! أما سألتك ان نتبقى فى الحديقة ؟ .

فقال برنارد مجيبا . لقد جئت لاتفرج على السيارة .

ونظر مسيو كارولیه الى جرمين وقال :

ـ هذا هو ابنى الثالث ياسيدتى . وهو يدرس الحقوق .

فقالت جرمين فى صوت خافت : ترى هل لك أبناء آخرون . ؟

وقبل ان يلقى اليها بجوابه دخل فيرمان وأخطر الحاضرين بان سيده قد رجع من الخارج . فقالت جرمين :

ـ حمدا لله . ! والان تفضلوا معى أيها السادة لاقابلكم الى أبى .

وسارت الى الباب وتبعها كارولیه واثنان من أبنائه . أما برنارد فتباطأ عنهم قليلا ومضى يتامل ما فى القاعة من صور وكحف . ثم اقترب من أحد الدواليب . وفى حركة سريعة مد يده واختطف شيئين كانا فوقه ودسهما فى جيبه خلسة .

ورآه الدوق فهب واقفا وجرى فى أثره وأخذ بذراعه ثم أوصد باب القاعة وقال له فى صوت خافت :

ـ لم يكن يليق بك ياصديقى ان تفعل هذا .

فقال الشاب متظاهرا بعدم الفهم :

ـ أفعل ماذا . ؟

فابتسم الدوق وقال : لقد رأيتك تأخذ علبة سجائر فضية من فوق دولاب الكتب .

فقال الشاب متحديا : اننى لم آخذ شيئا .

فما كان من الدوق الا أن دس يده فى جيب الفتى وأخرج علبة فضية للسجائر . فامتقع وجه المسكين وقال :

ـ انها .. انها غلطة يا سيدى .

فمد الدوق يده فى الجيب الثانى وأخرج العلبة الجلدية التى تحتوى على العقد اللؤلؤى الذى أهداه الى جرمين وقال باسما :

ـ وهذه فيما أظن غلطة أخرى . ؟

فصاحت سونيا فى قلق : يا الهى . ! العقد اللؤلؤى !

وقال الشاب متوسلا : سيدى .. أتوسل اليك ان تصفح عنى . ! سألتك بالله ان تكتم الامر عن أبى .

واغرورقت عيناه بالعبرات . فقال الدوق :

ـ انك لص . !

ـ رحمة بى . ! أقسم اننى لن ارتكب هذا العمل مرة أخرى . !

وتخلى الدوق عن ذراع الشاب وهو يقول :

ـ حسنا سأخلى سبيلك على ان تكون هذه هى المرة الاخيرة . ! هيا أغرب من مامى .

وانطلق الشاب مسرعا وهو يقول : شكرا . ! شكرا . !

وأوصد الدوق باب القاعة مرة أخرى ثم قال يخاطب سونيا :

— لاريب عندى فى أن هذا الشاب سيزج فى السجن يوما ما بالجسارته . ! أيسرق على مرآى منا . ! كان ينبغى أن أرسله الى السجن . !

فقالت سونيا : لقد أحسنت صنعا بالعفو عنه .

ووضع علبة العقد فوق الدولاب واقترب من سونياوهو يقول :

— ولكن ما بك . ؟ انى أراك بادية الشحوب . ؟

— لقد هز الحادث أعماق نفسى هزا عنيفا . ! يا لـه من مسكين . !

واغرورقت عيناها بالعبارات .

— أتشفقين عليه اذن . ؟

— انه جدير بالشفقة . ! كانت نظراته حزينة . ووجهه ناطقا بالهلع .

فقال الدوق فى صوت رقيق : يا لك من فتاه رقيقة الاحساس . !

فقالت سونيا : قد تكون رقة الاحساس ضربا من السخافة والحمق ... ولكن ما كان يسعنى ان أتجاهل عينيه المتوسلتين . ! وانت نفسك شفقت عليه . ! نعم .. اننى أعلم ان لك قلبا رقيقا رحيما .. فى الصميم .

فقال الدوق متسائلا ولم فى الصميم . ؟

— لانك تحاول دائما ان تتظاهر بقلة الاكتراث وبلادة الاحساس والرغبة فى التهكم . ولكنى أعلم ان هذا كله ليس الا قناعا كاذبا يعمد الى الاختفاء وراءه أولئك الذين تعذبوا وقاسوا كثيرا .

وأعقبت هذا سكتة قصيرة . وتأملها الدوق مليا ..

ثم قال فى صوت غريب النبرات :

— سونيا . ! انك لست سعيدة هنا .

فقالت على عجل . أنا . ؟ ولماذا . ؟

— ان فى ابتسامتك حزنا وفى نظراتك ألما وشقاء .. أأنت وحيدة فى هذا العالم . ؟

وكان صوته نابضا بالاشفاق ونظراته فياضة بالحنان:

واحمر وجه الفتاة وأجابت : نعم .. اننى وحيدة فى هذا العالم .

— ليس لك أهل أو أصدقاء . ؟

— كـــلا ..

— لا أعنى هنا فى فرنسا . وانما أعنى فى بلادك .. فى روسيا .

وبدت على شفتيها ابتسامة حزن وقالت :

— ليس لى أهل أو أصدقاء حتى فى وطنى . ! ومع ذلك فاننى لا أكاد أكترث لهذا .. بل انى فى بعض الاحيان..

وأمسكت بغتة ونظرت اليه متفرسة وقالت :

— أخشى ان تُهزأ بى .. ؟

فهز رأسه وقال : محـال . ! انى أحتـرم القـلوب الحساسة .

— فى بعض الاحيان أتمنى أن تصلنى رسالة ما .. من صديق أو من شخص يعطف على .. وأجدنى على رغمى أبكى حين أذكر اننى وحيدة فى هذه الدنيا .

وكانت سكتة أخرى · ثم هزت الفتاة كتفيها بلا احتفال وقالت :

ـ ومع ذلك فاننى لا أنفك أسفه هذه المشاعر كلما طاقت بنفسى وأنعتها بالسخافة ·· وآنا أرجوا أن أجد فى هذا بعض العزاء ·

وفتح باب القاعة فى هذه اللحفة فى حركة عنيفة ودخلت جرمين وهى بادية الغضب وصاحت بسونيا فى حدة :

ـ سونيا · ! انك أصبحت لاتختملين · ! الم أنبه عليك بان تودعى حقيبتى الخطابات التى فى درج مكتبى · ! ولكنك نسيت ان تفعلى هذا · !

فقالت سونيا معتذرة : اننى آسفة · ! كنت أنوى ان·

ولكن جرمين قاطعتها فى جفوة : وما فائدة هذا الاعتذار · ! أتحسبين نفسك ضيفة علينا فلا تؤدى عملافى هذه الدار · ! لقد أصبحت شديدة الاهمال ·· واهمالك لايطاق · !

فقال الدوق محاولا تسكين غضبها :

ـ أن السهو مغتفر ياجرمين ··

ولكنها صاحت به ثائرة : جاك · ! ليس من حقك ان تتداخل فى شؤون الدار · ! انك فعلت هذا بالامس · فهل تريد ان تحرم على توجيه اللوم الى خدمى · !

فقال الدوق فى عتاب : جرمين · !

وتحولت جرمين الى سونيا وصاحت بها : اذهبى بهذه الرسائل والادوات الى غرفتى · ! اسرعى · !

ثم غادرت الغرفة بعد ان صفقت الباب خلفها فى عنف·

وهمت سونيا بان تجمع الرسائل التى نثرتها جرمين على الارض وهى فى فورة غضبها · ولكن الدوق ابتدرها بقوله :

ـ دعينى أجمعها بدلا عنك · !

وجمع الرسائل ووضعها على المكتب ثم قال :

ـ لا تغضبك ثورة جرمين · ! انها طيبة القلب وعيبها الوحيد سرعة انفعالها · ! لقد أفرط أبوها فى تدليلها فاعتادت ان ترى كل رغباتها ملباة · !

ـ كلا ·· اننى لست متكدرة · !

ـ يسرنى أن أسمع منك هذا · !

وتفرس فيها الدوق برهة ثم مال فوق يدها يقبلها فى احترام ·

وتضرج وجه سونيا احمرارا ·· وراحت تحملق فى وجه الدوق· ثم انطلقت تجرى صوب الباب· واذ بلغته استدارت والقت على الدوق نظرة خاطفة · ثم غادرت القاعة ·

الفصل الخامس

لبث الدوق دى شارميراس برهة فى القـــاعة يرقب بعينين شاردتين الباب الذى مرقت منه سونيا . ثم تنهـد وهبط الى الحديقة . ورأى مسيو جورنای مارتان يتحدث الى مسيو كارولیه وهو يقول :

ـ كلا يا سيدى . هذا آقل ثمن أبيع به سيارتى .

فقال مسيو كارولیه واليأس باد فى صوته : ولكنـه ثمن باهظ ياسيدى . !

ـ باهظ . ! كيف هذا . ! انك لن تجد مجنونا يبيعك سيارة قوتها مائة حصان بالف جنيه . ؟

ـ اننى أعتقد ياسيدى اننى مغبون فى هذه الصفقة.

فقال المليونير : بل انا المغبون ياسيدى . ؟ سيارة جديدة فاخرة تباع بالف جنيه وقد كان ثمنها الفوخمسمائة منذ شهور . !

ـ ولكن . !

ـ أوه . كفى ياسيدى . حسبك جدلا الان . ! ينبغى ان تجربها أولا .

ـ ولكن ألف جنيه مبلغ جسيم .

ـ جسيم.! ألا ما أشد عنادك ياسيد .! جربها أولا !

ونادى مسيو مارتان سائق سيارته وقال له :

ـ جان . ؟ دع هؤلاء السادة يجربوا السيارة .

ثم التفت الى مسيو كارولیه وقال : انك ياسيدى من أبرع رجال الاعمال الذين قابلتهم فى حياتى .. لقد غلبتنى على آمرى والا لما بعتك هذه السيارة بألف جنيه . !

ومضى كارولیه وأولاده الثلاثة الى الجراج فى رفقـة سائق السيارة .. وقال المليونير مخاطبا الدوق :

ـ لقد خدعته .. وأوقعته فى الفخ . !

فابتسم الدوق وقال : انك رجل أعمال لانظير له .

فقال المليونير فى زهو وفخار : ان السيارة قديمة ولا تساوى الا بضع مئات . ولكنى سأبيعها اليه بالف جنيه .

ثم صعدا الدرج الرخامى ودخلا البهو . وجلس مسيو مارتان على مقعد أثرى من الطراز الامبراطورى وقال :

ـ كيف نسيت ياعزيزى الدوق ان تسألنى عن نتيجة مقابلتى للوزير اليوم . ؟ ألا تعلم اننى تناولت معه طعـام الغداء . ؟

قال الدوق فى غير اهتمام . ألديك أنباء هامة . ؟

ـ طبعا .. غدا سيصدر قرار بالانعام عليك بوسـام اللجيون دونور . ! فينبغى ان تكون مسرورا .

فقتل الدوق بلا احتفال : طبعا .. غدا بديع .

فقال مسيو مارتان : أما أنا فاننى سعيد .. سعيدجدا .. والان ينبغى ياصديقى ان تطمح الى ماهو أعظم من هذا الوسام . ! ينبغى ان تلتحق بالاكاديمية .

فقال الدوق فى استغراب . الاكاديمية .. ولكن ماهو اللقب العلمى الذى يجيز لى هذا الانضمام الى الاكاديمية .

ـ لقب الدوقية .. ! الا تعلم أن هذا اللقب خليق بأن يفتح مامك جميع الابواب .. !

ـ ولكنى ..

غير ان المليونير قاطعه بقوله : اننى أريد يا عزيزى الدوق أن أزوج ابنتى رجل كفاح من رجال الاعمال ٠٠ أريد أن يكون صهرى حائزا على وسام اللجيون دونير وعضوا فى الاكاديمية ٠

واذ رأى صهره يضحك قال يسأله : ما الذى يضحكك؟

– لا شىء ٠٠ ؟ لا شىء ٠ ؟ ولكن صدقنى انك رجل مدهش ٠

– طبعا ٠ اننى رجل مدهش ٠٠ ! اننى رجل أحب العمل وأحب الاداب والفنون ٠٠ ! اننى كما ترى شديد الولع باقتناء التحف واللوحات الفنية والاثاثات الاثرية٠٠ وفى وسعى ان أفخر بأن لدى متحفا يضم أبدع ما أخرجته أيدى المصورين ٠

– هذا أمر اتفق عليه الجميع ٠

فابتسم المليونير وقال : ومع ذلك فانك لم تر أبدع تخفى ٠٠ : أعنى تاج الاميرة دى لامبال ٠٠ ان ثمنه لايقل عن نصف مليون فرنك ٠

– لا غرابة اذن فى أن يعلن أرسين لوبين نفسه بسرقة هذا التاج ٠

فصائح مسيو مارتان ،ق،ثق،ث،ق،ثث،ق،ث،ق،ث ق،ق،ث

فصاح مسيو مارتان : بالله عليك لا تذكرنى بهذا الشيطان ٠ !

– لقد ارتنى جرمين الخطاب الذى أرسله اليك ٠٠ ولا أكتمك انه خطاب ظريف ٠٠ !

– ظريف ٠ ! انه شيطان رجيم ٠ ! لقد كنت أصاب بصدمة عصبية بسبب هذا الخطاب المشؤوم ٠ ؟ نعم ٠ عندما جاءنى هذا الخطاب كنت جالسا فى هذا البهو نفسه ٠٠٠ لقد فتح الباب ودخل على فيرمان يحمل خطابا وقبل أن ٠٠٠٠

ولكنه أمسك عن متابعة الحديث ٠ ففى هذه اللحظةنفسها فتح الباب ودخل فيرمان يحمل خطابا وقدمه الى سيده ٠

فقال مسيو مارتان مسترسلا فى الحديث وهو يقلب الخطاب بين يديه :

– نعم ٠٠ كنت جالسا فى هذا البهو حين دخل على فيرمان يحمل الى خطابا كتب عليه اسمى بخط غريب ٠٠ خط ٠٠

ولكنه أمسك عن متابعة الحديث٠ ففى هذه اللحظةنفسها الذى قدمه اليه فيرمان منذ لحظات ٠ وهتف يقول فى ازعاج: يا الهى ٠ !

فقال الدوق : ماذا جرى ٠ ؟

فصاح مسيو مارتان فى انفعال ٠ الخط ٠ ! الخط!؟ هذا الخطاب ٠ ! انه مكتوب بنفس الخط !

وتهاوى جالسا فى أعياء فوق المقعد الاثرى الامبراطورى ٠٠ وسمعت فرقعة عالية ٠ ثم تداعت قوائم المقعد العتيق واذا بالمليونير قد سقط على الارض وقد تعالت قدماه فى الهواء ٠

وأسرع اليه الدوق يساعده على النهوض وهو لايستطيع

ان يغالب ضحكاته · اذ كانت هيئة مسيو مارتان مثيرة للضحك ·

وقال الدوق : ماذا تعنى بقولك ان هذا الخطاب مكتوب بنفس الخط ؟

ـ نعم ·· نفس الخط · ! ومن رأى هذا الخط مرة استحال عليه أن ينساه ···

وفض الغلاف وراح يقرأ الرسالة فى صوت مرتفع :

« سيدى العزيز »

« منذ ثلاثة أعوام ابتدأت أجمع مجموعة من الصور النادرة وقد ضممت اليها بعض صورك ·· ولكن هذه المجموعة ماتزال حتى الان ضئيلة الشأن · ولما كنت أعلم أن لديك فى قصرك فى باريس صورا رائعة يسرنى ان استولى عليها · فقد عولت على ان ازور قصرك فى باريس فى صباح اليوم التالى لآخذ هذه الصور ·

فقال الدوق فى هدوء : لاريب انه يمزح ·

فقال المليونير · انتظر · فان بالخطاب حاشية ·

وقرأها قائلا :

« حاشية ! بما انك أبقيت تاج الاميرة دى لامبال لديك ثلاثة أعوام ، فقد عولت على أن انتهز هذه الفرصة أيضا لآخذ هذا التاج ـ أ · ل · »

وصاح المليونير فى غضب : ياللشيطان · ؟ ياللمجرم ؟ أوه · ! اننى أختنق ، اننى أختنق · !

وأسرع يفك ياقته وقد تهالك فى مقعده ممتقع اللون·

فصاح الدوق ينادى · فيرمان · ! الى بقدح من الماء ·· ان سيدك مريض ·

وحل رباط عنق المليونير ·· وتناول احدى المراوح الاثرية المعلقة على الجدار وجعل يروح بها على وجه مسيو مارتان ·

وصاح المليونير وقد استرد روعه قليلا :

ـ أبلغ ادارة الامن العام · ! أخطر رجال الشرطة · ؟

واقبلت سونيا وجرمين مسرعتين اذ سمعتا نداء الدوق فقال هذا :

ـ أسرعى ياجرمين ·· الى بالاملاح المنعشة ·

وجاءت سونيا بزجاجة الاملاح المنعشة فتنشق منها المليونير وقالت جرمين فى جزع :

ـ ولكن ماذا جرى · ؟

فأجابها الدوق : لقد جاء خطاب من أرسين لوبين ·

ـ أما أنبأتك انه لابد ان يكون على مقربة من القصر ·

وصاح مسيو مارتان : فيرمان ·· من الذى جاء بهذا الخطاب · !

ـ لقد وجدته زوجتى فى صندوق البريد عند الباب ·

ـ ياللنكبة · ! ياللكارثة · !

فقال الدوق : تجلد ياسيدى ·· اننى أعتقد ان المسألة ليست الا مزاحا · !

ـ ليست الا مزاحا · ! وهل كانت مزاحا منذ ثلاثة أعوام ؟ ·

فنظر الدوق فى الخطاب وقال · انه مؤرخ بتاريخ

اليوم .. ولوبين ينذرك بالاستيلاء على صورك غدا . فان كان الامر جدا فلدينا اذن متسع من الوقت للحيلولة دون وقوع هذه السرقة . فلنتصل تليفونيا ببباريس على الفور.

فقالت سونيا : اليوم الاحد . والتليفون الخارجى لا يعمل يوم الاحد فى مثل هذه الساعة .

فامتقع وجه المليونير وصاح : هذا صحيح . ؟ اذن فما العمل . ؟

فقالت جرمين : فلنبعث ببرقية .

فقالت سونيا : وهذا أيضا مستحيل فمكاتب التلغراف توصد أبوابها عند الظهر .

فصاح المليونير فى غضب : يالها من حكومة . ! يالها من حكومة . ! ما الذى يدعوها الى ايقاف أعمال الخدمة العامة فى أيام الاحاد . !

وراح يجفف جبينه الذى تصبب عرقا . وقال الدوق:

- ولكن ينبغى ان نجد مخرجا من هذه الورطة على أية حال .

- وما هو هذا المخرج . ماهو هذا المخرج . ؟

وساد السكوت . ثم صاح الدوق دى شاميراس :

- لقد وجدت حلا . !

- حقا . ! وما هو . ؟ تكلم . ! تكلم . !

فأخرج الدوق ساعته ونظر فيها وهو يقول :كم الساعة الآن ؟

وأخرج المليونير ساعته أيضا . وحذت جرمين حذوه.

ولم يشأ فيرمان ان يكون دونهما ادراكا لخطورة الموقف. فاخرج ساعته بدوره ونظر فيها وثارت مناقشة حادة بين الثلاثة . وكل منهم يحاول ان يؤكد ان ساعته هى الدقيقة المضبوطة دون الآخرين .

وأخيرا تدخل الدوق بينهم قائلا : كفى فمهما يكن من خلاف بينكم . فمما لانزاع فيه ان الساعة الان قدتجاوزت السابعة ببضع دقائق . فلو انى سافرت الان الى باريس ابلغتها فيما بين الساعة الثانية والثالثة بعد منتصف الليل فابلغ البوليس بالامر ونقبض على اللصوص متلبسين .

فصاح الميونير وقد سرى عنه : هذا بديع . ! الحق انك رجل أعمال ياصديقى . ! وسأرافقك الى باريس . ؟ لا يطاوعنى قلبى على ان أظل هنا وتحفى النفيسة مستهدفة للضياع . ولكن ما عسانا نفعل بجرمين وسونيا . ؟ اندعهما هنا ومن المحتمل جدا ان يقتحم الشيطان هذا القصر أيضا .. كلا .. فلنذهب جميعا اذن الى باريس . ! ولاريب ان السيارتين تتسعان لنا جميعا .

فقالت جرمين فى امتعاض : ولكننا سنبلغ باريس قبل وصول الخدم فكيف يكون حالنا والخدم غائبون ؟

فصاح أبوها فى غيظ : ان تحفى أنفس من هذه الصغائر كلها . ! سونيا . ! هات من درج الدولاب حلقة مفاتيح قصرى فى باريس . ! اسرعى . ! وحذار ان تنساها هنا. سأتولى انا بنفسى قيادة احدى السيارتين وسيقود الدوق السيارة الاخرى . أما جاك فسيبقى هنا مع فيرمان لحراسة القصر . ! هيا . ! اسرعوا .. !

الفصل السادس

لم يكد القوم يغادرون البهو ووصدون الباب خلفهم حتى بدأ فى الشرفة مسيو كارولیه . وهو ذلك الريفى الذى جاء يبتاع سيارة مسيو مارتان .. وكان يمشى فى حذر وهو ينظر هنا وهناك كأنما لايريد أن يراه أحد .

ثم صفر فى صوت خافت فظهر على الاثر اولاده الثلاثة ومعهم جان سائق السيارة . وقال مسيو كارولیه يخاطبهم:

- وزعوا أنفسكم على الابواب .. أنهم ينـــوون ان يسافروا الى باريس فيجب ان نعجل والا استقلوا السيرتين

فقال جان متذمرا . لولا ولعه بأن يخطر الناس بمـــا ينوى ان يفعل لما وقعنا فى هذه الورطة ! أكان من الضرورى أن يبلغهم أنه سيسرق قصر باريس صباح الغد ؟ .

فقال مسيو كارولیه : وأى ضرر يمكن ان ينجم عن هذا الانذار أيها الغبى . ؟ ان مكاتب التليفون والتلغراف معلقة اليوم فمن المستحيل ان يتمكنوا من الاتصال بباريس .. وغدا سنظفر بالتاج . فقد فتشت هذا القصر تفتيشا دقيقا .. ولا ريب عندى فى انه فى قصر باريس .

وقام بعض الرجال عند الابواب يرقبون . اما الاخرون فمضوا يفتشون الادراج .. وقال مسيو كارونيه :

- ترى أى دولاب هو المقصود بين هذه الدواليب . ؟ ولكن ينبغى مهما يكن ان نبحث عنها بعناية .

فقال برنارد : لقد وصف الدولاب بأنه مطعم بالنحاس .

فصاح كارولیه : ولم لم نقل هذا من قبل أيها الابله .

وسار الى دولاب مطعم بالنحاس وعالج درجة بما لديه من أدوات فانفتح وهمس جان :

- اسرعوا . ! لقد رجع مسيو مارتان .

واختطف كارولیه من الدرج حلقة من المفاتيح . وأخرج من جيبه حلقة أخرى وضعها مكان تلك التى أخذها . وصاح برفاقه :

- هيا بنا .. اسرعوا . !

فانطلق جميعا الى الحديقة من خلال الشرفة مسرعين .

وفى هذه اللحظة فتح الباب ودخل مسيو جـــوزناى مارتان .. وفى دخوله لمح رأس مسيو كارولیه وهو يهبط درج الشرفة . فصرخ ينادى .

- لص . ! النجدة فيرمان . !

وركض الى الشرفة . وفى طريقه اليها عثر ببقـــاى الكرسى الاثرى المحطم فسقط أرضا . وتحامل على نفسه وجلس على الارض . ثم لم يستطع ان يغالب انفعاله فبدأ يبكى كالاطفال .

ولما هدأت ثائرته قليلا قليلا صاح ينادى مرة أخرى :

- فيرمان . ! فيرمان . ! شارميراس . ؟

وسار الى النافذة وراح يردد نداءه . وفتح البـــاب ودخل الدوق وهو يقول فى صوت هادىء :

- أكنت تنادى . !

- أناديك . ! لقد بح صوتى لكثرة النداء . ! لقـد

آقتحم اللصوص هذا البهو ·· ولمحت أحدهم وهو يهرب من الشرفة ·

فابتسم الدوق وقال : أوه ·· هل تسلط عليك الوهم ؟!

ـ الوهم · ! أؤكد لك اننى رأيت اللص كما أراك الآن · !

فقال الدوق باسما · وأنا أؤكد لك انك الان لاتستطيع ان ترانى مادام هذا البهو الفسيح مضاءا بمصباحين فقط ·

ـ آه · ! هذه غلطة ذلك الاحمق فيرمان · ! أفى مثل هذه الليلة لا يضيء الا مصباحين · ! كان ينبغى ان يضيء ستة مصابيح على الاقل · !

وقال الدوق : يحسن بنا ان نوصد النوافذ قبل رحيلنا ·· ويجب أن نعهد الى فيرمان بحراسة هذا البهو وتسلحه ببندقية محشوة · ! فانه اذا استطاع ان يصيب أحد اللصوص برصاص بندقيته فر الاخرون هاربين · ! الحق ان قلبى لايطاوعنى على أن اتركك فى هذا القصر مع جرمين وسونيا لايقوم بحراستكم الا هذا الابله فيرمان ·

فقال المليونير : ومن أنبأك باننا سنبقى · ! لقد كان فيرمان جنديا وقد اشترك فى حرب السبعين · وفى وسعه ان يخفر هذا القصر ·· انه شجاع لا يهاب اللصوص ·

وفتح باب القاعة ودخلت جرمين وفى أثرها سونيا والخادمة ايرما وقد ارتدين معاطف السفر · وقالت جرمين:

ـ انه لمزعج يا أبتاه ان تضطرنا الى السفر الى باريس بهذا الشكل فى جوف الليل ·

فقال مسيو مارتان · ابقى فى هذا القصر ان شئت · ولكن اعلمى اننى رأيت فى هذا البهو لصا منذ لحظات · وقد هرب من الشرفة حين رآنى ·

فقال الدوق فى صوت جدى : نعم ·· لقد رأى أبوك لصا · وكان أسود الوجه وله عينان يتطاير منهما الشرر ·

فقالت جرمين : اسود الوجه وله عينان يتطاير ··اواه ! جاك · ! ألا تنوى ان تقلع عن هذه الدعابات · !

ـ ولكنى لا أمزح · ! ان هذا الضوء الخافت هوالذى جعل أباك يرى للص وجها اسود ·· ! ولو ان الضوء كان أشد من هذا لرآه أحمر الوجه مثلا ·

فقال مسيو مارتان فى لهجة عتاب : ياعزيزى الدوق ·· ان هذا الهزر لايليق بمن سيجلى صدره وسام اللجيون دونير · ومن سيصبح عاجلا عضوا فى المجمع العلمى ·· ! اننى أؤكد اننى رأيت لصا فى هذا البهو ··· !

فقال الدوق متهكما : وهل ترانى أنكرت عليك ما رأيت ·· ! لقد كنت منذ لحظات أصف لجرمين وجه هذا اللص ·

فصاحت الفتاة : كفى مزاحا · ! انه مزاح سخيف · !

وقال أبوها · وليس هذا أوان المزاح على أية حال · ! تحفى النادرة وتاج الاميرة دى لامبال فى خطر وأنت تمزح ياعزيزى الدوق ·· ! هذا كثير ·· !

فنظر الدوق الى سونيا وقد ارتسمت على شفتيه ابتسامة وقال :

ـ اذن ينبغى ان اعترف بذنبى ! · نعم ·· اننى مخطىء

وصاح مسيو مارتان : سونيا .. أين المفاتيح . ؟

وسارت الفتاة الى الدولاب ولكنها حين رأت القفل مهشما صاحت :

ـ رباه .. ان القفل محطم .

فصاح المليونير فى لهجة تدل على الانتصار . اصدقت الان ياعزيزى الدوق اننى رأيت لصا فى البهو . ! لاريب انه كان يسعى الى سرقة المفاتيح .

وفتحت سونيا الدرج وهتفت : ولكن المفاتيح موجودة . وغاب عنها ان اللصوص أبدلوا بالمفاتيح سواها . وقال المليونير . لو انى لم أباغتهم فى الوقت المناسب لظفروا بالمفاتيح . !

أرأيت ياعزيزى الدوق اننى لم أكن واهما أو مخدوعا؟

فقال الدوق باسما : اننى الآن أسحب ما قلت . ! وأشهد شهادة الحق بانك رأيت لصا فى هذا البهو . ولكنى مازلت مصرا على انه كان أسود الوجه ينطاير الشرر من عينيه . ! من فضلك اعطينى المفاتيح ياآنسة سونيا مادمت سأبلغ باريس قبلكم .

وعندما تناول منها المفاتيح ضغط يدها فى رفق فتضرج وجهها احمرارا ولم يفطن أحد الى ماحدث اذ كان الضوء خافتا .

وغادر المليونير القاعة ليرتدى معطفه .. وبغتة بدأت السماء تمطر فقالت جرمين ساخطة :

ـ كانما لاتكفينا متاعبنا حتى تمطر السماء . !

أما الدوق فاشعل سيجارة وراح يدخن . ثم رمى

بالسيجارة فجأة وصاح فى مزاح :

ـ رباه . ؟ كيف لم يخطر لى هذا من قبل ، كيف نصبر على البقاء فى هذا البهو المظلم . !

وراح يشعل عشرات المصابيح الاثرية الموجودة بالقاعة وجعلت جرمين تنظر اليه فى استغراب وامتعاض . اما سونيا فكانت تنظر اليه باسمة . وقد سرتها منه هذه الروح المرحة الطروب .

وأخيرا جاء مسيو مارتان فلما رأى جميع المصابيح مضاءة صاح :

ـ ما هذا . ! البترول . ! البترول . ! ياعزيزى الدوق أم لعلك تريد منى ان انفق كل ثروتى فى شراء البترول ؟

فقال الدوق دون ان يحفل بالاجابة : ما أشد كسل جان . ! لقد أبطأ فى اعداد السيارتين . هيا بنا اليه .

وتأبط ذراع المليونير وغادر القاعة . فلما صار عند الباب الخارجى قال الدوق . والان هيا ازعق وناد جان .

فقال مسيو مارتان فى استغراب : ولم لا تناديه أنت؟

فضحك الدوق وأجاب : لان لك حنجرة قوية لا نظير لها وقد فتننى صوتك حين رأيت اللص وزعقت تدعونى أنا وفيرمان .. هيا أزعق .. ! ازعق . !

وأخذ المليونير يزعق مناديا سائق سيارته جان .

الفصـــل الســـابع

كان صوت المليونير يدوى وهو ينادى جان وفيرمان ·
ولكن أحدا لم يبادر الى تلبية ندائه · فقال الدوق فى دهش·
ـ هذا عجيب · ! أين ذهب هذان الاحمقان · ! فلنذهب اليهما اذن ·
فقال مسيو مارتان فى تردد أنذهب اليهما فى هـذه الظلمة السائدة والقصر مكتظ باللصوص ·
ـ وهبنا لم نذهب ·· فهل لديك من توفده مكاننا · ! ولا تنس ان كل لحظة تمر يستفيد أولئك اللصوص الذين سيهاجمون قصرك فى باريس ·
وتابط ذراع المليونير وجره جرا صوب الجراج ·وحين بلغاه تسمر الدوق مكانه وقد نمت أسـاريره وجهـه عن الدهشة ·
لم يكن فى الجراج الا سيارة واحدة بدلا من الثـلاث سيارات · ومن العجب ان هذه السيارة كانت هى القديمة التى أراد مسيو مارتان ان يبيعها الى كارولیه ·· وكان جان وفيرمان جالسين على مقعد السيارة جامدين كأنهما تمثالان من الحجر ·
وصاح بهما مسيو مارتان : تحركا ·· هل أنتما تمثالان من الحجر ·
ولكنهما لم يتحركا · ولم ينطقا بكلمة واحدة · وحمل الدوق مصباحا واقترب منهما ثم مالبث ان صاح :
ـ انهما مكممان مشدودا الوثاق ·

ـ ماذا تقول ؟
وأخرج الدوق مدية من جيبه فقطع القيـــود وأزاح الكمامات · فصاح فيرمان : انه كارولیه ! عليه اللعنة !
وقال جان معززا : لقد هاجمنا من الوراء هو وابناؤه وصرعونا أرضا ·
وقال فيرمان · ثم قيدونا وكمموا أفواهنا ·
وقال جان : ثم سرقوا السيارتين وفروا هاربين ·
وقهقه الدوق بملء صوته وقال : اذن فلم يكن صديقك نوبين بالرجل الذى يمزح · ! لقد سرق السيارتين حتى يحول دوننا ومفاجأته متلبسا فى قصر باريس · ! ماألطف هذه القصة ·
فصاح المليونير وقد كادت الصدمة تفقده الرشـــد : ما ألطف هذه القصة · جميـــل جدا · ! اذن فأنت تراها قصة لطيفة مع ان تخفى ونفاسى تكاد أن تسرق ·
فامسك الدوق عن الضـــحك وقال : ينبغى اذن ان نسلك طريقا آخر ·· سأذهب وحدى الى باريس فى هذه السيارة العتيقة ·
ـ ولكنها قديمة لا تصلح للرحلات الطويلة ·
ـ ولو ·· ان هذا لن يقعدنى ·· يجب ان أصـل الى باريس بطريقة ما · ؟ والمسافة لاتزيد على مائتى ميل على أية حال · ! ولكن مايكون من شأنكم انتم · ! انى لاأحب ان أدعكم وحدكم فى القصر وقد يهاجمه اللصوص من لحظة لاخرى ·
فصاح مسيو مارتان ؟ ومن قال لك اننا سنبقى · ؟

اننا سنسافر الى باريس بالقطار ٠

ـ ولكنها تكون رحلة مضنية قاسية ٠

ـ فليكن ٠ ! فلنسرع ٠

ورجعا الى القصر وروى مسيو مارتان لابنته نبأ ما حدث فتارت ثائرتها وراحت تعترض على فكرة السفر بالقطار وقسوتها اذ كيف تطيق البقاء فى القطار عشر ساعات ٠

ولما سكن روعها قالت سونيا : وهل هناك قطار الآن ؟

فصاح المليونير ٠ أين جدول المواعيد ٠ ! أين الجدول!

فقال الدوق : انى أعتقد ان هناك جدولا فى هذا الدرج ٠

وأخرج جدولا من أحد الادراج وقدمه الى مسيو مارتان فجعل هذا يتصفحه ثم قال : نعم ٠٠ يوجد قطار الان فى الساعة التاسعة تماما ٠ فلنسرع اذن والا فاننا٠

فقالت جرمين ٠ ولكن كيف نذهب الى المحطة مادام الدوق سيستقل السيارة ٠ !

فقال فيرمان : ان مركبة النقل التى تحمل الحقائب مازالت موجودة ٠

فصاحت جرمين فى استخفاف : مركبة النقل ٠ ! أتريدون منى استقل مركبة نقل ٠ ! هذا جميل جدا ٠

فقاطعها أبوها بقوله : ليس لدينا اتن سواها ٠ فلا حيلة لنا فى الامر ٠ ! وسأتولى قيادتها بنفسى ٠ ! هيا يا فيرمان شد الجواد اليها ٠

وفى هذه اللحظة سأل الدوق عن الوقت ٠٠ فكان من حسن الحظ ان فيرمان موجودا ٠٠ ولهذا اقتصر الخلاف على جرمين وأبيها ٠٠ وكل منهما يؤكد ان ساعته هى المضبوطة ٠ فلو ان فيرمان كان موجودا أيضا لبلغ الخلاف أشده لان ساعته لا تتفق مع ساعتهما ٠

وأخيرا قال الدوق : اننى منصرف ٠٠ وأعتقد انكم ستبلغون المحطة بعد نصف ساعة ٠

ونادته جرمين قائلة : ولكن خبرنى ٠٠ انى أكاد أموت جوعا فهل فى القطار مركبة للطعام ٠ ؟

فقال أبوها : لا أعلم ٠٠ فيحسن بنا ان نحمل معنا شيئا من الطعام ٠

فصاحت جرمين ٠ سونيا ، فيرمان ، ايرما ٠ ! أعدوا لنا شيئا من الطعام واذ مرت سونيا بجوار الدوق همست فى صوت منخفض :

ـ كن حريصا ولا تستهدف للاخطار ٠ ! اننى لا أحب لك ان تذهب الى باريس فى مثل هذه الليلة المطرة العاصفة

فقال الدوق باسما : سأكون حريصا ٠

وبعد لحظات كان فى طريقه الى باريس ٠ والسيارة تعوى به الارض طيا ٠

ودخل السائق جان وقاف : لقد أمرنى سيدى الدوق بأن الزم القصر لاساعد فيرمان على حراسته ٠

وراح المليونير يلقى اليهما تعليماته ٠ فعهد الى فيرمان بحراسة البهو لانه جندى قديم ٠ والبهو فى رأيه هو مبدأ الهجوم ٠ وعهد الى جان بحراسة قاعة الاستقبال المتصلة

بالبهو . ولا سبيل للصعود اليها الا اذا عبروا البهو أولا.

ثم قدم مسيو مارتان الى كل منهما بندقية محشوة وقال يخاطب فيرمان :

- اننى اعتمد عليك . ! ولقد أقمتك فى موقف الخطر والشرف .. موقف يفتن الجندى الفرنسى الشـــجاع . ! وانت جندى شجاع .. !

ورفع فيرمان رأسه فى آنفـه وكبرياء . وقال مسـيو مارتان مسترسلا :

- انها مهمة خطيرة .. فقد تواجه وحدك عشرات من اللصوص المسلحين .

فقال فيرمان فى فخار : وانى أهل المهمة ياسيدى . فكن مطمئنا لقد اشتركت فى حرب السـبعين . ومن كان مثلى لايمكن ان يهاب شيئا .

- حسنا ... اننى مطمئن الى ان تحفى ونفـائسى الموجودة فى هذا القصر ستكون بين يديك فى أمان . والآن فلنسرع الى المحطة والا فاتنا القطار .

وجلس المليونير فى مقعد السائق من مركبة النقل . وجلست جرمين وراءه وهى تدمدم غاضبة .. ورفع المليونير سوطه وهوى به على ظهر الجواد فوثب دفعة واحدة حتى كاد يخلع أجسادهم خلعا . وراحت المركبة تميل يمينـا وشمالا فوق الطريق الحجرى .. وتخض منهء الاجسـام خضا شديدا .

والتفت فيرمان الى جان وقال فى أسى :

- انها مهمة مزعجة . ! ان اللصوص قوم لايترددون

فى شىء .. وما يدرينى انهم قد يقطعون أعناقنا .

فقال جان : وما العمل . ؟ لا مفر لنا من أداء هـذه المهمة . ؟ ومع ذلك فاننى غير مستهدف للخطر مثلك فانهم لن يبلغوا قاعة الاستقبال الا أن يقطعوا عنقـك .. انك ياصديقى فى موقف الشرف والخطر . !

فصاح فيرمان : الا تبا لهذا الشرف . !

قال جان : وسأوصد الباب الذى بينى وبينك .

فصاح الرجل الذى اشترك فى حرب السبعين : كلا .. محال ان أسمح لك بأن توصده . !

- بل سأوصده بلا ريب . !

ثم دخلا الى القصر .. واتى جان بمجموعة من الصحف ومضى الى قاعة الاستقبال وهو يقول :

- سأظل اقرأ حتى يغلبنى النوم . وأوصيك ياصديقى بأن تظل ساهرا طول الليل .. والا باغتك اللصوص وقطعوا عنقك . واياك ان تتردد فى اطلاق النار عندما تلمح شبحا .. والان طاب مساؤك .

ودخل الى قاعة الاستقبال وأوصد الباب خلفه بالمفاتيح وقد ترك فيرمان وحده فى البهو .

وحين ألقى فيرمان نفسه وحيدا فى هذا البهو الفسيح الارجاء بدأ الخوف يتسرب الى نفسه . ونمت نظـراته عن الذعر . وما لبث الا لحظات حتى أسرع الى المطبخ . وكانت زوجته هناك فى انتظاره فقال لها :

- من الغريب اننى لم أعرف للخوف طعما منذ حـرب السبعين الا اليوم ومسح جبينه الذى كان يرفض عرقا .

فقالت زوجته ومم تخاف ٠ ؟

- مم أخاف ٠ ؟ من اللصوص ٠ ! اللصـــوص الذين يقطعون الاعناق ٠

وقص عليها ماحدث وكيف ان مسيو مارنان عهد اليه بموقف الشرف والخطر ، فصاحت فى انزعاج :

- الا سحقا لموقف الشرف والخطر ٠ اغلق باب البهو بالمفتاح وتعال الى المطبخ ٠ فان من المؤكد ان اللصوص لن يهاجموا المطبخ مطلقا ، الا فليحفظنا الله ٠

- ولكن تحف سيدى ونفائسه ٠ !

- تبا لها ٠ ! وهبهم قطعوا عنقك ٠ فهل تعيد اليـك الحياة هذه التحف هيا ٠ اسرع وعد الى ٠

وحين رجع فيرمان الى زوجته ٠ وجدها قد أعدت لـه طعاما شهيا فراح يلتهمه وهو يرهف السمع من حين لآخر كأنما يتوقع ان يسمع للصوص جلبة وهم يسطون على القصر

ولما فرغ من الطعام أخذ يشرب الخمر كأسا بعد كأس فالهبت دماءه وآثارت فى نفسه ما خمد من شجاعته فراح عن الواجب وكيف انه يتردد لحظة واحدة فى ان يبذل دمه فداء مولاه ٠٠ وان اللصوص اذا حضروا وجدوه على استعداد لمنازلتهم ٠٠ وكيف انه سيهاجمهم بمفرده وان كانوا عشرات ويقتلهم واحدا بعد الآخر ٠ !

وفيما هو ماض فى هذا الحديث اذا بطرقات عنيفة فجائية تنهال على الباب الخارجى للقصر ٠٠ فأجفل ٠ وجمد مكانه كالتمثال وقد اتسعت حدقتاه رعبا اما زوجته فقفزت الى باب المطبخ فأوصدته بالمفتاح ٠ ثم ارتدت الى زوجهـا

فانكمشت الى جواره وهى ترتعد ٠

وظل الطرق مستمر على الباب الخارجى مصـــحوبا بأصوات صاخبة تنادى ٠

وبعد خمس دقائق قالت مسز فيرمان فى تردد :

- ماذا ٠ ؟ يخيل الى أن هذا صوت مستر مارنان ٠ !

- نعم انه صوت سيدك ٠

وجعل الاثنان ينصتان ٠ ثم صاح فيرمان : ياالهى ٠!

- نعم ٠٠ انه صوته ٠ ! هو بعينه ٠٠

وقفز واقفا وحمل بندقيته وغادر المطبخ وهو يجـرى صوب الباب الخارجى ٠ واذ فتحه رأى نفسه وجها لوجـه أمام سيده وجرمين وسونيا وايرما ٠

وصاح به مسيو مارتان ثائرا : تبا لك ٠ ! أين كنت؟ أتدعنى ساعة على قارعة الطريق والمطر ينهمر فوق رأسى ٠!

فقال فيرمان فى ارتباك : اللصوص ٠ ! فقـد ظننت أنكم انتم اللصوص ٠ !

- وهل تراانى اشبه اللصوص ايها الاحمق ٠ !

ودفعه من طريقه فى غضب ودخل الى القصر ٠

وقالت جرمين فى تذمر ٠ كان ينبغى قبل ان تحملنـا مشاق هذه الرحلة ان تتأكد مما اذا كان هناك قطـار فى الساعة التاسعة ام لا ٠ !

فقال أبوها : كيف أعرف ان بجدول الواعيد خطأ ٠! أين هو هذا الجدول اللعين ٠ !

وتناول الجدول ونظر فيه ثم صاح : تبا ٠ ! ان هذا

الجدول خاص بسنة ١٩٠٣ .. ! لقد مضت عليه ثلاث سنوات . !

فصاحت جرمين فى غضب : هذا بلا ريب مزاح سخيف من جاك . ! يقدم الينا متعمدا جدولا قديما . ويجعلنا نذهب الى المحطة فى هذا المطر الشديد . !

وحانت منها لفتة الى أحد دواليب الكتب وهتفت :

- رباه . ! لقد نسيت العقد اللؤلؤى الذى أهداه الى جاك اليوم . !

وأسرعت تتناول العلبة . ولكنها ماليثت ان صاحت :

- عجبا . ! ان العلبة فارغة . ؟

فصاح أبوها . اذن فقد سرق العقد . !

فقالت جرمين : لا أظن ذلك . وانما يغلب على ظنى ان جاك أخذه معه عند سفره الى باريس .

الفصل الثامن

كان رجال الشرطة جلوسا مقاعدهم فى كسل ونراخ وقد كاد يغلبهم النعاس . ولكنهم استفاقوا حين سمعوا دوى سيارة تقف بباب المخفر .

ونظر المفتش الى القوم مستفسراً فقال هذا :

- اننى الدوق دى شارميراس صهر مسيو جورنای مارتان لقد تلقى مسيو مارتان سالامس رسالة من اللص الشهير أرسين لوبين ينذره فيها بأنه سيسطو على قصره فى صباح اليوم .

وما سمع المفتش اسم لوبين حتى هب واقفا وقد تجلى الاهتمام فى عينيه وقال :

- وأين هذه الرسالة يا سيدى . ؟

وناول الدوق الرسالة الى المفتش فنظر فيها ثم قال:

- تماما . ! هذا هو خطه المعروف لنا .

فقال الدوق : انالوقت ضيق جدا . كان ينبغى ان أصل قبل ذلك ولكن السيارة قديمة لاتصلح للرحلات الطويلة وقد أصيبت بعطب فى الطريق .

فقال المفتش : هيا بنا اذن ياسيدى .

وأمر اثنين من رجاله بمرافقته .

ولما بلغوا القصر أخرج الدوق من جيبه حلقة المفاتيح ودس المفتاح ذا الشعب وأداره . ولكن الباب لم ينفتح وراح يجرب المفاتيح واحدا بعد الآخر ولكن بلا جدوى .

وقال المفتش . دعنى أجرب حظى ياسيدى الدوق .

ولكنها كانت تجربة محققة . فقال الدوق : اذن فقد

اخطأوا وأعطونى حلقة أخرى .

ولكنه ما لبث ان قال مستدركا : ولكن لا .. ان هذه المفاتيح قد أبدلت .

فقال المفتش فى استغراب : أبدلت ؟ . كيف . ؟

- نعم .. فقد رأى مسيو مارتان بالامس نصا يفرط من شرفة البهو فى قصره الريفى . وقد وجدنا الدرج الذى به هذه المفاتيح محطما . فلا شك ان هذا اللص سرق المفاتيح الحقيقية ووضع هذه الحلقة تضليلا لنا .

- تضليلا لنا . ؟

فقال المفتش لاحد رجاله :: اذهب الى الباب الخلفى .

وعاد الرجل يقول ان الباب الخلفى موصد أيضا .

وراح المفتش يطرق الباب فى عنف دون ان يلبى نداءه أحد .

وقال المفتش فى استغراب : هذا عجيب .. اليس للقصر بواب . ؟

- ان له بوابا .. وهناك أيضا خادمة عجوز تدعى فبكتوار فارجوا أن لا يكون اللصوص قد فتكوا بها .

فهز المفتش رأسه نفيا وقال . كلا .. ان أرسين لوبين لا يسفك الدماء انه يمقت العنف .

- ألا ترى انه يحسن بنا أن نقتحم الباب . ؟

- ألا يغضب تحطيم الباب مسيو مارتان . ؟

فقال الدوق : اننى أحتمل المسئولية وحدى .

- فليكن اذن .

ومضى أحد الشرطة يدعو نجارا . وفحص الباب برهة

ثم قال : ان تحطيم هذا القفل المتين يستغرق ساعة على الاقل . ولكن فى وسعى ان أنشر الخشب حول القفل وانزعه من موضعه . وهذه عملية سيطة لا تستغرق غير دقائق قليلة . ولكنها ستشوه الباب طبعا .

فقال الدوق : بل انشر الباب فان الوقت ضيق . ونحن نريد نكتسب وقتا .

ولم تمض لحظات حتى كان الباب مفتوحا . ودخل المفتش الى القصر وهو شاهر مسدسه وفى أثره الدوق والشرطيان . وكانت النوافذ موصدة فأسرع أحد الشرطة وفتحها فغمر النور المكان .

وأشار المفتش الى غرفة البواب وقال لأحد رجاله :

- أنظر ما حل بالبواب .

وعاد الرجل يقول : انه مكمم مشدود الوثاق وكذلك زوجته .

فقال الدوق : ان لوبين ينوى ان يسطو على القاعات الواقعة فى الطابق الاول لانها هى التى تضم التحف التى يرى ان يسرقها . فلنسرع اليها فانه من المحتمل ان يكون اللصوص هناك .

وصعدوا راكضين الى الطابق الاول . ودفع الدوق باب قاعة الاستقبال ثم وقف مكانه جامدا وقد أدرك انه وصل بعد فوات الوقت .

كانت القاعة عارية الجدران من الصور والسجاجيد الاثرية .. وكانت النافذة مفتوحة وقد تهشم أحد ألواحها الزجاجية . وأطلا من الخارج كان هناك مسند سلم خشبى

.. وكانت هناك منضدة أثرية موضوعة بالقرب من النافذ
وقد برزت حافتها الى الخارج .

وكانت هناك فى ركن القـــاعة مدفأة كبيرة مقامة م
الجدار نفسه .. وأمامها حاجز للنار مصنوع من الحد
المبطن بمواد عازلة للحرارة . وكانت المقاعد موضوعة أما
هذا الحاجز فى شبه دائرة وقد شدت بالحبال استعدا
لنقلها .

وأسرع الدوق والمفتش يطلان من النـــافذة فالفيـ
الحديقة خالية . ورأيا فى طرفها الاقصى وخارج السياج
« سقالات » خشبية مقامة فى البيت المجـاور الذى كا
أصحابه شارعين فى بنائه واصلاحه .

وأدرك الدوق ان اللصوص دخلوا الى القصر من فجو
فى سياج الحديقة عند الجزء الملاصق للبيت الذى لم ي
بناؤه بعد . وتحول الدوق عن النافذة ونظر الى الجدار حي
كانت احدى الصور المسروقة وهتف :

ـ انظر . ! انظر .

فقد كان اسم أرسين لوبين مكتوبا على الجدار .

وقال المفتش : ينبغى ان ندعو مسيو جوشار فهو الذ
يستطيع ان يتولى تحقيق هذه القضية .

ومضى الى مقصورة التليفون . اما الدوق فدخل ا
قاعة الاستقبال الصغرى . فالفاها هى أيضا كانت فري
للصوص اذ لم يكن فيها الا توقيعه ظاهرا على الجـدر
حيث انتزعت الصور والسجاجيد الاثرية .

ورجع المفتش بعد لحظات ومضى يفتش الغرف بحـ

عن آثار تفيد التحقيق . فلم يجد حتى بصمات الاصابع ..
فقال فى يأس .

والان ينبغى ان نبحث عن الخادمة فيكتوار .. ولايبعد
انها لازالت مستغرقة فى النوم لاتدرى بشىء مما وقع .

ولكنهم لم يجدوا فيكتوار فى غرفة الخدم . ولا فى أية
غرفة أخـرى وقال الـدوق : غريب جـدا .. ! أين ذهبت
يا ترى . ؟

فقال المفتش . لاريب انها شريكة اللصوص وقدرافقتهم
عند فرارهم .

فقال الدوق : لا أظن هذا فان مسيو مارتان شـــديد
الثقة فيها .

ـ اذن فقد كان مخدوعا فى ثقته بها .

ولما أزيلت الكمامات عن فم البواب وزوجته قال هذا
ان اللصوص باغتوه فشدوا وثاقه . ولما سئل عن فيكتوار
قال انه لا يعلم من أمرها شيئا .

وقال المفتش : سأتصل الان بمدير الامن العام .

فقال الدوق : واسأله ان يبعث الينا بجوشار .

ـ ولكن قاضى التحقيق مسيو فورمرى لا يحب جوشار

ـ ومن يكون مسيو فورمرى هـذا . اننى لم أسمع
باسمه الا اليوم . ! أتراه كفئا . ؟

ـ نعم . انه كفء جدا .

فقال الدوق : ولكن لامفر من ان ندعو جوشار فبهذا
أوصانى مسيو مارتان . اذ أنه يعتقد ان جوشار هو أصلح
من يتولى منازلة أرسين لوبين .

وراح المفتش يتحدث تليفونيا الى مدير الامن العام ويروى له تفاصيل ماحدث · وأخيرا تدخل الدوق فى الامر وقال :

ـ اننى أحب ان أتحدث اليه بنفسى ·

ثم تناول السماعة وقال يخاطب مدير الامن العام ·

ـ اننى الدوق دى شارميراس · وقد عهد الى مسيو مارتان ان أرجوك تكليف جوشار بتحقيق هذه القضية ·

فوعده المدير بذلك · والتفت الدوق الى المفتش وقال:

ـ ومتى يحضر مسيو فورمرى قاضى التحقيق · ؟

ـ بعد ساعة ·· بمجرد فراغه من تناول الفطور ·

فقال الدوق باسما · الفطور · ! والله لقد نسيت اننى لم أتناول طعاما منذ ليلة الامس ···

وآمر البواب بأن يبتاع له شيئا من الطعام · ثم مضى الى قاعة الاستقبال وتهالك على أحد المقاعد وراح يدخن صامتا ·

وبعد فترة من الوقت سمع نقرا على الباب وصوت المفتش وهو يقول :

ـ لقد جاء مسيو فورمرى ياسيدى الدوق ·

الفصل التاسع

دخل مسيو فورمرى يتبعه مفتش البوليس الذى قام بواجب التعارف ·· وقال القاضى :

ـ يسرنى ان أتعرف بسموك وان كان هذا التعارف قد تم فى ظروف مزعجة ·

وآحنى الدوق رأسه ورد بعض كلمات المجاملة ·

وقال الدوق فى نفسه : ليت شعرى كيف يفتح هذا فى اقناص لوبين اذا كان جوشار قد أخفق وهو المعروف بالذكاء ·

وقال قاضى التحقيق : أهنا مكان الجريمة · ؟

فأجابه المفتش : نعم ياسيدى الا اذا كانت قد وقعت سرقات أخرى لانعرفها · ولكننا سنتبين الحقيقة من مسيو مارتان عند قدومه ·

فقال الدوق باسا : اننى أخشى ان يكون مسيو مارتان عند قدومه فى حالة لن يمكن معها من الادلاء بأى بيان · ! فقد كان وهو فى قصر دى شارميراس أشبه بالمجانين · ولكن فى وسعى أن أقرر مبدئيا ان السرقة وقعت فى غاتين الغرفتين اذ كان مسيو مارتان يودعهما مجموعة نادرة من التحف ·

فقال القاضى : أرجو أن لاتكونوا قد لمستم شيئا أو غيرتم موضع شىء حتى لا تضيع آثار اللصوص ·

ـ كلا ياسيدى · ان كل شىء باق على حاله ·

وراح المفتش يروى للقاضى تفاصيل ماحدث فقال هذا:

ـ من المحتمل جدا أن البواب وزوجته وفيكتوار شركاء اللصوص ·

فقال الدوق متسائلا : وهل من عادة ارسين أن يتخذ شركاء · ؟ ومعذرة عن جهلى فقد أمضيت سبعة أعوام فى القطب الجنوبى ·

فقال مسيو فورمرى فى استغراب : لوبين · ! وما شأن لوبين بهذه السرقة ·· ؟

- لقد بعث الى مسيو مارتان برسالة ينذره فيها بهذه السرقة وعقب وصول الانذار سرقت سيارتان من جراج قصر دى شارميراس .. وهذه توقيعاته على الجدران .

فقال مسيو فورمرى فى ازدراء :

- لوبين . ! لوبين . ! دائما لوبين . ! كل سرقة تقع ينسبها الناس الى لوبين .! ماذا .. ؟ أليس فى هذه الدنيا لص غير لوبين .؟ وهذه الامضاءات لم لاتكون مزورة .؟

فقال الدوق : ترى هل يشاطرك جوشار هذا الرأى؟

- جوشار .! انه لايفهم شيئا .. وشبح لوبين دائما ماثل أمام عينيه ولكننا لن نستعين بجوشار .

- ولكن مسيو مارتان ألح فى دعوته . وقد اتصلت به تليفونيا ودعوته .

فهز مسيو فورمرى كتفيه وقال :

- ايه .. مادمت قد دعوته فقد انتهى الامر .! ومع ذلك . فما كانت هناك ضرورة تدعو الى الاستعانة به على الاطلاق .

وراح مسيو فورمرى يدير بصره فى القاعه وهو يقول: أرسين لوبين .! هذه أوهام .! ان لوبين ليس بالرجل الذى يترك وراءه آثرا .. والقاعة فيما أرى مكتظة بالآثار .

فقال المفتش موافقا : ان السرقة تبدو فى نظرى عادية .. ولوبين لايقدم على مثل هذا النوع من السرقات .

- طبعا .. طبعا .. انها سرقة عادية تجردت من الابهام والغموض ... لقد دخل اللصوص الى القاعة من

هذه النافذة .. بواسطة هذا السلم .. ثم رجعوا بنفس الطريقة .

ورأى خزانة كبيرة فى ركن القاعة فاقترب منها وأدار مقبضها ولكنها لم تفتح فقال :

- انهم اذن لم يقربوا هذه الخزانة .

فقال الدوق هذا من حسن الحظ لان تاج الاميرة دى لامبال مودع فى هذه الخزانة فيما أعتقد .

- ولكن كيف لم يمسسها مع أنه توعد فى خطابه بسرقة التاج .

مال الدوق : هذا صحيح .. فقد أنذر مسيو مارتان بانه سيسرق التاج .

فابتسم قاضى التحقيق وقال : أرأيت اذن . ؟ هذا دليل جديد على أن لادخل لارسين لوبين فى هذه السرقة . فهو ان توعد بر بوعيده .! ولكن من الذى يقوم على حراسة هذا البيت ؟

فقال المفتش مجيبا : البواب وزوجته وامرأة عجوز تدعى فيكتوار . وقد أمرت أحد رجالى باحضار الملفات الخاصة بهم .

- وهل وجدتهما مكممين موثقين عند قدومك .

- نعم .. عدا فيكتوار التى لم نعثر عليها حتى الان . وكانت الحبال زرقاء والكمامة صفراء . أى نفس الالوان التى اعتاد لوبين أن يستعملها .

- ولكن كيف لم تعثروا على فيكتوار ؟

- لقد فتشنا البيت تفتيشا دقيقا فلم نقع لها على أثر .

فانفرجت أسارير فورمرى وقال :

ـ عال جدا .. اذن فهى شريكة اللصوص . ومادمنا قد اهتدينا الى أحد الشركاء فقد هانت مهمتنا وسهل الاهتداء الى الباقين .

فقال الدوق : ولكن مسيو مارتان يثق بهذه الخادمة فيكتوار ثقة مطلقة غير محدودة ..

وقد كانت الجواهر وهدايا العرس فى حراستها .

ـ وأين هى هذه الهدايا والجواهر . ! هل سرقت هى أيضا ؟.

ـ اذا كان اللصوص لم يسطوا الا على هاتين القاعتين فلاشك اذن أن الجواهر باقية لم يقربها أحد .

ـ هذا غريب جدا . ولكن هل فتشتم جميع الغرف ؟.

ـ نعم . ومع ذلك لم نعثر لها على أثر .

ـ ألم تعثروا على ثياب ممزقة . أو بقع من الدم .

ـ كلا ... لم نجد شيئا من هذا مطلقا .

ـ غريب جدا .! وهل كان فراشها منسفا . ؟

كان فراشها مشوشا . ولكنى وجدت ثيابها كاملة لاينقص منها شيء اذ ظننت ان من المحتمل انها فرت .

فبانت امارات التفكير فى وجه مسيو فورمرى وقال :

ـ غريب جدا . ان الامر يبدو معقدا غامضا .

فقال الدوق : ربما استطاع جوشار ان يجلو هذا الغموض .

فقطب مسيو فورمرى جبينيه وقال : نعم . ربما . اننى لا أغمط جوشار حقه من الذكاء . ولكنه منذ صار يعتقد

ان لارسين لوبين يدا فى كل حادث أصبح رجلا لانفع فيه . ان هذا الوهم السخيف يجعله يتخبط فى استنتاجاته وآرائه ويضله كثيرا عن الحقيقة .

ورأى الدوق كتابا ملقى على الارض فهم بان يرفعه ولكن مسيو فورمرى ابتدره بقوله :

ـ أرجوك ان تدعه مكانه . فقد تفسد برفعه أثرا هاما .

وغمغم الدوق يقول : غريب جدا . ؟

ـ ما هو هذا الشيء الغريب ..

ـ ان تحت الكتاب أثر قدم .

فازاح مسيو فورمرى الكتاب ورأى الاثر جليا فقال :

ـ هذا الاثر ملوث بما يشبه الجير .! فمن أين جاء هذا الجير ؟

فقال الدوق : الا يجوز ان اللصوص أتوا من الحديقة.

فقال قاضى التحقيق : وهل فى ذلك ريب ..؟ لقد جاءوا طبعا من الحديقة .

وفى أقصى الحديقة منزل جديد لم يكمل بناؤه بعد .

فقال مسيو فورمرى : هذا صحيح .. ! اذن فقد مر اللصوص من هذه العمارة فتلوثت أحذيتهم بالجير ..وعند انصرافهم أزالوا آثار أقدامهم ولكن اتفق أن سقط الكتاب فوق هذا الاثر فاخفاه عن عيونهم فظل مكانه لم يمسح..!

آه .. عال جدا ..! هذا دليل جديد يؤيد نظريتى فى أنهم دخلوا القاعة بواسطة السلم المسند الى هذه النافذة . وهذا هو التفسير الوحيد لوجود السلم مسندا الى النافذة

٠٠ ولوجود الطاولة الى جوار النافذة وحافتها بارزة منها: أرجوك ان تأخذ مقاسات هذا الاثر ياحضرة المفتش ٠ ولا ريب عندى فى اننا سنجد آثارا أخرى مشابهة فى الجير الموجود فى العمارة ٠

ودخل أحد الشرطة يقول : لقد وصل الخدم ياسيدى الدوق قادمين من دى شارميراس ٠

فقال قاضى التحقيق : فلينتظروا فى جناح الخدم ٠

ثم التفت الى الدوق وقال : أرجوك ياسيدى الدوق أن تروى لى حادث سرقة السيارات ٠

فقال الدوق : بعد أن وصلتنا رسالة أرسين لوبين قررنا ان نسافر الى باريس بالسيارات لنحول دون وقوع السرقة ٠ ولكننا وجدنا الخادم وحارس الصيد مكمنين موثقين فى الجراج ٠ ولم نجد أثرا للسيارتين السريعتين اللتين كنا نعتمد عليها ٠ اذ لم يترك لنا اللصوص سوى السيارة القديمة ٠

ـ هذا شىء له خطورة ٠٠ وهل لم يسرق شىء آخر عدا السيارتين ٠ ؟ ألم تقع سرقات أخرى ٠ ؟

فتردد الدوق هنيهة ثم قال : وقعت سرقة أخرى ٠٠ أو بعبارة أصح وقعت محاولة للسرقة ٠

وحدثه بما كان من زيارة كارولية وابنائه للقصر وكيف حاول أحدهم سرقة العقد اللؤلؤى لولا ان ضبطه الدوق متلبسا ٠

وفرك مسيو فورمرى كفيه جذلا وهتف :

ـ عال جدا ٠ ! اذن لقد عرفنا أحد أفراد العصابة٠٠ وهذا لابد لى من استجوابه ٠

فقال الدوق : أخشى أن يكون هذا الاستجواب مستحيلا ٠

ـ مستحيلا ٠ ! ولماذا ٠؟ هل هرب من البوليس ٠؟

ـ كلا ٠٠ ولكنى لم أسلمه اطلاقا الى البوليس ٠

فصاح مسيو فورمرى فى حدة : كيف هذا ٠؟ هل أطلقت سراحه ٠ ؟

ـ نعم ٠٠ كان المسكين شديد الهلع ٠ وجعل يتوسل الى أن أصفح عنه فأشفقت عليه وأخليت سبيله ٠ وقنعت من الامر باستعادة العقد ٠

فصاح مسيو فورمرى : وواجبك نحو البيئة الاجتماعية ياسيدى ٠ ؟

وراح مسيو فورمرى يتمشى فى أرجاء الغرفة وقد لاحت عليه أمارات التفكير ثم قال بغتة ٠ لاريب ان هناك علاقة قوية بين السرقة التى وقعت فى هذا القصر وبين السرقة التى وقعت فى قصر شارميراس ٠

وهز المفتش رأسه اعجابا بما أبدى قاضى التحقيق من براعة فى الاستنتاج أما الدوق فارتسمت على شفتيه ابتسامة استخفاف اذ كان هذا الاستنتاج من البديهات الواضحة٠

وقال القاضى بعد فترة من السكوت : لقد بدأت الامور تنجلى ٠ وبدأت أجمع فى يدى خيوط الحادث ٠٠ ياحضرة المفتش أرجوك ان تستدعى البواب وزوجته ٠

وكان البواب عجوزا تجاوز الستين أما زوجته فكانت

أصغر منه بسنوات قليلة ٠

وقال القاضى يخاطب البواب : هل أصابك سوء ؟

ـ كلا ياسيدى ٠ وان كنت لا أكتمك ان الرعب استولى على ٠

وصاحت زوجته : ان من العار ان نهاجم بهذا الشكل ونحن فى عقر دارنا ٠! لو ان البوليس يفهم واجبه لما وقع هذا الحادث ٠

وقال القاضى يقاطعها : أما سمعت مايريب أو رأيت شيئا غير عادى ؟

ـ كلا ٠٠ على الاطلاق ٠

ـ ألم تسمعا مثلا وقع أقدام ٠؟

فأسرعت زوجة البواب تقول : ان من المستحيل ان نسمع ونحن فى غرفتنا ما يجرى فى الحديقة ٠

ـ ألم تسمع يارجل أية جلبة عند الباب الخارجى ٠؟

ـ كلا ٠٠

ـ اذن فلم تر أى شىء طول الليل ٠

ـ لقد سمعت جلبة بعد أن كمنا اللصوص ٠

فقال مسيو فورمرى ٠ هذا شىء له خطورته ٠! من أى نوع هذه الجلبة ٠ ؟

ـ وقع أقدام فى الغرفة وطرقات كثيرة ٠

ـ أية غرفة ٠ ؟

ـ الغرفة التى فوقنا ٠٠ أعنى قاعة الاستقبال الكبرى ٠

ـ ألم تسمع ما يدل على حدوث عراك ٠ ؟ مثلا صوت

جسم يجر على الارض ٠ أو صرخات ٠؟ أو شىء من هذا القبيل ٠

ونظر البواب الى زوجته ثم أجاب بالنفى ٠ وأبدته زوجته فى قوله ٠ وبعد سكتة قصيرة قال لمسيو فورمرى:

ـ كم أمضيت فى خدمة مسيو مارتان ٠؟

ـ أكثر من سنة ٠

ونظر قاضى التحقيق فى الملفات التى أمامه وقال : لقد سبق ان حوكمت مرتين وحكم عليك ٠!

ـ نعم يا سيدى ولكن ٠٠

غير ان زوجته ابتدرته مقاطعة : ان زوجى ياسيدى القاضى رجل شريف أمين ٠ ويمكنك ان تسأل عنه مسيو مارتان ٠

فقال مسيو فورمرى فى لهجة غاضبة : اسكتى يامرأة ٠٠ لقد حكم عليك فى المرة الاولى بالسجن يوما واحدا ٠ وفى المرة الثانية بالسجن ثلاثة أيام ٠

ـ ولكنها كانت تهما شريفة ياسيدى القاضى ٠

ـ تهما شريفة ٠ ؟

نعم ٠٠ فقد حوكمت فى المرة الاولى لاننى هتفت وسط جماعة من العمال ادعوهم الى الاضراب ٠ وقد كنت اذ ذاك فى خدمة مسيو جينليس ٠

ـ الزعيم الاشتراكى ٠ ؟

ـ نعم ياسيدى ٠ وفى المرة الثانية حوكمت لاننى اعتديت على البوليس ٠ وقد كنت اذ ذاك فى خدمة وكيل الحزب الملكى مسيو رابولين ٠

فابتسم القاضى وقال : اذن فقد كنت قائما بخدمة مبدأين متناقضين ·

فما كان من البواب الا أن أجاب فى بساطة · ان مبدأى ياسيدى هو مناصرة مبدأ من أكون فى خدمته ·

وبعد أن انصرف البواب وزوجته قال مسيو فورمرى:

— اننى أعتقد انهما صادقان والان فلنفتش المنزل ياسيدى الدوق فقد نقع على أثر جهدينا الى المصوص ·

الفصل العاشر

مضى قاضى التحقيق يفتش غرف القصر المختلفة ، وفى رفقته الدوق دى شارميراس · ومفتش البوليس ·· وكان جليا ان القاضى يعتقد ان فيكتوار قتلت · فاما لم يجد فى مخدعها أثرا للدماء لاحت عليه أمارات خيبة الامل · ولكنه مالبث ان قال :

— ومايدرينى أن اللصوص قتلوها خنقا · وان هذا هو السبب فى اننا لم نهتد الى أى أثر للدم · !

وأسرع المفتش الى التامين على هذا الرأى · وكان هذا رأيه دائما حتى اعتقد القاضى أن المفتش رجل نابه مثله ·

ولما بلغوا الحديقة ألقوا عند أسفل السلم الخشبى آثار أقدام كثيرة قد اختلط بعضها ببعض · كما وجدوا فى الممر الذى يصل بين الحديقة والعمارة القائمة فى أقصاها كوما من الجير بانت فيه أقدام كثيرة ولكنها كانت بدورها مختلطة ضاعت معالمها ·

وفى ذلك الوقت نفسه كان هناك رجل داخل القصر ينزل على السلم متجها الى الطابق الاول ·

وكان هذا الرجل يتجاوز الاربعين من العمر ولايمتاز الا بشىء واحد تلك النظرات الحادة النفاذة ·

وما كان هذا الرجل الا المفتش جوشار رئيس قسم البوليس السرى فى ادارة الامن العام · وعدو أرسين لوبين اللدود ·

وقال له الشرطى القائم بباب قاعة الاستقبال :

- هل أخطر مسيو فورمرى بقدومك يامسيو جوشار ؟
- كلا .. لاداعى لذلك مطلقا .

ثم دخل قاعة الاستقبال وراح يفحصها فقال له الشرطى

- ان غرفة الخادمة واقعة فى الطابق الاعلى ويمكن بلوغها بواسطة هذا السلم . وقد فتشها مسيو فورمرى .

فقال جوشار : شكرا .. اننى هابط منها توا .

فقال الشرطى فى اعجاب : انك يا مسيو جوشار أبرع من مئات من قضاة التحقيق مجتمعين .

فابتسم جوشار وقال : ينبغى ياصاح ان نكتم هذا الرأى . والا أثرت عليك نقمة الآخرين .

واشار الشرطى الى السلم المسند الى النافذة وقال :

- يظهر ياسيدى ان اللصوص دخلوا الى هذه القاعة وخرجوا منها بواسطة السلم .

- شكرا لك ..

- ومسيو فورمرى يعتقد ان لوبين بعيد عن ذلك الحادث وان خطابه الى مسيو مارتان مزور مزيف .

فقال جوشار : أهذا رأيه حقا . ؟

- اذن أرجوك أن تخفر هذه القاعة . واياك ان تسمح لاحد بالدخول عدا مسيو فورمرى طبعا أو المفتش أوالشرطين يونافنت وديوزى .

- نعم ياسيدى . ؟

فقال الشرطى : والدوق دى شارميراس . ؟ هل أمنعه عن الدخول . ؟

- الدوق دى شارميراس . ؟ أوه .. كلا .. لاتمنعه طبعا .

واذ خلا جوشار الى نفسه راح يفحص الغرفة بعناية تامة . ففحص السلم الخشبى والمنضدة المجاورة للنافذة وامضاءات لوبين والجدران . والاثر الملوث بالجير الظاهر على الارض . ثم قاس المسافة التى بينه وبين النافذة .. قاسها على اتساع خطوته .. ويظهر .. ان نتيجة هذه المقاسات كانت غير مرضية فقد قطب جبينه وغرق برهة فى التفكير .

ثم جثا على ركبتيه وأخرج من جيبه عدسة كبيرة وراح يفحص السجادة باهتمام .

ثم زحف على بطنه حتى بلغ المدفأة التى يخفيها حاجز النيران ومد عنقه وراء الحاجز وابتسم . ثم نهض واقفا وغادر القاعة ذاهبا الى قاعة الاستقبال الصغرى ففحصها بعناية . ثم ارتد مرة أخرى الى النافذة التى أسند اليها السلم الخشبى . وفحص اللوح الزجاجى المكسور . ثم اشعل سيجارة ووقف يدخن وقد غلب عليه خواطره .

ومرت عشر دقائق . ثم انتبه على أصوات عند الباب فما كان منه الا أن تخطى سياج النافذة بسرعة وهبط الى الحديقة بواسطة السلم الخشبى .

وفتح الباب ودخل مسيو فورمرى يتبعه الدوق والمفتش والشرطى القائم بحراسة الباب . وقال القاضى فى استغراب :

- عجبا .! أين جوشار .؟

فقال الشرطى : لا أدرى .! لقد كان فى هذه القاعة .

بواسطة هذا السلم الخشبى ذاهبا الى العمارة ٠ ! انه سيفعل الان مافعلناه نحن منذ دقائق ٠! ولو انه سألنى لوفرت عليه هذه المشقة ٠ ولانبأته بكل ماينبغى أن يعلم ٠

فقال الدوق : يحتمل ان يهتدى الى شىء غاب عنا ٠

فقال القاضى فى لهجة عتاب ٠ محال ياسيدى ! انقوة الملاحظة تنمو مع كثير من المران ياسيدى ٠ وثق اننى لم أغفل فى بحثى شيئا ٠

وجعل مسيو فورمرى يتمشى فى أرجاء الغرفة وقد بدت فى وجهه امارات التفكير العميق ٠ ثم قال فجأة : اننى كلما ترويت فى الامر ايقنت ان لابد لارسين لوبين فى هذا الحادث انها سرقة عادية تافهة ٠ مجردة من أى لبس أو غموض ٠٠ ألست من هذا الرأى ياحضرة المفتش ٠ ؟

فقال المفتش على عادته مؤمنا : طبعا ٠ طبعا ٠ ان ارسين لوبين بعيد عن هذا الحادث بعدا تاما ٠

فقال القاضى : ولكنى موقن من أن مسيو جوشار لن يقرنى على هذا الرأى ٠٠ ومن المستحيل ان أتمكن من اقناعه لان لوبين عنده أشبه بالوهم المتسلط او المرض المزمن ٠ ؟ فلو وقعت سرقة فى المريخ لقال ان لوبين هو مرتكبها ٠

فقال الدوق متسائلا : ولكن ألم يقبض على لوبين مرة؟

ـ كلا ٠٠ ولن يقبض عليه فهذا الوهم يضله عن الطريق السليم ٠

وبعد سكتة قصيرة عاد يقول : عندما عرفت باختفاء

فيكتوار خطرلى أنها قتلت ٠ ولكنى لم أجد أثرا يدل على قتلها ٠ ولهذا خطر لى رأى آخر لاريب انه هو الصواب ٠ لا ان فيكتوار شريكة اللصوص ٠ ولاريب انها شوشت فراشها لتضللنا ولكنها لم تنم فيه مطلقا ٠

فقال الدوق : اذن فأنت تعتقد انها شريكة اللصوص؟

ـ هذا لاريب فيه ٠ ويحسن بنا أن نفتش غرفتها مرة أخرى ٠

وبرز رأس جوشار من النافذة وهو واقف على السلم الخشبى ٠ وسمعه الحاضرون يقول :

ـ لاداعى ياعزيزى فورمرى لان تحمل نفسك هذه المشقة ٠

فتحول القاضى صوب النافذة وقال فى دهشة :

ـ جوشار ٠ ! انت هنا ٠!

ـ نعم ٠٠ اننى هنا ٠

وتخطى حافة النافذة وقفز الى القاعة ٠ وبعد ان تم التعارف قال الدوق :

ـ لقدسمعت ياسيدى عن ذكائك ودهائك النادر فرجوت مدير الامن العام فى الحاح ان يعهد اليك بهذه القضية ٠

ولكن مسيو فورمرى أنبرى يقول مقاطعا : ولكن ما الذى كنت تفعله على السلم ٠ ؟

فابتسم جوشار وقال فى بساطة : كنت اصغى الى ماتقولون ان من عادتى ياصديقى ان أصغى الى الناس وهم يتكلمون اذا كنت مستغرقا فى التفكير ٠٠ وبهذه المناسبة

دعنى اهنئك على طريقتك البارعة التى سلكتها فى تحليل هذه القضية ٠

فانحنى مسيو فورمرى شاكرا ٠٠ ولكنه فى الوقت ذاته كان يسائل نفسه عما اذا كان جوشار جادا فى قوله أم انه يريد أن يهزأ به ٠

واسترسل جوشار يقول : نعم ٠٠ اهنئك وان كنت أخالفك فى نقطة أو نقطتين ٠

وأراد فورمرى ان يتحاشى الجدل فقال مغيرا مجرى الحديث :

ـ اذن فلا داعى فى رأيك لتفتيش مخدع فيكتوار مرة أخرى ٠

ـ نعم ٠٠ لاداعى مطلقا لاننى فتشته بنفسى ٠

وفتح الباب فى هذه اللحظة ودخل البوليس السرى يونافنت مساعد جوشار وفى يده قطعة من القماش وهو يقول :

ـ لقد وجدت هذه القماشة ياسيدى بالقرب من حافة البئر الموجود فى هذه الحديقة ٠ ولما عرضها على زوجة البواب قررت انها قطعة من ثوب فيكتوار ٠

فصاح مسيو فورمرى : آه ٠ ! هذا مما كنت أتوقعه ! لاريب انهم قتلوها هيا بنا الى البئر اذن ٠

وسار الى الباب مسرعا ولكن جوشار ظل فى مكانه لا يتحرك وقال :

ـ أظن انه لاداعى لان نبحث عن فيكتوار فى البئر ٠

فقال مسيو فورمرى فى انفعال : وهذه القماشة المنزوعة من ثوبها ٠

فالتفت جوشار الى الدوق وقال : هل فى هذا البيت كلب أو قط ؟

فصاح مسيو فورمرى فى غيظ : نبحث فى جريمة قتل وأنت تسأل عن الكلاب والقطط ٠ ؟

فابتسم جوشار وقال : ولكن لهذا السؤال أهمية كبيرة ٠

وقال الدوق مجيبا : اننى أعرف ان فى هذا البيت قطا

فقال جوشار : اذن فهذا القط هو الذى أنزع هذه القطعة من الثوب وذهب بها الى البئر ٠

واحمر وجه مسيو فورمرى وقال : هذه نظرية مضحكة! اننا ياصديقى ازاء جريمة قتل ٠ فارجوك ان نطرح المزاح جانبا ٠

فقال جوشار فى بساطة : جريمة قتل ٠! أقتل أحد هنا ؟ ٠

ـ أقتل أحد هنا ؟ ٠ فيكتوار طبعا ٠! ياله من سؤال

فقال جوشار دون أن يزاوله هدوئه : ولكن فيكتوار لم تقتل ٠

ـ لم تقتل ٠ ! اننا لانعرف شيئا من هذا ٠!

أما أنا فأعرف ٠

فصاح مسيو فورمرى فى حنق : انت ٠٠ انت ٠٠

- نعم ٠٠ اننى أعرف أن فيكتوار لم تقتل ٠!
- اذن كيف تفسر اختفاءها ٠ ؟
- اذا كانت قد اختفت فليس لدى أى تفسير للامر ٠
- اذا كانت قد اختفت ٠! وهل الامر يحتمل احتمالا٠٠ انها قد اختفت طبعا ٠٠

فهز جوشار رأسه نفيا وقال : اننى لا أجاريك فى هذا الرأى ٠

فصاح فورمرى وقد اشتد به الغضب : انك اذن لا تعرف شيئا ٠!

- بل أعرف ٠
- أتريد ان تقول انك تعرف مكانها ٠؟

طبعا ٠٠ اننى أعرف مكانها ٠

فصاح مسيو فورمرى متهكما : لعلك تريد أيضا ان تقول انك رأيتها ٠ ؟

فأجابه جوشار فى هدوء :

- نعم رأيتها ٠

رأيتها ٠ ؟ متى رأيتها متى ٠ ؟

ففكر جوشار هنيهة ثم قال : منذ خمس دقائق على الاكثر ٠

فكاد مسيو فورمرى يخرج عن وعيه وصاح ٠ جوشار دع المزاح جانبا ٠ !

- ولكنى لا أمزح ٠
- كيف رأيتها اذن ٠ ! انك لم تغادر هذه الغرفة ٠!

- كلا ٠ لم أغادرها ٠
- ومع ذلك رأيت فيكتوار ٠ ؟
- ومع ذلك رأيتها ٠

فتنهد مسيو فورمرى بطريقة تدل على نفاذ الصبر وقال :

- اذن فبالله عليك أين رأيتها ٠؟
- هنا فى هذه القاعة ٠
- فى هذه القاعة ٠ ؟ وكيف جاءت الى هذه القاعة ٠؟
- محمولة على مرتبة ٠

فارغى مسيو فورمرى وازيد وصاح ٠

- اننى أكره مثل هذا المزاح ونحن فى وقت الجد ٠

فقال جوشار : ولكننى لا أمزح ٠ انظر ٠ !

وسار الى المدفأة ٠٠ وأبعد المقاعد المربوطة بالحبال والتى كانت موضوعة أمام المدفأة على شكل نصف دائرة ٠ ثم جذب حاجز النيران ووضعه فى ركن الغرفة ٠ فبان مدخل المدفأة ٠

وقد رأى الحاضرون عند هذا المدخل مرتبة موضوعة على الارض وفوقها ترقد امرأةعجوز مكممة مشدودة الوثاق٠

وقال جوشار : هذه هى فيكتوار ٠ وهى مستغرقة فى النوم فقد خدروها بالكلورفورم ٠

ومال الى الارض فتناول منديلا مبللا بهذا السائل ٠ ثم أمر بعض رجال الشرطة بان ينقلوا المرأة ويعالجوها ببعض المنعشات ٠

وكانت هذه المفاجأة قد أذهلت مسيو فورمرى ومسيو

كبرياءه فشعر بالخجل . والتفت الى المفتش وصاح به :

- ألم تفتش المدفأة يا سيدى . ؟

- كـلا ..

فصاح مسيو فورمرى فى غضب : هذه غلطة لاتغتفر ياسيدى المفتش ليت شعرى كيف أستطيع ان اشتغل مع رجال يهملون أبسط الواجبات .

فقال جوشار مدافعا عن المفتش : هذا سهو بسيط .

فقال فورمرى : ومهما يكن فقد كان مفروضا أن أراها على أية حال . !

- طبعا .. لاسيما اذا زحفت على بطنك كمـا فعلت أنا ، فقد كانت قدماها بارزتين من تحت الحاجز .

فقال فورمرى : ولكن من الغريب ان منظر هذا الحاجز لايدل على أن وراءه شيئا .

- يجب ان لاتخدعك المظاهر ياسيدى فى الحـوادث التى لارسين لوبين يد فيها .

فصاح مسيو فورمرى : لوبين .. آه !. لوبين دائما ! وابتسم فى تهكم . ثم التفت الى أحد الشرطة وقال :

- ان اغماء فيكتوار سيطور فامضوا بها الى مخدعها.

فصاح جوشار : بل أمضوا بهـا الى مخـدع خـلاف مخدعها .

فقال جوشار . وليتول أحدكم حراسة الباب .

فقال قاضى التحقيق طبعا .. طبعا .. :

ثم أعقب هذا سكتة قصيرة . وأخيرا قال القاضى :

- والآن لابد لى من أتروى فى الامر وأدرس جميـع

الظروف التى أحاطت بهذه الحوادث .. نعم .. ينبغى ان أجمع فى يدى جميع الخيوط الكفيلة بارشـادى الى أثر اللصوص .

وغرق فى التفكير .. وارتسمت على شفتى الـدوق دى شارميراس ابتسامة . أدرك منها جوشـار ان الدوق يزدرى ذكاء قاضى التحقيق ولا يقيم وزنا لآرائه .

الفصل الحـادى عشر

مرت لحظات وجوشار يرقب قاضى التحقيق وهو غارق فى خواطره ثم تسلل من الغرفة دون أن يفطن الى أمره أحد. أما الدوق فمد يده فى جيبه متظـاهرا بالبحث عن علبـة سجائره وغمغم :

- آه أين سجائرى .. ؟

وبدوره تسلل من الغرفة ولحق بجوشار على الدرج وقال له :

- أتسمح لى بمرافقتك يامسيو جوشار .

- طبعا .. طبعا .. لاسيما اننى أحب ان اسـألك الرأى فى بعض الامور .. ولقد كان فى وسعنا ان نتباحث فى شأنها أمام مسيو فورمرى ولكن .. !

فقال الدوق مقاطعا : يحسن بنا أن لانزعج مسـيو فورمرى فى تفكيره العميق .

وارتسمت على شفتيه ابتسامة ساخرة . فضـحك جوشار وقال :

- هذا صحيح .! هذا صحيح .!

ولما خرجا الى الحديقة مضى جوشار يسأل الدوق عن

كارولیه وأبنائه وأوصافهم وحادث سرقة العقد ٠

وأخيرا قال الدوق ٠ ألا يجوز أن يكون مسيو كارولیه هو أرسين لوبين نفسه ٠ ؟

ـ هذا جائز طبعا ٠ فهو فى قدرته على التنكر لايجارى ٠٠ وقد التقى به زميلى جانمار ثلاث مرات ٠ ومع ذلك فقد كان يجده فى كل مرة مختلفا عنه فى المرة الاخرى ٠ ومن الغريب انك لاتجد فى الصورة التى لدينا لارسين لوبين صورتين تتشابهان ٠ ولا عجب فى هذا فقد كان لوبين أبرع الممثلين ٠

وبعد هذا بدأ يسأل الدوق عن خدم مسيو مارتان اذلم يكن يستبعد ان يكون هؤلاء الخدم أعوان للوبين ٠٠ كما أن من المحتمل جدا أن يكون لوبين نفسه هو أحد الخدم متنكرا

فقال الدوق : ولكن كيف يستطيع ان يجمع بين هاتين الصفتين ٠ ! اعنى كيف يكون هو كارولیه ٠ وفى الوقت ذاته كيف يكون أحد الخدم ٠ ؟

فقال جوشار : ولكنى لم أقطع بأن كارولیه هو لوبين بل اننى أرجح انه هو ، فان سرقة السيارات ليست بالامر الخطير الذى ينبغى ان يتولاه بنفسه ٠

وأخيرا قال الدوق : اننى أعتقد ان اقتناص لوبين ليس بالامر السهل ٠ وخصوصا انكم لم توفقوا الى القبض عليه من قبل ٠

فقال جوشار مقاطعا : ولكننا قبضنا عليه من قبل ٠ لقد اعتقله جانيمار مرتين ٠ غير انه استطاع ان يفر هاربا فى المرة الاولى ٠ أما فى المرة الثانية فضلل المحكمة اذ

استطاع ان يثبت انه ليس هو لوبين فافرج عنه فورا ٠

فهز الدوق رأسه وقال : هذا غريب ٠ ! ولكن الايحتمل انكم كنتم مخطئين ٠ ؟

ـ كلا ٠٠ لانه ما كاد يغادر قاعة المحكمة حتى انفرد بجانيمار فى مكان خال وحدثه بأمور لايعرفها أحد سوى لوبين وجانيمار ٠ ولما هم جانيمار بأن يقبض عليه مرة أخرى ٠ لكمه لوبين فالقاه على الارض صريعا وفر هاربا ٠ غير ان لكل رجل نقطة ضعف ٠ وهذه النقطة عند أرسين لوبين هى افتتانه بالنساء الجميلات ٠ ولقد كانت المرأة هى السبب فى وقوعه بين أيدينا مرة بعد الاخرى ٠! ولقد اتخذ جانيمار وشرلوك هولمز المرأة شركا لاصطياد أرسين لوبين ٠

فقال الدوق ٠ ولكنه شرك وضيع ٠ ؟

فقال جوشار : وضيع ٠٠! ان كل شىء مباح فى مطاردة هذا اللص الخطير ٠

فقال الدوق : طبعا ٠٠ طبعا ٠٠ ان كل شىء مباح ٠٠ ولكن الى أى شىء انتهت هذه المطاردة ٠؟

ـ لقد استطاع جانيمار أن يظفر بلوبين ٠٠ ولكنه فر بعد ربع ساعة ٠

ـ وما كان من شأن المرأة التى وشت به ٠ ؟

ـ لقد سمعت أخيرا انها ماتت ٠

فقال الدوق : وهل يمكن ان توجد فى العالم امرأة تحب لوبين أو من كان من طراز لوبين ٠!

فقال جوشار : بل ان الامر على نقيض ذلك يا سيدى الدوق ٠٠٠ وفى وسعى ان أؤكد ان عشرات من نساء الطبقة

العليا عرضن على الوفا من الفرنكات لكى أقدمهن الى أرسين لوبين .. انهن يرين فيه بطلا .. ويهمن به حبا .

وكان من خلال هذا الحديث يتجولان فى الحديقة . فشاهد جوشار أثر الاقدام الظاهرة عند أسفل السلم الخشبى . وفى كومة الجير فى العمارة . م التفت الى الدوق وقال :

ـ يحسن بنا أن نعود الان الى القصر فقد رأيت كل ما أحب أن أرى .

ولما رجعا الى القصر رأيا مسيو فورمرى لايزال غارقافى التفكير فلما رآهما داخلين عليه رفع رأسه وقال :

ـ لاريب ان اللصوص نقلوا هذه المسروقات الثقيلة فى مركبة نقل بالباب .

فقال جوشار : لقد عهدت الى ديوزى بأن ينحرى عن ذلك .

ـ حسنا .. وهل وجدت آثارا ذات نفع فى الحديقة أو فى القصر . ؟

فقال جوشار فى اقتضاب : نعم .. وجدت آثاراكثيرة.

فقال مسيو فورمرى ساخرا : طبعا آثار لوبين .!

ـ كلا ..

فابتسم قاضى التحقيق وقال : يلوح لى انك استطعت أخيرا أن تنقذ نفسك من هذا الوهم المتسلط عليك وتعدل عن رأيك ..

فقال جوشار فى هدوء : اننى لم أعدل عن رأيى .

وفى هذه اللحظة ارتفعت من خارج القاعة جلبة حادة.

ثم فتح الباب فى عنف ودخل مسيو جورنای مارتان ودار ببصره فى القاعة ثم صاح .

ـ اللصوص .! ياللاوغاد .؟ ياللانذال .!

وتهاوى على أحد المقاعد وراح يبكى .

وأقبلت فى أثره ابنته جرمين تتبعها سونيا . وحين رأت جرمين الدوق التفتت اليه وقالت فى غضب :

ـ لقد كان مزاحك سخيفا .. تعلم ان ليس هناك قطار فى الساعة التاسعة . ثم تدعنا نغادر القصر تحت وابل من المطر . !

فقال الدوق فى دهشة : ماذا تقولين . ؟ ألبس هناك قطار فى الساعة التاسعة . ؟

ـ كلا بالطبع . ان دفتر المواعيد قديم .! لقد مضت عليه سنوات .! كان هذا منك مزاحا سخيفا ياجاك .

ـ ولكنى لم أكن أمزح .! وجدت الدفتر فى الدرج فنظرت فيه دون أن يخطر ببالى انه قديم .

فقالت سونيا : ولقد كان هذا ماظننت اذ ليس معقولا أن يقدم الدوق على دعابة كهذه .

فابتسم الدوق شاكرا .

وقالت جرمين : انها اذن غلطة تدل على الغباوة .!

وانبعث مسيو مارتان يصيح : تحفى .. صورى .! ان قيمتها نصف مليون فرنك على الاقل .

فقال مسيو فورمرى محاولا ان يهدىء من ثائرته : سنعيد ما سرق اليك ياسيدى فليطمئن بالك .

ـ أتقول حقا .!

- طبعا ·· ومن حسن حظك ان اللصوص لم يظفروا بتاج الاميرة دى لامبال ·

فقال مسيو مارتان : أواثق أنت من هذا ؟!

فقال الدوق مجيبا : لانهم لم يمسوا هذه الخزانة·

فقال المليونير : ولكن هذه الخزانة فارغة ·

فصاح الدوق : فارغة · ؟ اذن فقد سرقوا التاج ؟·

- كلا · فان التاج موضوع فى ·· ولكن هل سطوا على مخدعى ؟

فقال قاضى التحقيق : ان الظواهر تدل على أنهم لم يقربوا الا قاعة الاستقبال ·

فابتسم المليونير وقال : ان التاج فى الخزانة الموجودة فى مخدعى ومفتاحها فى جيبى · اما مفتاحها الثانى ففى هذه الخزانة ·

فقال مسيو فورمرى : دعنى أهنئك اذن بعدم سرقة التاج ·

فصاح المليونير : ولكنهم سرقوا تحفى وصورى يا للانذال · ؟

الفصل الثانى عشر

مرت بضع لحظات ومسيو جورنای مارتان هائج ثائر يسب ويلعن وينعى الخسارة التى لحقت به · ولكن ثورته مالبثت ان سكتت بغته وراح يضرب كفا بكف ويقول : وكارولیه ·! لقد ظننت انه يريد ان يبتاع السيارة حقا · يا الهى ·· هذه صفقة منيت فيها بخسارة جديدة ·· ألف جنيه تصوروا ·! ألف جنيه · !

وكاد الدوق يقهقه ضاحكا حين سمع هذه الكلمات ولكنه تماسك وغادر القاعة الى غرفة أخرى انفرد فيها بنفسه فضحك ملء هواه ·

وقال مسيو مارتان يخاطب الشرطى البازبسى الشهير: أتعتقد يا جوشار انك وقفت على مايهديك الى اللصوص ·؟

وقبل ان يجيب انبرى مسيو فورمرى يقول : والان ينبغى ان نتابع تحقيقنا ·

وجلس الى المكتب ووجه الحديث الى المليونير قائلا : هل وقعت فى قصرك سرقات أخرى غير هذه ·؟

- نعم ·· فمنذ ثلاثة أعوام توعدنى هذا النذل لوبين بأن ··

ولكن قاضى التحقيق ابتدره مقاطعا بقوله : اننى أعرف كل ما يتعلق بهذا الحادث · ولكنى قصدت سرقات أخرى·

- نعم ·· وقعت سرقات أخرى كانت ابنتى ضحيتها·

فقالت جرمين · نعم ·· فقد سرقت منى أشياء مرتين أو ثلاثة فى خلال الاعوام الثلاثة الاخيرة ·

- ولماذا لم تبلغوا البوليس ··! ولكن الى من

انجهت ريبتكم ؟ الى فيكتوار طبعا .. ؟

ولكن جرمين هزت رأسها نفيا وقالت : كـــلا .. ان فيكتوار موضع ثقتنا التامة . هذا الى ان السرقتين الاخيرتين وقعتا فى قصر دى شارميراس فى الوقت الذى كانت فيه فيكتوار موجودة فى باريس .

وكان مسيو فورمرى يتمنى ان يســـمع من جـرمين جوابا يؤيد شبهاته فلما سمعها تنفى التهمة عن فيكتـــوار قطب جبينه وقال :

ـ ومتى وقعت أول سرقة . ؟

ـ منذ ثلاثة أعوام تقريبا .

فتروى مسيو فورمرى برهة ثم قال : ينبغى ان أعرف أسماء الخدم الذين التحقوا بخدمتكم قبل السرقة الاولى .

ـ لقد استخدمنا فيكتوار منذ عام واحد .

فقال مسيو ورمرى وقد بدت نبرات اليأس فى صوته:

ـ منذ عام واحد فقط . ؟ وما هو آخر شىء ســرق منك .

دبوس ماسى . وهذا طبعا بخلاف العقد اللؤلؤى الذى كاد يسرق لولا ان تنبه الدوق الى ما حدث .

ـ اننى أريد ان أرى هذا العقد .. أين هو ؟

فالتفتت جرمين الى الدوق وقالت : أين العقد ياجاك؟ انه معك طبعا .

فهز رأسه نفيا وقال : معى .! كلا .. انك معك انت.

فبدأ القلق فى وجه جرمين وقالت .. ليس معى الا العلبة فارغة .

فاشتدت دهشة الدوق وقال : العلبة فارغة .؟ كيف هذا . ؟

ـ عند رجوعنا من المحطة وجدت العلبه مكانها فوق الدولاب فلما تناولتها وجدتها فارغة فظننت انك انت الذى اخذت العقد معك .

فقال القاضى مخاطبـــا الدوق : ومايدريك ان برنارد عندما أعاد العلبة اليك غافلك ونشل العقد منها وأعادهـا اليك فارغة . !؟

فقال الدوق : وهل تحسبنى غرا جاهلا حتى تجوزعلى مثل الخدعة لقد فتحتها ونظرت فيها ورأيت العقد مكانه .

فقال المليونير رباه .! اذن فقد سرق العقد أيضا .

فقال الدوق : هذا بعيد الاحتمال . ولاريب ان سونيا أو ايرما أخذته .

فقالت جرمين : لا أظن ان سونيا هى التى أخذته فقد سمعتنى وانا أسأل عن العقد .

ـ فلنسأل ايرما اذن .

ولما جىء بايرما كان وجهها يدل على الخوف والهلع . قالت جرمين تخاطبها : ايرما ، هل .. ؟

ولكن قاضى التحقيق قاطعها بقوله : عفوا يا انسة ، اننى أنا الذى أتولى التحقيق .

ثم التفت الى ايرما وقال : لاتخافى ياآنســـة ايرما . اننى أحب ان أطرح عليك سؤالا أو سؤالين .. هل أتيت معك بالعقد الذى أهداه الدوق دى شارميراس الى الآنسة جرمين اليوم . ؟

ـ كلا يا سيدى ٠٠ كلا ياسيدى ٠ اننى لم آت به معى ٠

ـ أواثقة انت من هذا ٠ ؟

طبعا ياسيدى ٠ بل اننى لم أر هذا العقد اطلاقا ٠ وأظن ان سيدتى قد تركته فى علبة فوق الدولاب ٠

ـ وكيف عرفت هذا ٠ ؟

ـ هذا ماسمعته من الانسة جرمين نفسها ٠ ومن المحتمل ان تكون الآنسة كريتشتوف قد أودعته حقيبتها ٠

فانبرى الدوق يقول على عجل : وما الذى جعلك تذكرين الحقيبة بنوع خاص ٠ ؟

ـ أعنى انها ربما أودعته حقيبتها لكى تأتى به الى باريس ٠

وكان جوشار حتى هذه اللحظة منزويا فى أحد الاركان يرقب مايجرى وقد بدت عليه امارات السآمة ٠ ولكنه بغتة هذا الملال وتالقت عيناه اهتماما انبرى يقول :

ـ وما الذى يجعلك تميلين الى هذا الظن ٠ ؟

ـ لاشىء ٠٠ ولكنى رأيت الآنسة كريتشنوف تقف الى جانب الدولاب الموضوع فوقه العقد فظننت انها ستأخذه٠

فقال القاضى : وهل كان العقد اذ ذاك فوق الدولاب؟

فأحنت ايرما رأسها وقالت : نعم ٠

وبعد سكتة قصيرة قال القاضى : كم مضى عليك فى خدمة مسيو جورنای مارتان ٠ ؟

ـ ستة شهور ياسيدى ٠

ـ شكرا لك ٠٠ يمكنك أن تنصرفى ٠

فغادرت الغرفة وقد تبدد قلقها وبدت عليها دلائل الارتياح ٠

وقال القاضى : والان لابد من استجواب الانسة كريتشنوف ٠

فانبرى الدوق يقول : ان الانسة كريتشنوف فوق الظنان والريب ٠

وابتدرته جرمين يقولها : طبعا ٠٠ طبعا ٠٠

فقال جوشار : كم مضى عليها فى خدمتكم ٠ ؟

فسكتت جرمين هنيهة مفكرة ثم قالت : ثلاث أعوام ٠

فقال القاضى : أى منذ العهد الذى وقعت فيه السرقات؟

ـ نعم ٠

فالتفت القاضى الى المفتش وقال : ادع الانسة كريتشنوف ٠

فقال الدوق وهو يسير الى الباب مسرعا :

ـ اننى أعرف مكانها وسأبعث بها اليكم ٠

ولكن جوشار ابتدره قائلا :

عفوا ياسمو الدوق ٠ ان المفتش هو الذى سيتولى دعوتها ٠

فتحول اليه الدوق وقال فى غضب : ولكن هل تريد ان ٠ ٠ ٠

فابتدره جوشار معتذرا ٠ أرجوك ان لاتغضب ياسيدى الدوق ٠٠ فان مسيو فورمرى يشاطرنى هذا الرأى ٠٠

فقال القاضى : طبعا ٠٠ طبعا ٠٠ فان لنا طريقة معينة فى استدعاء الشهود ولا أحب ان نعدل عنها ٠

فهز الدوق كتفيه فى استخفاف وقال : فليكن اذن ما تريدون ·

وارتد الى مكانه وهو يسير فى غير اكتراث ·

وبعد قليل رجع المفتش وأنبأ الحاضرين ان الانسة كريتشنوف ستحضر بعد لحظات · وقال معقبا · لقد كانت تهم بالخروج ·

فصاح مسيو فورمرى فى استغراب : تهم بالخروج ·؟ أمعنى ذلك انك جعلت الخروج مباحا لمن شاء · ؟

- كلا ياسيدى بالطبع ·· ولكنى أعنى انها كانت تسأل عما اذا كان خروجها ممنوعا ·

وأشار القاضى الى المفتش بالدنو منه وهمس فى اذنه

- اصعد الى غرفتها خلسة وفتش حقائبها ·

فهمس جوشار فى صوت خافت : لاداعى لذلك ·

فقال مسيو فورمرى مرددا مخاطبا المفتش : نعم ·· لاداعى لذلك ·· لاداعى لذلك مطلقا ·

وفتح الباب فى هذه اللحظة ودخلت سونيا وكانت لا تزال تحمل معطف السفر على ذراعيها ·

دارت ببصرها فى أرجاء القاعة وقد نمت نظراتها عن الدهش · واستقرت عينا الدوق على وجهها ·· ولم تكن نظرته اليها عادية · بل كانت متفرسة نفاذة كأنما تريد أن يستشف ما يدور فى أعماق نفسها ·· ولما التقت عيونهما غضت سونيا من بصرها ·

وقال مسيو فورمرى يخاطبها : اننى أريد ان أطرح عليك بضعة أسئلة ·

ولكن جوشار انبرى يقول : أتسمح لى ياسيدى القاضى بأن أتولى استجوابها بنفسى ؟

ونظر اليه القاضى دهشا · ولكن شيئا فى عينى جوشار جعله يلبى هذه الرغبة بلا تردد ·

وقال جوشار يخاطبها : هل رأيت العقد الذى أهداه الدوق شارميراس بالامس الى الانسة جرمين ؟

- نعم رأيته ·

- وهل عرفت ان هذا العقد قد سرق ·؟

- سرق · ؟ امتاكد انت من أنه سرق · ؟

وكان صوتها ناطقا بالدهشة والقلق ·

- نعم سرق ·· وبعد ان استعرضنا ظروف هذه السرقة اتفق رأينا على ان السارق أراد ان ينفى عن نفسه الشبهات ودس العقد فى حقيبة شخص من أهل الدار ·

فقالت سونيا : ان حقيبتى فى مخدعى فانفتشها · وهاك المفتاح ·

ووضعت معطفها على حافة المقعد لتخرج المفتاح من حقيبة يدها · ولكن المعطف انزلق فسقط على الارض عند قدمى الدوق · فاسرع وانحنى ليرفعه ·

ولقد كان الدوق طيلة الوقت يتفرس فى سونيا ويحدجها بهذه النظرة النفاذة الفاحصة · وقد قرأ فى عينها ما رابه وانكشفت له طوايا نفسها · فنما مال الى الارض ليتناول المعطف دس أصابعه فى خفة فى أحد الجيوب فانطبقت على شىء ملفوف فى ورقة · ثم أخرج هذا الشىء ودسه فى جيبه ولم يفطن أحد الى ماحدث اذ كان الحاضرين جميعا

ينظرون الى سونيا وهى تخرج المفتاح من حقيبتها . كما أن الدوق حرص على أن يتخذ من مسند المقعد ومن المعطف أيضا مترا يخفى وراءه ما فعل .

وقدمت سونيا المفتاح الى جوشار . ولكنه أجابهـا بقوله :

لا داعى لتفتيش حقيبتك . فهل لديك شىء آخر يمكن ان نفتشه ؟.

ولما ظلت صامتة قال جوشـار مسترسلا . أكان فى نيتك الخروج الان ؟

ـ نعم .. لاشترى بعض ما أنا فى حاجة اليه .

فقال جوشار مخاطبا القاضى : أظن انه لامانع لديك ياسيدى الان من خروج الانسة سونيا . ؟

ـ كلا .. لامانع لدى . فلتخرج ان شاءت .

وهمت سونيا بالانصراف ولكن جوشـار ابتدرهـا بقوله :

ـ لحظة واحدة . أتسمحين لى أن أرى ما فى حقيبـة يدك هذه ؟ .

ـ ليس فيها سوى منديل ونقودى .

ومدت اليه يدها بالحقيبة وقد فتحتها فاكتفى جوشار بان القى عليها نظرة سريعة وقال : لاأظن ان الجرأة ستبلغ بالسارق هذا الحد .

وسارت سونيا الى الباب ثم تحولت الى المقعـد الذى وضعت فوقه معطفها وهمت بان تتناوله .

وفى هذه اللحظة تألقت عينا جوشار ببريق الانتصار .

وفى وثبة واحدة كان عند الباب وهو يقول : اسمحى لى .

فوقع فى روعهـا انه سـيعينها على ارتداء المعطف فقالت :

ـ شكرا .. اننى لن ارتديه الان .

فأسرع يقول : ترى هل فتشت جيوب معطفك . ؟ ان من الجائز جدا أن يكون السارق قد اتخذه مخبأ للعقـ ..؟ هذا الجيب مثلا . انى أراه منتفخا اكثر مما ينبغى .

وأشار الى الجيب الذى كانت فيه اللفافة التى نشلها الدوق سرا .

وارتدت سونيا الى الوراء وقد نطقت عيناها بالرعب . وراحت ببصرها فى الغرفة كأنما تنشد مهربا .. وصاحت فى صوت مبحوح :

ـ ما هذا . ؟ كأنى بك تشتبه فى . !؟

وأطبقت بيدها على الجيب كأنما تريد ان تحول دون تفتيشه .

وقال جوشار : معذرة يا سيدتى .. فى بعض الاحيان ق. نشتبه فى جميع الناس .

وتدخل الدوق فقال فى صوت لطيف النبرات :

ـ لا داعى للاعتراض يا انسة سونيا .. هذه مجـرد شكليات لابد منها .

فقالت سونيا فى اضطراب : ولكن .. ولكن ..

ونظرت الى الدوق متوسلة مستنجدة .. فقال هذا فى بطء وفى صوت واضح المعالم : ليس هناك مايدعو الى اثاره خوفك .

وفى يأس ناولت سونيا المعطف الى جوشار . واسرع هذ افدس يده فى الجيب المنتفخ وهو يبتسم زهوا وانتصارا ولكنه مالبث ان اخرجها فارغة وهو يغمغم فى يأس :

- لاشىء ..! لاشىء ..! انى اسالك المعذرة ياسيدتى .

وأعاد اليها معطفها فسارت الى الباب ولكنها ترنجت قليلا فخف اليها الدوق وأسندها وهو يقول فى صوت رقيق:

- هل سيغمى عليك . ؟

- كلا .. شكرا لك .

ثم همست : لقد أنقذتنى فى الوقت المناسب .

ثم غادرت الغرفة . فالتفت مسيو فورمرى الى جوشار وقال :

- انك ارتكبت غلطة شنيعة يا جوشار .

فلم يحاول جوشار ان يدافع عن فعلته وانما قال :

- هل شددت الامر بمنع أى شخص من الخروج ؟

- نعم .. ماعدا سونيا طبعا ..

- بل انى أريد ان أمنع سونيا بنوع خاص من الخروج

فقال مسيو فورمرى متهكا : الحـــق ان أمرك عجيب ياجوسار ..! منذ لحظات تطلب الى ان أخلى سبيلها . والان تسألنى أن أمنعها من الخروج . ؟ ألعلك تعتقد ان سونيا هى أرسين لوبين متنكرا . ؟

فضحك جوشار وقال : لا أكتمك انها نكتة لطيفة . ؟

وغادر الجميع القـــاعة ليشرعوا فى تفتيش البيت . وخلف عنهم الدوق وأوصد على نفسه باب القاعة . ثم أخرج من جيبه اللفافة التى أخذها من جيب سونيا . واذ فضها بدا العقد متألقا أمام عينيه ..!

الفصـــل الثـــالث عشر

هز الدوق رأسه فى حزن وأسى وهو ينظر الى العقـــد وقال يخاطب نفسه فى صوت المحزون : هذا غريب ..!

وجعل ينظر الى الحديقة ساهما شاردا . وفتح الباب ودخلت سونيا وهى شاحبة الوجه . واقتربت من الدوق وقالت فى صوت مبحوح النبرات .

- اغفر لى زلتى .. ! اصفح عنى . !

فقال الدوق فى صوت متهدج : ولكن كيف هذا ..؟ هل أنت سارقة .. ؟

وتنهدت سونيا فى حزن فقال الدوق وهو ينظر الى باب القاعة :

- يجب ان تنصرفى .. !

فاشتد اضطرابها فى حـزن : رباه ..! هـذا ما كنت أتوقع .. ! انك شمقت بعد الان ان توجه الى الحديث .

- ان جوشار كثير الشكوك . وليس من الحكمة ان نتبادل الحديث هنا .

- ولكنك الان تحتقرنى بلا شك .

فقال الدوق فى انزعاج : خفضى صوتك .. ! ان جوشار بالمرصاد . !

فصاحت فى يأس : وما يعنينى من ذلك بعد أن فقدت الشخص الوحيد الذى كان يعطف على ..! ان الحياة عندى الان تافهة لا قيمة لها .

فقال الدوق : ان من الحكمة ان نتبادل الحديث فى غير هذا المكان .

فصاحت فى انفعال . كلا .. كلا . بل يجب ان انكم هنا .. فورا . يجب ان تعرف الحقيقة ؟! كل شىء .. يا الهى !! ماذا أقول . ! انها . انها جرمين انها تقتنى كل شىء .. المال . والهناء . بالامس رأيتك تهديها هذا العقد أمامى وقد رأيتها فرحة .. هانئة .. سعيدة !! ولهذا سرقت العقد !! أنا ايضا اريد ان أكون مثلها .. أريد ان أكون فرحة .. سعيدة !! انى محرومة من كل شىء !! أفى هذا عدل وانصاف . ؟ اننى أبغضها . ! اننى امقتها !!

وكانت سونيا ترتعد وهى تردد هذه الكلمات فى صوت متهدج .

وقال الدوق يخاطبها : سونيا !! ماذا دهاك !!

فصاحت فى بأس : نعم !! اننى أكره جرمين !! طبعا كان ينبغى ان أكتم عنك هذا لانك خطيبها .. ولكننى عجزت .. انت السبب فى كل هذا انت الرجل الذى .. انت الرجل الذى ...

ولكنها أمسكت ولم تتم جملتها .. وكان الدوق من الذكاء بحيث أدرك انها تريد ان تقول : « انت الرجل الذى أحبه » .

وربت على ذراعها فى رفق وقال : سونيا .

ولكنها قاطعته بقولها : اننى أعلم ان ذنبى لايغتفر !! فاعلم اذن ان هذه ليست أول سرقة ارتكبتها .. انها السرقة العاشرة ..!! نعم العاشرة !! ولكننى أريد منك أن تؤمن

شىء واحد !! نعم !! أرجوك ان تصدق ان منذ رأيتك .. نة .. منذ عرفتك .. أقلعت عن السرقة .. ولكنى لم ر ادعانى بالامس .. حين رأيتك تهديها القلادة فقدت صوابى لم تعد لى سيطرة على أعصابى وارادتى .

فقال الدوق فى صوت رقيق : اننى أعلم ياسونيا انك صادقة فيما تقولين .

فتنفست الصعداء وقالت : اننى أعلم انك تشفق على ولكنك فى الوقت ذاته تحتقرنى .. نعم انك تحتقرنى .

ـ انت مخطئة فى هذا !؟ اننى لاأحتقرك . وانى أفهم تماما البواعث التى دفعتك الى مافعلت .

فصاحت سونيا فى انفعال : اسمع .. ألم تعذبك الوحدة مرة فى حياتك !؟ هل جربت الجوع !؟ هل كابدت البؤس ؟ انى جئت يوما الى هذه المدينة العظيمة فتعذبت .. وكابدت . وقاسيت !! ذقت الفقر .. والحرمان والجوع .. الوحدة . انظر فى واجهات الحوانيت فأرى أمامى الخبز واللحم . ومع ذلك لاأستطيع ان أمد اليه يدا والا سجنت !

وفى أحد الايام كاد الجوع يقتلنى .. وكنت ارى الخبز أمامى فلا أمسه !! وخرجت أطوف الشوارع والطرقات هائمة على وجهى والجوع يمزق أحشائى .. وقد كدت أفقد الوعى .

وفى الطريق لقيت رجلا ريبحث عن امرأة يمضى معها سهرته . فذهبت فى رفقته .. !

وأمسكت عن الحديث وقد احمر وجهها . فقال الدوق : ستمرى .

ـ وقدم الى الرجل طعاما وخمرا . واسعدنى ان أكل لتشتهيه نفسى ولما أراد ان يعانقنى ثار اشمئزازى

واستولى على الذعر ودفعته عن صدرى فسقط على الارض مغمى عليه لشدة سكره ... فاغتنمت الفرصة وسرقت نقوده وفررت هاربة .. !

نعم .. لقد آثرت السجن على أن أجود بعرضى .! وهكذا رحت أسرق كلما مزق الجوع أحشائى .! لقدسرقت لاظل امرأة شريفة .!

ثم هزت كتفيها فى يأس وقالت : انا الان فرحتأسرق لاصبح جميلة رحت أسرق لاتحلى بالجواهر .!

فقال الدوق فى صوت رقيق : يالك من طفلة مسكينة.! فانفجرت سونيا تبكى وقالت فى صوت يفيض حزنا : انك طبعا لا تفهم ماأقول لانك لم تكابد هذه الحياة التى اقصيها عليك . حياة الجوع والحرمان .

فنظر اليها فى عطف عميق وقال : ياعزيزتى سونيا. اعلمى اننى فهمت . وصفحت .!

وسرى عنها ومسحت عبراتها وابتسمت من خلال دموعها

واقترب منها الدوق وأراد أن يأخذ بيدها بين كفيه. ولكنه سمع حركة ناحية الباب فقال همسا : جففى عبراتك. وقع أقدام عند الباب .!

وماكادت تفعل حتى دخل جوشار فسار نحوهما وهو ينقل نظراته بينهما فى استغراب . فابتدره الدوق لكى يقطع عليه خواطره بقوله : أرجو أن لايكون اللصوص قد ظفروا بالتاج يا مسيو جوشار . ؟

ـ لقد وجدناه فى مكانه ياصاحب السمو .

ـ وهدايا العرس . ؟

ـ لم يمسها سوء أيضا .

ـ هذا من حسن الحظ .

والتفت جوشار الى سونيا وقال : كنت أبحث عنك ياسيدتى لابلغك ان مسيو فورمرى عاد فحظر عليك الخروج. ان الخروج محظور على الجميع .

فقالت سونيا فى غير اكتراث : حقا ؟

ـ ويجب ان تلزمى غرفتك لاتبرحيها . وسيرسل اليك الطعام فيها .

فصاحت فى ذعر : ماذا تقول .؟

وراحت تنظر الى الدوق فابتسم لها فى عطف فقالت :

ـ حسنا .. سالزم غرفتى .

ولما انصرفت قال الدوق مخاطبا جوشار :

ـ هذه قسوة منكم .! انها لاتعدو ان تكون طفلة.

ـ اننى آسف ياسيدى الدوق . ولكن واجبى يحتم على أن اتخذ كل حيطة ممكنة .

ـ هذا شأنك طبعا . ولكنك كدت تقتلها رعبا .

وانصرف جوشار على حين أشعل الدوق سيجارة ومضى يدخن .

وفتح الباب فى عنف ودخل مسيو جورنای مارتان وهو يصيح فى غضب :

ـ انظروا . انظروا .! هذه برقية من لوبين . برقية من هذا الوغد !

وراح يتلو فى صوت مرتفع :

« معذرة عن عدم برى بوعدى بشأن التاج . كنت مرتبطة

بموعد هام فلم استطع الحضور بنفسى لكى آخذ التاج ارجوك ان تضعه الليلة فى مخدعك . وسأحضر فى الساعة العاشرة ليلا لكى اخذه . فالى اللقاء - أرسين لوبين » .

ولما فرغ مسيو مارتان من تلاوة البرقية قال الدوق .

- هذه رعابة سخيفة .

- دعابة .. دعابة . ! انك تصف كل شىء بأنه دعابة .

وتناول مسيو فورمرى البرقية ونظر فيها وهو يقول: بعد هذا يستحيل علينا ان نقنع جوشار بأن لابد لارسين لوبين فى هذه الحوادث . ولكنى مازلت عند رأيى الاول . وهو وأن أرسين لوبين ماكان ليرتد عن هذه الخزانة لاسيما وان فى داخلها مفتاح خزانة المخدع .! كلا . أيها السادة .. ان لوبين ليس هو الذى سطا على القصر بالامس .

وتقدم من الخزانة وأدار مقبضها بضع مرات ليثبت للحاضرين انها سليمة لم يقربها أحد .

وقال المفتش مؤمنا على عادته . هذا صحيح .!

- وهذه البرقية ليست الا مزاحا .. فاذا كان لوبين قد عجز بالامس عن سرقة التاج .. فهو يستطيع اليوم والمنزل غاص بالجنود .! ولكن جوشار رجل اذ تسلط عليه الوهم .

وأمسك عن الكلام بغتة .. واتسعت حدقتاه دهشة ورعبا . فقد رأى باب الخزانة يفتح من تلقاء نفسه .. ثم رأى جوشار يخرج من داخلها .!

وصاح مسيو فورمرى وهو لايصدق ماترى عيناه : ما هذا . ؟ ما هذا . ؟

فابتسم جوشار وقال : لقد كنت أظن ان جدران هذه

الخزانة من السمك بحيث يحول دون سماع الصوت . ولكنى سمعت كل حديثك وانا فى داخلها .

- ولكن كيف دخلت فيها . ؟

- وهل تعتقد ان دخولها عسير الى هذا الحد . ؟

فصاح مسيو فورمرى وهو أشبه بالمجانين :

- ولكن كيف استطعت ان تدخل فيها .؟

فاشار جوشار باصبعه وقال : أترى هذا الباب لقد وضعت الخزانة أمامه لتسده وتحجبه عن الانظار .. فما كان منى الا أن فتحت هذا الباب ودخلت الى الخزانة .

فصاح مسيو فورمرى . ماذا تعنى .؟ أدع المزاح . اننى لا أمزح .. ولكن اللصوص نزعوا ظهر الخزانة نزعا .. نعم . ان للخزانة الان بابا وسقفا وجدارين .. ولكن ليس لها ظهر .! هناك خزائن ذات ظهر غير متين . ولهذا جرت العادة بأن تسند الخزائن الى الجدران وليس الى الابواب ! وقد فتح اللصوص الباب المسند اليه الخزانة فبان لهم ظهرها فانتزعوه من مكانه وحطموه .

فصاح المليونير : والمفتاح .؟ أين مفتاح خزانة المخدع؟

فابتسم جوشار وقال : أننى لم أجد المفتاح ولكننى وجدت ما هو خير منه .

- ماذا وجدت .؟

فابتسم جوشار وقال فى صوت هادىء . وجدت بطاقة أرسين لوبين .

الفصـــل الرابـــع عشر

كانت نظرة الحاضرين الى البطاقة تدل على الدهش عدا مسيو فورمرى الذى تمت نظراته على الاستخفاف . وقال : هذه البطاقة ما وضعت هنا لتضليلنا .. ! انها لا يمكن ان تتخذ دليلا على شىء .

فقال جوشار فى هدوء : طبعا . انها ليست دليلا على شى .

فصاح مسيو مارتان : وهل نسيتم البرقية التى توعدنى فيها بسرقة التاج .

فقال مسيو فورمرى : لن يسرق التاج ياسيدى فسنتخذ كل حيطة ممكنة .

ودخل الخادم يدعوهم الى الطعام فقال مسيو فورمرى : واذا ما فرغنا منه استجربنا الانسة سونيا عن السرقات القديمة .

فقال الدوق : وما شانها هى بهذه السرقات ؟

ـ هذا رأيى ياسيدى الدوق ، ولكن جوشار يصر على استجوابها .

ـ الحق انكم اثرتم رعبها بلا داع .

ـ ثق ياسيدى اننى سأكون رقيقا فى استجوابها .

ولما فرغوا من الطعام اسرع جوشار بمغادرة القـاعة .. فمضى الدوق فى أثره وقال له : يسرنى يامسيو جوشار ان أتابع أبحاثك .

فقال جوشار : يسرنى أن أرى منك هذه العناية يـا سيدى الدوق .

ودخلا الى قاعة الاستقبال . وأغلق جوشار الباب وهو يقول : أرجو ان لايزعجنا مسيو فورمرى بالقدوم عاجلا حتى أفرغ من بحث مسألة مازالت غامضة على .. نعم .. أريد أن أعرف كيف أخرج اللصوص المسروقات من البيت ؟

فأشار الدوق الى النافذة وقال : أظن أنكم اتفقتم على انهم دخلوا وخرجوا بواسطة هذه النافذة .

فهز جوشار رأسه نفيا وقال : هذه نظرية سخيفة أدلى بها مسيو فورمرى . اما أنا فاعتقد ان هذا السلم ما أسند الى النافذة الا على سبيل التضـليل ولم يستعمله اللصوص لا فى دخولهم ولا فى خروجهم .

اذن مارأيك فى طابع القدم الملوث بالجير والذى كان هذا الكتاب يخفيه تحته .. ؟

فابتسم جوشار وقال : اثر مزيف .. اننى أعتقد ان أحد اللصوص جلس على هذا المقعد ولوث حذاءه بالجير ثم داس على الارض . وبعد ذلك مسح عن حذائه الجير ووضع الكتاب عمدا فوق الاثر حتى لايمحى ويظ ل باقيا الى حين حضورى .

فقال الدوق فى استغراب : هذا رأى غريب .. ! ولكن كيف خطرت لك هذه النظرية . ؟

ـ الامر بسيط جدا . ان المسروقات ثقيلة ولا يمكن نقلها الا بواسطة عدد كبير من اللصوص . فاذا كانوا قد جاءوا عن طريق العمارة وتلوثت أحذيتهم بالجير . فلاريب ان ذرات الجير ستظل عالقة بالبساط مهما حاولـوا أن

يزيلوها ويكنسوها · وقد فحصت البساط بواسطة عدستى المكبرة فلم أجد به أى أثر للجير · وهذا دليل على أن طابع القدم صنع عمدا وترك عمدا ليضلل قاضى التحقيق ·

فهز الدوق رأسه وقال : هذا رأى معقول جدا ·

ـ والان نعود الى أسألتنا الاولى : كيكف أخرج اللصوص المسروقات من البيت · بطبيعة الحال لم يستعملوا السلم الخشبى كما ذكرت · ولم يستعملوا سلم البيت والبـاب العمومى والا كان من المحقق ان يسمع البواب جلبتهم عند الدخول والخروج · هذا الى ان المارة لايكادون يقطعون من الطريق العام لحظة واحـدة · فـاذا ما رأوا المركبـة والمنقولات بادروا الى اخطار البوليس لانهم يعلمون ان هذا البيت خال فليس لدينا بعد ذلك الا منفذ واحد ·

فصاح الدوق : أتقصد مدخنة المدفأة · ؟

ـ تماما ·· ! والشىء الذى يحيرنى هو القاء فيكتوار أمام مدخل المدفأة ·· والباعث الذى حمل اللصوص على تخديرها ·· ؟ من المحتمل جدا أنهم ارادوا أن يضـــللوا قاضى التحقيق كما أن من المحتمل انهم أرادوا أن ينبهونى الى الطريق الذى سلكوه ·

فبدت دلائل الدهشة فى وجه الدوق وقال : أرادوا أن ينبهوك ·· ؟ ماذا تعنى · ؟

ـ أعنى أن هذا هو أسلوب أرسين لوبين فى معاملتى ·· ان هذا الرجل ـ على العداوة المستحكمة بيننا ـ يحبنى ويحب ان يداعبنى · ولذلك تراه يترك وراءه آثارا مضللة يعلم انها كفيلة بان تخدع مسيو فورمرى وأمثاله من البسطاء

ولكن فى الوقت ذاته يترك اثارا أخرى حقيقية وهو يعلم أن مسيو فورمرى لن يدرك خطورتها ولا دلالتها · ولكنه يتعمد أن يتركها خصيصا لاجلى لانه يعرف اننى سأتبين مرماها · ومن هذه الاثار الحقيقية مسألة فيكتوار ووضعها أمام المدخنة ·· والان هيا بنا نفحص المدخنة ·

وتقدم جوشار الى المدخنة ونظر فى داخلها ثم قال :

ـ انها أعلى مما كنت أعتقد ، ان ارتفـاعها أكثر من ثلاثة أمتار ·

وكانت المدخنة مبنية داخل الجدار وعرضها نحو ثمانى أقدام ، فاتى جوشار بسلم خشبى وضعه داخلها وارتقاه · وقد أضاء مصباحه الكهربائى ·· فلاحت له فى داخل المدخنة فجوة كبيرة تسدها قوالب من الحجارة رصت فى غير عناية فقال : اننى سأزيل هذه القوالب لافتح الفجوة مرة أخرى ·· فارجوك يادوق ان تتنحى قليلا خشية ان تسقط فوقك

وراح جوشار يرفع الحجارة قالبـا بعـد قالب حتى انكشفت عن الثغرة التى أحدثها اللصوص فى الجدار الذى يفصل قصر مسيو مارتان عن البيت المجاور · ثم وثب الى داخل هذا البيت وهو ينادى الدوق بأن يتبعه ·

وقال الدوق وقد وثب خلفه الى البيت المجاور : يالها من حيلة تدل على الدهاء · !

فقال جوشار : ليست هذه أول مرة يعمد اللصوص الى مثل هذه الحيلة · فانهم عندما ينوون السطو على أحد الجواهرجية يستأجرون دكانا مجاورة أو مسكنا فوق المتجر ثم يثقبـون الجدار أو الارضية وينفذون منها الى محل الجواهرجى ·

ثم ضرب كفا بكف وقال : آه .. لقد ارتكبت غلطة .. كان ينبغى ان اكون حذرا وانا ازيل هذه الحجارة من مكانها حتى لا افسد ما بها من آثار .

وأخذ من جديد يضعها على الارض بعنـــاية والدوق يساعده . فلما انتهى من ذلك عثر تحتها على قطعة من اطار احدى الصور فقال :

ـ هذا الاثر قرينة تدعم نظـــريتى فى أن المسروقات نقلت بهذه الطريقة .

فصاح الدوق : وما يدريك اننا قد نجد المسروقات مازالت فى هذا البيت .

لا أظن ذلك .. فان لوبين يعرف اننى أنا الذى سأتولى هذه القضية أو زميلى جانيمار . وان من المؤكد اننا سنكتشف هذا الطريق السرى فمحال ان يبقى المسروقات فى الدار .

وطاف بغرف البيت ثم هبط السلم . وانحنى جوشار فتناول باقة صغيرة من الزهر كانت ملقاه على السلم وقال:

ـ أزهار نضيرة .. لاريب انها قطفت حديثا .

فقال الدوق : انها أزهار السليفيا .

ـ نعم .. أزهار السليفيا القرمزية وليس فى فرنسا كلها من استطاع ان ينبت هذا النوع غير بستانى واحد .. هـ وذلك الذى يستخدمه مسيو جورنای مارتان .

فقال الدوق : هذا يثبت ان اللصوص حضروا من قصر دى شارميراس .

ـ هذا ما توحى به الظواهر .

ـ لاريب اذن أن هؤلاء اللصوص هم كارولیه وأبنـاؤه

لقد كانوا فى الحديقة يتفرجون على السيارة .

فلم يرد جوشار عن ان قال . ربما .

وأخرج الدوق علبة سجائره وتناول سيجارة منها وهو يقول :

ـ هذه الابحاث لذيذة جديدة ... ظلام دامس ثم تبدأ الاثار تنكشف لك وتنير الطريق المظلم .. ما الذ مهنتك .! هل لك فى التدخين ؟.

ـ مانوعها . ؟ كابورال . ؟

ـ كلا .. ميرسيه . ميرسيه .

ـ شكرا .

وأشعل جوشار سيجارته واســـتطرد الدوق : انك شرطى بارع يا مسيو جوشار . ففى خلال ربع ســـاعة استطعت أن تكشف أشياء لها خطورتها فعرفت مثـلا ان اللصوص أتوا من دى شاميراس . وانهم كارولیه وابناؤه . وانهم دخلوا القصر من هذا البيت ، وأخرجوا المسروقات من نفس الطريق .

فقال جوشار : اننى لا أشك فى انهم نقلوا المسروقات من خلال هذه الفجوة . ولكنى أستبعد دخولهم الى القصر من خلال الفجوة أيضا .. واعتقد انهم دخلوا من البـــاب العمومى للقصر ذاته .

فقال الدوق : أصبت فقد كدت انسى حلقة المفاتيح التى سرقوها من دى شارميراس .

ـ ولقد أخبرنى البواب انه ثبت المزاليج خلف الباب فمن الذى رفعها اذن . ؟

فقال الدوق : لاريب أن لهم شركاء داخل البيت نفسه.

فابتسم جوشار وقال : هذا لاريب فيه ... وسنعرف كل ذلك فيما أرى بارع فى الاستنتاج . فلا يعوزك الا القليل من المران لكى تصبح منافسا خطرا لنا . والان هيا بنا نرجع الى القصر من نفس الطريق .

وحين وثبوا الى القاعة من خلال المدخنة سمعوا طرقات عنيفة على الباب وصوت مسيو فورمرى وهو يصيح :

ـ جوشار .. ماذا تفعل ؟ افتح الباب . ! لماذا لاتجيب .. افتح الباب .

وأسرع جوشار يفتح الباب فدخل مسيو فورمرى وهو يرغى ويزبد ويقول : أين كنت . ؟

فلم يزد جوشار على أن قال فى هدوء : كنت أتعقب الاثر الحقيقى . !

الفصل الخامس عشر

قال مسيو فورمرى فى استغراب : الاثر الحقيقى . ! ماذا تعنى . ؟

ـ تعال معى لاريك .

وادخله فى المدخنة وأراه الفجوة ثم هبط به فى البيت المجاور .

أما الدوق دى شاميراس فمضى الى مخدع مسيو مارتان فألقاه راقدا على فراشه . واليأس باد فى وجهه .. وما رآه المليونير حتى هتف به :

ـ هذه هى الضربة الساحقة . لقد سرق منى التاج أيضا .

فصاح الدوق فى دهش : ماذا تقول . ؟ هل سرقوا التاج ؟

ـ انه لم يسرق حتى الان .. ولكن لاريب انه سيسرق فان أرسين لوبين لايخلف وعده .. انه مازال حتى الان فى هذه الخزانة . ولكنى أعرف مصيره المحتوم .

فابتسم الدوق وقال : مادام فى هذه الخزانة فلن يجسر لوبين على سرقته ولكن أموقن انت من أنه فى هذه الخزانة حقا .. ؟

ـ طبعا .. وهاك المفتاح فانظر بنفسك .

وفتح الدوق الخزانة فرأى العلبة الجلدية التى فى داخلها التاج . فنظر الى المليونير فألقاه مغمضا عينيه اعياء ففتح العلبة وأخرج منها التاج وفحصه فى عناية واعجاب . ثم أعاده مكانه . والتفت الى المليونير وقال :

ـ اننى أعتقد انه خير لهذه التيجان الاثرية ان تعاد صياغتها على الطريقة العصرية فهذه اللؤلؤة مثلا نادرة · ولكن طريقة قطعها وصقلها يفسدان جمالها ·

فقال المليونير : ان من الغباوة تغيير معالم هذه التحف الاثرية · والا فقدت قيمتها التاريخية ·

ـ ولكنها بذلك تزداد جمالا ·

ـ ربما ·· ولكن صدقنى ان لك اراء جنونية فى بعض الاحيان · !

وأعاد الدوق العلبة الى مكانها فى الخزانة وأغلقها ورد المفتاح الى صاحبه ثم وقف فى النافذة برهة وهو يصفر لحنا خافتا ·

وبعد فترة وجيزة قال : انى خارج لابدل ثيابى اذ لا يسعنى ان أبقى طيلة النهار فى ثوب قيادة السيارات ·

فانتصب مسيو مارتان جالسا فى فراشه وهو يصيح: بالله عليك لا تبتعد عنى فى هذا الوقت الحرج ·

ـ ولكن جوشار قائم الى جوارك يحرسك مع نفر من أبرع رجاله · ! ومع ذلك فلن أتغيب أكثر من نصف ساعة· أبرع رجاله · !

ثم زايل الغرفة فلما بلغ الباب الخارجى اعترض الشرطى طريقه · وقال :

ـ هل معك ياسيدى تصريح بالخروج من مسيو جوشار ·

فقال الدوق فى غضب :

ـ وما شأنى أنا بجوشار · ! اننى الدوق دى شارميراس

فبانت الحيرة فى وجه الشرطى · وقال : هذه أوامر مسيو فورمرى ياصاحب السمو ·

فقال الدوق فى استخفاف:

ـ أوامر مسيو فورمرى · ؟ أرجوك اذن أن تستدعى احدى سيارات التاكسى ·

وأسرع البواب يدعو تاكسيا · وبعد أقل من ساعة رجع الدوق ثانية الى القصر وقد أبدل ثيابه ·

وعند عودته وجد جوشار وفورمرى فى قاعة الاستقبال فراح القاضى يحدثه بآرائه فى هذه القضية · والدوق شارد الذهن اذ كان يفكر فى سونيا ومايمكن ان يسفر عنه الموقف حين يستجوبها جوشار ·· اذ كان يخشى ان يستدرجها جوشار فتعترف بسرقاتها القديمة ·

واتصل جوشار تليفونيا بقصر دى شارميراس وقال:

ـ قصر دى شارميراس ·· حسنا ·· أريد ان أخاطب البستانى · خرج منى يعود · ؟ اذا رجع فاطلبوا اليه ان يتصل بقصر مسيو مارتان فى باريس اننى المفتش جوشار·

ورد جوشار سماعة التليفون مكانها · ثم التفت الى مفتش البوليس وقال :

ـ ما الذى قرره الطبيب بشأن فيكتوار · ؟

ـ لقد قرر انها لن تستفيق من أثر المخدر الا فى نحو الساعة العاشرة ·

فقال جوشار : يمكننا الان ان نستجوب سونيا ·

فقال الدوق : ما هذا الاهتمام العجيب بهذه الطفلة المسكينة ·

فقال قاضى التحقيق : وهذا رايى انا ايضا يا سيدى الدوق ·

فقال جوشـــار : أما أنا فعـــلى النقيض أعلق على استجوابها أهمية كبيرة فارجوك ان تســـتدعيها يا حضرة المفتش ·

ولما انصرف المفتش نظر جوشار الى الدوق فى ارتباك وقال :

ـ أظن انه يحسن بنا أن نستجوبها على انفراد ·

فبانت الحيرة فى وجه مسيو فورمرى وحك ذقنه بيده وقال :

ـ آه · طبعا على انفراد ·

فنهض الدوق واقفا وقال : آه · طبعا · طبعا ·

ومشى الى الباب ولكن جوشـــار ناداه غير أن الدوق تجاهل هذا النداء اذ كان يعلم ان جوشار يريد ان يستبقيه حتى تحضر سونيا فيحول دون اتصاله بها خارج القاعة ·

والتقى الدوق بسونيا وهى تهبط الدرج فى رفقة المفتش فقال لها فى عطف وحنان : لاتخافى يا آنسة سونيا · فليس مطلوبا منك الا أن تتذكرى الظروف التى لابســـت هـذه السرقات القديمة التى وقعت فى قصر دى شارميراس فكونى هادئة ولا ترتبكى ·

فقالت الفتاة : اننى أشكر سموك على هذه النصيحة · ومضى الدوق الى مخدع مسيو مارتان نفلم يسمع جوابا على نقراته ففتح الباب ودخل فألقى المليونير مستغرقا فى النوم فجلس بالقرب من النافذة وقد ترك الباب مواربا حتى

يستطيع ان يرقب الدرج ·

وبعد نصف ساعة حسبه دهرا رأى سونيا تصـــعد الدرج وفى رفقتها المفتش فخرج من المخدع التقى بهما على رأس الدرج وقال يخاطب الفتاة :

ـ أرجو ان يكون هذا الاستجواب قد مر بسلام فلم يزعجك شىء ·

وكانت سونيا شاحبة مضطربة فصـاحت فى يأس : كان الموقف فظيعا · ! قاسيا · ! لقد صدقنى مسيو فورمرى أما هذا الشيطان جوشار فلم يصدق حرفا مما قلت · ! لقد أربكنى فلم أعد أدرى ماقلت · !

فقال الدوق فى غضب : على أية حال انتهى كل شىء الان · فالزمى فراشك واستردى هدوءك · وسآمر أحد الخدم بأن يحمل اليك قدحا من النبيذ ·

واذ هبط الى القاعة وجد مسيو فورمرى يناول جوشار ورقة فرغ من كتابتها · فقرأها هذا فى ارتياح ثم دسـها فى جيبه ·

وقال الدوق فى تهكم : عسى ان تكون ســـونيا قد أماهت لك هذا اللغز يا مسيو فورمرى ·

ـ اننى موقن من انها لاتعرف شيئا عن هذه الحوادث · أما جوشار فيخالفنى فى هذا الرأى · ولكنه مع ذلك مقتنع بأن لا صلة بينها وبين أرسين لوبين ·

فقال جوشار فى تؤدة : هذه ماتوحى به الظـواهر · ولكن من يدرى · !

فقال الدوق : اتظن اذن أن لها صلة بلوبين · ؟

فقال القاضى : ان جوشار كما تعلم يرى للوبين اصيعا فى كل شىء ٠

فقال جوشار فى هدوء : والسرقات القديمة !

فقال مسيو فورمرى : وماهو دليلك على صحة هذه المهمة التى توجهها اليها ٠! لاأنكر ان السرقات بدأت عقب التحاقها بخدمة مسيو مارتان ٠ ولكن مايدريك أن الامر كان مصادفة محضة ٠؟ ومع ذلك فقد انقضت أعوام منذ وقعت هذه السرقات ٠ ومن المستحيل الان اثبات التهمة ٠

ـ والعقد الذى سرق بالامس ٠ ؟ اننى واثق من انه لازال موجودا فى هذا القصر ٠

فصاح الدوق فى غضب : لعنة الله على هذا العقد ٠ ؟ تمنيت والله لو انى لم أهده الى الآنسة جرمين ٠

فغمغم جوشار فى صوت خافت كمن يخاطب نفسه :

ـ لو انى قبضت على من سرق هذا العقد لامطت اللثام عن كل أسرار هذا اللغز ٠

الفصل السادس عشر

بعد سكتة قصيرة قال الدوق دى شارميراس :

ـ مسيو وفورمرى ٠٠ فقد أراد الشرطى الواقف بالباب ان يعترضنى عندما آردت ا نأذهب لابدل ثيابى ٠ ولكنى لم أحفل باعتراضه اذ لاشك ان مسيو جوشار لا يقصدنى باوامره ؟ ٠

فقال القاضى على عجل : انه لا يقصدك طبعا ٠

فقال جوشار : لقد لاحظت انك غيرت ثيابك ولكنى ظننت انك فعلت هذا هنا ٠

ـ بل فى بيتى ٠

وبعد سكتة اخرى قال الدوق انك تعتقد يا مسيو جوشار انه لابد ان يكون اللصوص شريك داخل هذا البيت رفع لهم مزلاج الباب ٠ ولكن أما كان فى وسعهم ان يرسلوا أحد رجالهم من خلال هذه الفجوة فيرفع المزلاج لهم ٠؟

فقال القاضى متهكما :

ـ طبعا ٠ هذا جلى وطبيعى ٠

فقال جوشار :

ـ انهم أحدثوا هذه الفجوة أثناء وجودهم فى القصر فلو أنهم أحدثوها اثناء وجودهم فى البيت لكان محتملا أن يسقط حجر داخل المدخنة فينبه البواب ٠

فقال مسيو فورمرى :

ـ ربما كنت على صواب ٠ ؟ ولكن ليت شعرى من هم هؤلاء الشركاء ؟

ـ عندما تستفيق فيكتوار من اغمائها سنعرف كل شيء عن هؤلاء الشركاء ٠

ـ ولكنك تعلم ان مسيو مارتان يثق بها ثقة عمياء ٠

ـ وكذلك لوبين يثق بها ثقة عمياء ٠

فضحك قاضى التحقيق وقال : دائما لوبين ٠! دائما لوبين ٠

وقضوا فترة طويلة وهم ينتظرون ورود تقارير رجال الشرطة الذين كانوا يتحرون عن المركبة التى نقلت المسروقات أو يبحثون عن السيارتين المسروقتين ٠ وأخيرا رأى مسيو جوشار ان يغادر القصر على أن يعود فى منتصف الساعة الثامنة مساء اذ كان مسيو فورمرى ينوى أن يغادر القصر فى تلك الساعة اذ كان على موعد هام ٠

ولكن مسيو جوشار لم يرجع فى الموعد الذى حدده فاضطر مسيو فورمرى أن يغادر القصر اذ لم يكن يسعه أن يتخلف عن موعده ٠

وكان مسيو جورنای مارتان قد دعا الى العشاء نفرا من أصحابه ٠ ولكنه استقبلهم عابسا وراح يحدثهم عن تحفه ونفائسه التى سرقت منه وعن ذلك التاج الذى أوشك أن يسرق منه ٠ !

وحين سمع الدوق بقدوم جوشار مضى الى مقابلته فى قاعة الاستقبال ٠ وقال له عسى ان يكون رجالك قد عرفوا الشوارع التى سار فيها اللصوص بمسروقاتهم ٠

ـ بكل أسف لم نهتد الى أى أثر للمركبة وذلك برغم تحرياتنا الدقيقة ٠

ـ وهل ينوى مسيو فورمرى أن يرجع الليلة ٠ ؟

ـ كلا ٠٠ فاننى أنا الذى سأتولى الليلة ادارة الدفة بمعونة بعض من أثق بهم من الرجال ٠

وجاء مساعده بونافنت فى هذه اللحظة يخطره بأن فيكتوار قد استفاقت ٠

ـ أحضرها اذن ٠

فقال الدوق أظنك تنوى ان تستجوبها على انفراد ؟

كلا ٠٠ بل يمكنك ان تحضر هذا الاستجواب أن اردت ٠

فقال الدوق : ان مسيو فورمرى يعتقد ان فيكتوار امرأة ساذجة ٠

فابتسم جوشار وقال : ليس فى هذه القضية الا شخص واحد هو الساذج ٠

ـ ومن يكون ٠٠ ؟

ـ مسيو فورمرى طبعا ٠

ـ وعاد بونافنت وفى رفقته فيكتوار التى قالت :

ـ لقد أبى على هذا الرجل ان أبدل ثيابى يا سيدى المفتش ٠ ! يالهؤلاء الوحوش ٠٠ ! لقد أوثقونى منذ ساعات ونشقونى المخدر ٠٠ انهم وحوش ذوو وجوه قبيحة ٠

ـ وكم كان عددهم يا مدام فيكتوار ٠٠ ؟

عشرات ٠٠ ! عشرات ٠٠ ! كان البيت مملوءا بهم ٠٠ لقد سمعت حركة فى هذا الطابق فلما هبطت أتبين ما حدث انقض على أحدهم وكاد يخنقنى ٠

فقال جوشار : صدقت ٠٠ انهم وحوش ذوو وجوه

قبيحة .. ! اذن فقد رأيت وجوههم يامدام فيكتوار ؟

ـ كلا .. لقد كانوا مقنعين .

ـ ان فى سقف مخدعك كوة . أليس كذلك . ؟

ـ نعـم .

ـ وكنت فى مخدعك حين سمعت الضجة . ؟

ـ تمـاما .

ـ وهل كانت هذه الضجة فوق السقف . ؟

كلا بالطبع . بل كانت الضجة هنا .

ـ وطبعا نزلت لتتبينى ما حدث فانقضوا عليك وأتو بك الى هذه القاعة ؟

ـ تماما .. هذا هو ماحدث .

وأين كموك وأوثقوك . ؟ فى هذه القـــاعة أم فى الردهة . ؟

أمسكونى فى الردهة ولكنهم أوثقونى هنا .

ـ وبالطبع لايمكن ان يقوم بهذا العمل شخص واحد .؟

ـ كلا . وانما هاجمنى أربعة منهم .

ـ والباقون . ؟ هل وقفوا مكتوفى الايدى يتفرجون؟

ـ كلا .. بل كانوا منهمكين فى العمل .

ـ أى عمل يا ترى . ؟

ـ كانوا ينزعون الصور من فوق الجدران ويخرجـون بها من النافذة ويهبطون على السلم الخشبى .

فقال جوشار : هل لك ان تصفى لى بالضبط ماحدث؟ هل كان الرجل الذى ينزع الصور من فوق الجدار يهبط بها بنفسه أم يعطيها لزميل له يقف على السلم فى انتظاره؟

ففكرت فيكتوار برهة ثم قالت : كلا .. كان يهبط بها السلم بنفسه

ـ أمتأكدة انت من هذا . ؟

ـ طبعا .. اذ ليس هناك مايدعونى الى الكذب عليك. ولكن وجهها كان يدل على الانزعاج .

وقال جوشار : طبعا ليس هناك مايدعوك الى الكذب ؟ ولكن أين كنت ؟

ـ لقد وضعونى وراء حاجز النيران .

ـ لا أقصد هذا . وانما أقصد أين كنت عندما دخلوا هذه الغرفة .!

ـ كنت بالقرب من الباب .

ـ وهل كان الحاجز موضوعا اذ ذاك أمام المدفأة ؟

ـ كلا .. بل كان موضوعا الى يسارها .

ـ أيمكنك ان تحددى لى مكانه بالضبط

فأزاحت فيكتوار الحاجز ووضعته الى شمال المدفأة..

وقال جوشار : ان للامر عندى أهمية كبيرة وأريد أن أعرف موضع قوائم الحاجز بالضبط .. ويحسن بنا زيادة فى التأكد ان نضع علامة عند موضع كل قائمة . اننى أريد قطعة من الطباشير . اخبرينى يامدام فيكتوار .. هل من عادتك ان تخيطى الثياب احيانا . ؟

ـ نعم .. أننى أخيط الثياب للخـــادمات فى أوقات فراغى .

ـ لاشك ان معك اذن قطعة من الطباشير . ؟

ـ طبعـا .

ودست يدها فى جيبها على عجل ·· ولكنها لم تلبث ان قطبت جبينها وتراجعت خطوة الى الوراء وقد بان القلق فى وجهها وقالت فى تلعثم :

ـ طباشير ·! آوه ·· كلا ·· ليس لدى طباشير ·· لقد فرغ بالامس كل ما كان معى ·

فقال جوشار فى خشونة : لا أظن ذلك يامدام فيكتوار ·· ابحثى فى جيبك · اننى أعلم انه لازالت معك قطعة من الطباشير ·

فصاحت المرأة فى انزعاج : كلا ·· ليس معى طباشير مطلقا ·· ليس معى طباشير · !

فقفز جوشار وأمسك بذراعها ثم دس يده الاخرى فى جيبها وأخرج قطعة من الطباشير الازرق وهو يقول : ماهذا؟

فاستعادت فيكتوار ثباتها وقالت : طباشير ·· فهل هى جريمة ان تحمل امرأة شريفة قطعة طباشير · ؟

فقال جوشار فى صرامة · هذه مسألة متروك البت فيها لقاضى التحقيق ·

ثم نادى مساعده بونافنت وقال له :

ـ عندما تصل عربة السجن أرسل فيها هذه المرأة ·

فصاحت فيكتوار : ولكنى بريئة لم أرتكب اثما · !

ـ يمكنك ان تذكرى هذا لقاضى التحقيق ·

الفصل السابع عشر

التفت جوشار الى الدوق بعد خروج فيكتوار وقال :

ـ أرأيت · ! أهذه هى المرأة البريئة الساذجة التى يحدثنا عنها مسيو فورمرى · ؟

فقال الدوق : ولكنى لم أفهم حكاية الطباشير ·

ـ انه آزرق اللون ·· أى أنه من نفس النوع الذى كتب به أرسين لوبين امضاءاته على الجدران · فاذا ذكرت خوفها وانكارها وجود الطباشير معها كان ذلك دليلا على أن هذه الامضاءات انما كتبت بنفس هذا الطباشير ·

هذا غريب ·! فانها فى الواقع تبدو فى منتهى السذاجة ولايمكن ان يخطر بالبال انها قد تندمج فى احدى الجرائم ·

فقال جوشار : هذا لانك لست خبيرا بأساليب أرسين لوبين ياصاحب السمو · انه يستطيع ان يغرى بمساعدته حتى الناسكات الزاهدات ·

ـ ولكنها نذالة منه ان يستغل سذاجة هذه المرأة ويوقعها فى التهلكة ·

ـ ولكنه لايوقع شركاءه فى المهالك · فهذه المرأة أول شريكة من شريكاته وقعت بين أيدينا ·

وسار جوشار عبر الغرفة وأخرج بطاقة من جيب معطفه الموضوع على المقعد وقال يخاطب الدوق :

ـ يمكنك ان تبرز هذه البطاقة لرجالى عند الباب اذا ماأردت الخروج ياصاحب السمو · انها طبعا مجرد رسميات ولكنى لاأحب ان استثنى أحدا من الاجراءات التى افرضها · واذا ما رأى الاخرون انك انت أيضا تحمل تصريحا لم يكن لهم أن يتذمروا ·

فقال الدوق · لامانع لدى مادمت بذلك أقدم معونة اليك ·

ـ شكرا لك ·

ثم كتبت العبارة الاتية على البطاقة قبل ان يناولها للدوق :

« يسمح للدوق دى شارميراس الخروج - جوشار »

وقرع الباب ودخل مساعده الاخر ديوزى وقال :

- لقد عرفت ياسيدى ان سيارة نقل شوهدت عند باب البيت المجاور أعنى الشارع الجانبى ·

- ومتى كان ذلك · ؟

- فيما بين الرابعة والخامسة صباحا ·

- ومن الذى رآها · ؟

- الكناس · وهو يعتقد انها زايلت مكانها فى الساعة الخامسة ·

- بين الرابعة والخامسة · وفى الخامسة تقريبا ! اذن فقد سدوا الثغرة قبل نقل المسروقات ·· هذا ماظننت ·· ألم تكتشف شيئا آخر · ؟

- نعم · فبعد ان تحركت السيارة ببضع دقائق · غادر البيت رجل يرتدى الثياب الخاصة بقيادة السيارات ·

فقال جوشار على عجل : الثياب الخاصة بقيادة السيارات ؟!

- نعم · وقد رمى عقب سيجارته بالقرب من البيت · وقد أثار هذا لحادث استغراب الكناس · وقد التقط العقب واحتفظ به · وها هوذا · !

وتناول جوشار العقب ونظر اليه وقال : سيجارة مذهبة · من ماركة ميرسيه · عجبا · ! انك تدخن هذا النوع يا صاحب السمو ·

فقال الدوق : هذا غريب جدا ·

- هذه ياسيدى الدوق حلقة أخرى من الحلقات المفقودة قد تكشف لى · لاشك ان لديك فى قصر دى شارميراس كمية من هذه السجائر · ؟

- طبعا ففى كل غرفة تقريبا من غرف القصر علبة من هذا النوع ·

- الامر جلى اذن ·

فقال الدوق : فهمت · تريد ان تقول أن كارولیه أخذ احدى هذه العلب ؟

- بطبيعة الحال ·

- لقد ظننت ان ··

وأمسك عن الكلام فقال جوشار : ماذا ظننت ؟

- المفهوم ان لوبين هو الذى تولى بنفسه هذه السرقة · وبما انك وجدت أزهار السليفيا فى البيت المجاور فهذادليل على ان لوبين قد جاء من دى شارميراس ·

- هذا مؤكد ·

- ولوبين هو كارولیه ·

- هذه مسألة أخرى ·

فقال الدوق ى لهجة حماسية · ولكنها مسألة مؤكدة·· أزهار السيلفيا ·· وعقب السيجارة ·· !

فابتسم جوشار وقال : هذا جائز ·· ألم أقل لك يا صاحب السمو انك تصلح شرطيا سريا ·· ! ومع ذلك فالامر غير مؤكد ·

- كيف تقول هذا ·· ؟ ألم يكن لوبين بالامس فى

دى شاميراس ؟ اليس هو الذى دبر حادث سرقة السيارتين؟

ـ طبعا هو الذى دبر الحادث ولكن من المحتمل أيضا انه لم يشترك فيه مباشرة ٠

ـ الحق انه رجل عجيب ٠٠ ! صدقنى اننى أتمنى أن أراه ٠

فقال جوشار باسما : ستراه الليلة اذن ٠

فصاح الدوق : الليلة ؟ ـ نعم الليلة ٠٠٠ عندما يأتى لسرقة تاج الاميرة دى لامبال ٠ فقال الدوق : لا أظنه مجنونا حتى يحضر ٠

فابتسم جوشار وقال : انك لا تعرف لوبين كما أعرفه انا ياصاحب السمو ٠ ! انه مزيج عجيب من البرودوالجراءة والخطر هو الذى يفتنه ويستهويه ٠ انه يقذف بنفسه فى النار ثم لا تحرقه ! وفى خلال الاعوام العشرة الماضية كنت لاانفك أقول لنفسى : « ها قد ظفرنا به هذه المرة ٠ ! » ولكنى لاالبث أن أجده يفلت منا ٠٠ انه شديد الدهاء ٠! وهو فى الوقت ذاته محب للدعابة والمزاح ٠ ! ان اللصوصية هذه ليست الا فنا من الفنون ٠! الا تبا له ٠ !

فقال الدوق : ولكن هل تعتقد انه سيحضر الليلة ٠؟

ـ هـذا لاشك فيه ٠

ثم التفت الى مساعده ديوزى وقال يسأله :

ـ وهل تعقب الكناس الرجل المرتدى ثياب السيارات بعد ان التقط عقب سيجارته ٠ ؟

ـ نعم ٠٠ لقد سار فى أثره نحو مائة خطوة حتى اذا بلغ شارع سيرو جاءت سيارة فركبها ٠

ـ وما نوعها ٠ ؟

ـ كبيرة الحجم ٠ ولونها أحمر غامق ٠

فصاح الدوق : انها احدى السيارات المسروقة ٠

ولما انصرف ديوزى قال جوشار : لقد اجتمعت لدينا حتى الآن معلومات هامة ٠

ـ طبعا ٠٠ طبعا ٠

وبعد فترة وجيزة جاءت الخادمة ايرما تخطر الدوق بان الآنسة كريتشنوف ترغب فى التحدث اليه فقال : وأين هى ؟ ٠

فى مخدعها ٠

ـ حسنا ٠ أخبريها اننى أنتظرها فى قاعة المكتبة ٠

فقال جوشار : أحب ان أذكر لسموكم شيئا قبل ذهابكم الى مقابلتها وأخرج من جيبه ورقة أراها للدوق فلما قرأها هذا قطب جبينه وقال لايرما : أخبرى الانسة كريتشنوف ان معى زائر وانه لن ينصرف الا بعد عشر دقائق ٠٠ بعد عشر دقائق ٠٠ أفاهمة انت ؟

ـ نعم بعد عشر دقائق ٠

وقال جوشار مخاطبا ايرما : واسـأليها ان ترتدى معطفها وقبعتها ٠

ولما انصرفت ايرما قال الدوق فى غضب : ما معنى هذا ؟ ٠ ما الذى يدعوك الى استصدار أمر باعتقالها ؟

ـ عندما استجوبتها اليوم كانت اجوبتها متناقضة مضطربة تثير الشكوك ٠

ـ اذن فقد عولت على اعتقالها ٠ ؟

ـ هذا لا مفر منه ٠٠ ومركبة السجن الآن فى انتظارها لتحملها هى وفيكتوار ٠

فقال الدوق فى شرود :

ـ مسكينة ٠٠ اذن فلابد من اعتقالها ٠ !

فقال جوشار : الواقع انى أعطف على هذه الفتـــاة المسكينة ٠٠ ولكنى مضطر أن أؤدى واجبى ٠!

فهز الدوق رأسه وقال فى صوت خافت كمن يخاطب نفسه :

ـ انها جديرة بالشفقة ٠٠ انها طفلة ضلت طريقهـــا فى الحياة ٠٠ زلت بها القدم على غير وعى منها ٠٠ المنديل الذى عثروا عليه ملقى فى غرفة البيت المجاور ٠٠ كانت مسألة سخيفة ٠

فقال جوشار فى دهش : منديل ٠ ؟ ماذا تعنى ؟

فقال الدوق : انها طفلة حمقاء ٠

ـ ولكن ما الذى وجدوه فى المنديل ٠ ؟ العقد ٠ ؟

ـ طبعا ٠٠ لقد ظننت انك علمت بهذه المسألة يامسيو جوشار ٠

كلا ٠٠٠ اننى لم أسمع بحادث المنديل الا منك انت الان ٠

ـ حقا ٠٠ لقد ظننت ان مسيو فورمرى ترك لك مذكرة ٠٠ انك كنت غائبا عن البيت حين عثر قاضى التحقيق على المنديل ٠٠ ويظهر انها خرجت من مخدعها خلسة ورمت المنديل فى البيت المجاور ٠

فقال جوشار : ولكن أين المنديل ٠ ؟

ـ مكانه ٠ فى البيت المجاور ٠٠ لقد اكتفى مســـيو فورمرى بأخذ العقد ولكنه ترك المنديل حيث كان ٠

فصاح جوشار : ترك المنديل ٠ ! ياللحماقة ٠ ! انه لايصلح قاضيا للتحقيق وانما يجب ان يكـــون راعيـــا للاغنام ٠ ! وفى أية غرفة كان المنديل ٠ ؟

فقال الدوق : فى الركن الايسر من الغرفة اليمنى من الطابق الثانى ٠٠ ولكن أية أهمية لهذا المنديل مادمت قد عولت على اعتقالها ٠

فصاح جوشار : انه الدليل الذى لاينقض ٠! وسأعرف كيف أحملها على الاعتراف بما فعلت ٠٠ أقد استصدرت أمرا باعتقالها ولم يكن لدى الا مجرد شبهات ٠ أما الان فلدى الدليل القاطع ٠٠ ان القاءها المنديل فى البيت المجاور دليل على أنها تعرف سر الفجوة ٠ أو بعبارة أخرى انها شريكة لارسين لوبين ٠

فصاح الدوق فى جزع : رباه ٠ ! ما أحمقنى ٠! كيف أرشدتك هذا الدليل ضد هذه المسكينة ٠ !

فقال جوشار :

ـ لقد أديت واجبك نحو الهيئة الاجتماعية يا صاحب السمو ٠ !

ونهض جوشار واقفا وأضاء مصباحه الكهربائى وسار الى المدفأة ٠

فقال له الدوق : انحب أن أرافقك انى أعرف مكان المنديل ٠ !

ـ كلا ٠٠ شكرا لك ٠

وما لبث جوشار حتى توارى داخل المدفأة ٠

وأنصت الدوق فلما سمع وقع أقدام جوشار وهويقفز الى البيت المجاور أسرع الى الباب وفتحه فرأى سونيا تهبط الدرج وقد ارتدت قبعتها ومعطفها فتظاهر بأنه يخاطب جوشار فى داخل القاعة وقال :

ـ ها هى ذى الانسة كريتشنوف يا مسيو جوشار ٠

ثم أشار اليها برأسه بالدخول ٠

وبما ان دخلت القاعة حتى بادر الى اغلاق الباب وقال لها همسا :

ـ ان الوقت ضيق يا سونيا ٠

ـ ماذا تعنى يا سيدى الدوق ٠

ـ لقد صدر أمر باعتقالك ٠

فصاحت فى جزع : يا الهى ٠ !

ـ لا تخافى ٠ ! يجب ان تغادرى البيت فورا ٠

ـ ولكن كيف أستطيع ورجال الشرطة يخفرون الباب؟

ـ هذه عقبة يمكن تذليلها ٠

وأسرع فتناول بطاقة من معطف جوشار الموضوع على المقعد وكتب عليها : « يسمح للانسة كريتشنوف بالخروج»

وذيل هذه العبارة بامضاء جوشار بعد ان زوره تزويرا متقنا محاكيا التوقيع الذى بالبطاقة التى أعطاها له جوشار

وما فرغ الدوق من كتابة البطاقة حتى سمع حركةصادرة من ناحية المدفأة فانبعث واقفا وقد شار الى سونيا بالصمت ٠٠ وسار الى المدفأة وفى عينيه بريق العزم ٠

وانبعث من داخلها صوت جوشار يناديه : ياصاحب

السمو ٠

ـ نعم ٠٠٠ ماذا تريد ٠ ؟

اننى لم أعثر على المنديل ٠٠ أما قلت انه فى الركن الايسر من الغرفة اليمنى بالطابق الثانى ٠ ؟

ـ ألم اسألك ان تدعنى أرافقك ٠ ! انه فى الركن الايمن من الغرفة اليسرى ٠

فقال جوشار فى دهش : يخيل الى انك قلت الغرفة اليمنى ٠ !

ثم سمع وقع أقدام جوشار وهو يبتعد ٠ فرجع الى سونيا مسرعا وصاح بها : اسرعى بالخروج ٠٠ قدمى هذه البطاقة للشرطى ٠

فقالت سونيا فى تردد ٠ ولكن هذه البطاقة ٠٠ !

ـ قلت لك اسرعى ولا تضيعى الوقت ٠

فصاحت فى اعتراض : ولكن هذا جنون ٠! عندما يكتشف جوشار ان هذه البطاقة ٠٠

ـ لا تخافى اننى أعرف كيف أنقذ نفسى ٠! ولكن الى أى مكان ستذهبين ٠

ـ سأنزل بفندق صغير فى ميدان ستار ٠٠ وقد غاب عنى اسمه الان ٠٠ ولكن هذه البطاقة ٠٠

ـ ما رقم تليفون الفندق ٠ ؟

ـ ٥٥٥ سنترال ٠

وكتب الدوق رقم التليفون على كم قميصه وهو يقول : اذا لم اتصل بك تليفونيا حتى منتصف الساعةالتاسعة من صباح الغد فاحضرى الى بيتى ٠

ولكن هذه البطاقة ٠٠ اننى لا أريد ان أكون سببا فى ازعاجك ٠

ـ قلت لك انصرفى ٠٠ لن يلحقنى أى ضرر ٠

ودفعها الى البا ب٠ فغمغمت : ما أنبلك ٠ ! وأعظم شهامتك ٠

وفجأة لم يشعر الدوق الا وقد احتواها بين ذراعيه وطبع قبلة على شفتيها٠

الفصل الثامن عشر

لم يتنفس الدوق الصعداء الا حين سمع صوت الباب الخارجى وهو يغلق وراء سونيا ٠ فاشعل سيجارة وراح يدخن فى هدوء مترقبا عودة جوشار ٠

وبعد لحظات رآه يخرج من فوهة المدفأة والحيرة بادية فى وجهه وهو يقول : اننى لم أجد المنديل ٠

فقال الدوق متظاهرا بالدهشة : لم تجده ٠! هذا عجيب ٠ !

ـ امتاكد انت من انه كان فى احدى غرف الطابق الثانى ٠ !

ـ طبعا ٠٠ ولكن يجوز انك لم تبحث عنه جيدا ٠

ثم قال فى لهجة تدل على التهكم : لو اننى كنت مكانك لرجعت ابحث عنه مرة أخرى٠٠

ـ لاداعى لذلك مطلقا ٠٠ فقد بحثت بمنتهى العناية ولكن ألا ترى معى ياصاحب السمو ان الامر غريب جدا٠

ـ طبعا ٠٠ انه غريب جدا ٠٠ ومضحك ايضا ٠

ونظر جوشار الى الدوق فى ارتباك ٠ ثم دق الجرس

فلما أقبل بونافنت قال له : لقد أزف الوقت ٠٠ أين الانسة سونيا ٠ !

فقال بونافنت فى استغراب الانسة سونيا ٠ ؟

ـ نعم ٠٠ يجب ان نبعث بها الان الى السجن ٠!

ـ ولكنها خرجت ٠

فصاح جوشار ٠ خرجت ٠ ماذا تعنى ٠ ؟

ـ أعنى انها خرجت ٠٠ خرجت من القصر ٠

فصاح جوشار : خرجت من القصر ٠٠ أمجنون انت ؟

ـ كلا ٠٠ اننى متاكد مما أقول ٠

فزعق جوشار كالمجانين : ومن الذى سمح لها بالخروج

ـ الشرطة الذين يحرسون الباب الخارجى ٠

ـ هذا جنون ٠٠ انك تهذى ٠! اننى أمرتهم بان لا يسمحوا لاحد بالخروج الا اذا كان يحمل بطاقة باسمى عليها تصريح بالخروج ٠ ! ابعث الى بهؤلاء المجانين ٠

وجاء الشرطيان فصاح بهما جوشار :

ـ كيف سمحتما للانسة كريتشنوف بالخروج بلا تصريح منى ٠ ؟

فقال أحدهما : ولكنها كانت تحمل تصريحا منك مكتوبا على بطاقتك ٠ !

ـ ماذا تقول ٠٠ ! انه اذن تصريح مرور ٠ !

وراح يتمشى فى أرجاء الغرفة ٠ ثم أمر الرجلين بالانصراف ٠

وتحول الى الدوق ووقف يتفرس فيه كأنما لم يره من قبل ٠

وقال الدوق فى صوت يفيض سخرية : مسكينة هذه الطفلة الضالة · ! هل زججتها فى السجن · ؟ صدقنى انه عمل يزعج الضمير الحى ·

فقال جوشار وهو لايزال يتفرس فى الدوق : لقدهربت هذه الطفلة بواسطة تصريح مزور ·

ـ حقا ·· ما أسعدنى بأن اسمع هذا · ! واسألك المعذرة يامسيو جوشار اذا كنت لا أشاطرك رأيك «اننى فى الواقع شديد العطف على هذه الطفلة ·

ـ ان طفولتها لم تمنعها من أن تكون شريكة لارسين لوبين · !

ـ وهل تظن انها شريكته حقا · ؟

ـ بكل تأكيد · ولكن ·· ولكن كيف استطاعت ان تحصل على هذا التصريح المزور · ؟

فهز الدوق رأسه فى سذاجة وبراءة ، ونظر جوشار برهة الى الدوق فى انزعاج ثم غادر الغرفة وأوصد الباب خلفه وقال يخاطب بونافنت · متى خرجت الانسة كريتشنوف ؟

ـ منذ خمس دقائق على الاكثر · لقد خرجت عقب حديثها معك فى هذه القاعة ·

ـ حديثها معى · فى هذه القاعة · ؟

ـ نعم فقد خرجت على أثر ذلك مباشرة ·

وشهق جوشار · وأسرع الى القاعة وهو يركض فاخرج علبة البطاقات من جيب معطفه وأحصى ما فيها فوجد بطاقاته تنقص واحدة ·

ونظر جوشار الى الدوق · أما هذا فابتسم فى وجهه وكانت ابتسامة منه ظريفة عابثة ·

وهم جوشار بأن يقول شيئا · ولكنه أمسك ووضع العلبة فى جيبه · ثم زعق ينادى بونافنت بملء صوته · وجاء مساعده يجرى فقال له :

ـ هل أرسلت فيكتوار فى عربة السجن · ؟

ـ نعم · منذ وقت طويل · فقد كانت العربة فى الانتظار منذ منتصف العاشرة ·

ـ منذ منتصف العاشرة ·! ولكنى نبهت عليهم بأن لايرسلوها الا فى الساعة الحادية عشر الا ربعا ·! هذه أول مرة يحافظون فيها على المواعيد بمثل هذه الدقة فيحضرون قبله بساعة كاملة · ولكن المهم انهم نفذوا التعليمات على أية حال ·

فقال بونافنت : وهل آمر العربة الاخرى بالانصراف ؟

فصاح جوشار : أية عربة أخرى · ؟

ـ العربة التى وصلت منذ دقائق ·

فصاح جوشار وقد نمت نبرات صوته عن القلق : عم تتحدث يا رجل · ؟ أية عربة أخرى · ؟

ـ ألم تطلب من ادارة السجن ان ترسل مركبتين ؟

فوثب جوشار وقد اشتد به الغضب وصاح : أتريد ان تقول انه جاءت الى هذا القصر مركبتان من مركبات السجن؟

ـ نعم يا سيدى ·

ـ وفى ايهما أرسلت فيكتوار · ؟

ـ فى الاولى طبعا ياسيدى ·

ألم تر الشرطى الذى كان يتولى قيادة هذه المركبة ؟

ـ رأيته وتحدثت اليه .

ـ أسبقت له به معرفة من قبل . ؟

ـ كلا يا سيدى .. فلا ريب انه حديث العهد .

فصاح جوشار فى صوت مختنق : تبا لك ايها الغبى فحملق فيه مساعده فى دهش وقال : ولكن ما الذى حدث يا سيدى ؟

ـ ما الذى حدث .. لقد هزأ بنا . !

فقال الدوق متسائلا : من هو الذى هزأ بكم . ؟

ـ أرسين لوبين .. ! أرسين لوبين طبعا .

فقال بونافنت فى غباوة : ان عربة السجن التى أرسلت فيها فيكتوار عربة مزيفة . ! انها عربة أرسين لوبين .. وما هذا الشرطى الحديث الذى يقودها الا حد أعوانه .. ! لقد استطاع هذا الشيطان ان ينقذ شريكته من بين يدى .. الا تبا له . !

فقال الدوق : انه والله لاعظم الرجال دهاء . وهو أيضا بعيد النظر جدا . فقد توقع انك ستعتقل فيكتوار فاتخذ العدة لذلك .

فصاح جوشار : ولكن هناك حلقة مفقودة .. ! لقد قرر الطبيب ان فيكتوار لن تستفيق قبل الساعة العاشرة .. فكيف عرف لوبين ذلك حتى أرسل المركبة فى هذا الموعد! نعم .. كيف عرف النبأ ؟ هناك حلقة مفقودة بلاريب .. !

ثم التفت الى بونافنت وصاح به : ما بالك أيها الابله تحملق فى كالمجنون . اعمل شيئا . اذهب الى مخدع فيكتوار وفتشه .

وعلى أثر انصرافه قال الدوق : الان بدأت افهم ياصاحبى سر تقديرك لارسين لوبين . ! نعم . انه داهية ذكى . وحكاية عربة السجن حيلة رائعة .

فصاح جوشار وقد اشتد به الغضب : ولكنى ساقبض عليه .. ! نعم .. لابد ان أقبض عليه . ؟ ان رجالى أغبياء بلهاء . وهم الذين يحبطون بسذاجتهم خططى . ! كم من مرة طلبت اليهم ان يرتابوا فى كل شىء . ! لو أن هذا الغبى بونافنت ارتاب فى ذلك الشرطى الحديث العهد لما حدث ما حدث ! ان الشك هو شعار الشرطى الناجح .

ودق جرس التليفون فاسرع اليه جوشار ووضع السماعة على اذنه ثم التفت الى الدوق وقال : هذا هو بستانى قصر دى شارميراس .

ثم عاد الى التليفون وقال : نعم ، أنا المفتش السرى جوشار . أريد ان أعرف اسماء الذين دخلوا بالامس الى بيت الازهار فى حديقة القصر . نعم . كلا . بل بنوع خاص اسماء الذين قطعوا شيئا من أزهار السليفيا .

فقال الدوق على عجل : ألم انبئك بانى أنا نفسى قطفت بالامس بعض أزهار السليفيا .

فالتفت اليه جوشار وقال : نعم . اننى أعرف ذلك .

ثم عاد الى حديثه التليفونى وقال : من . ! الدوق دى شارميراس . ؟ ليس هناك سواه . ! هل انت متأكد من ذلك . ! شكرا لك .

وأعاد السماعة مكانها ثم التفت الى الدوق وقال : انه

يؤكد ياسيدى الدوق ان سموكم الشخص الوحيد الذى اخذ بالامس شيئا من هذه الازهار ٠

فقال الدوق فى غير احتفال : أقال ذلك حقا ٠ ؟

وراح جوشار يحدق الدوق بنظرة فاحصة ولكنه لم يقل شيئا ٠

ودخل بونافنت يقول : فتشت مخدع فيكتوار فلم أجد فيه الا كتابا للصلاة وسورة فوتوغرافية لها ٠

فنظر جوشار فى الصورة وقال : انها قديمة العهد ٠ لاريب انها التقطت منذ عشر أعوام على الاقل ٠

ثم مالبث ان أردف : غريب جدا ٠ ! ماهذا ؟

وكانت الصورة تضم غير فيكتوار فتى فى السابعة عشر من العمر وراح جوشار يتأمل صورة الفتى فى اهتمام وينقل بينها وبين وجه الدوق ٠

ومرت بعينى الدوق سحابة من القلق ٠ وفطن جوشار الى الامر فاقترب من الدوق ٠ وراح ينظر اليه محملقا كأنما يراه للمرة الاولى ٠

فقال الدوق باسما : لم تحملق فى بهذا الشكل ٠ ؟ هل برباط عنقى اعوجاج حتى اصلحه ٠ ؟

فقال جوشار : لا شىء ٠ لاشىء ٠

وعاد يتأمل الصورة مرة أخرى ٠

وارتفعت جلبة الحديث من الردهة فقال الدوق : يظهر ان ضيوف مسيو مارتان يهمون بالانصراف ولابد لى أن أودعهم ٠

وغادر القاعة وترك جوشار يحملق فى الصورة ٠

واذ انصرف المدعوون صعد مسيو مارتان الى الطابق الاعلى وفى أثره جرمين والدوق ٠

وقالت جرمين : ان أبى مصر على أن يبيت الليلة فى فندق رينز حتى يتقى هجمات لوبين وعصابته ٠

فقال الدوق ضاحكا : انفضى عنك هذا الوهم ٠ فان من المستحيل ان يهاجم لوبين القصر الليلة وفيه كل هؤلاء الشرطة ٠

ـ ان لوبين ياصديقى رجل يلذ له ان يرمى بنفسه فى اتون الخطر ٠

ومضت جرمين الى مخدعها لتبدل ثيابها ٠ ما الدوق فرجع الى قاعة الاستقبال فالقى جوشار مقطب الجبين وقد استغرقه التفكير ٠ فقال له : ان مسيو مارتان وابنته سيبيتان الليلة فى فندق ريتز ٠! وقد حاولت ان أثنيهم عن ذلك لان هذا العمل من ناحيتهم يوحى بأنهم لايثقون بمقدرتك على حمايتهم ٠

فهز جوشار كتفيه بلا اكتراث وقال : اننى أفضل ان يغادروا البيت ٠

وللمرة الثانية راح يتفرس فى وجه الدوق فقال هذا:

ـ ماذا جرى ٠! هل رباط عنقى معووج ٠ ؟

ـ كلا ياصاحب السمو ٠

وفتح الباب ودخل مسيو مارتان وهو يقول :

ـ فى أى زمن نعيش نحن ٠ ؟ رجل يملك قصرا عظيما ثم لايستطيع ان يمضى فيه الليل ويضطر الى المبيت فى الفنادق

فقال الدوق : ولكنى لا أرى سببا يدعوك الى مغـــادرة القصر ٠

ـ ماذا ٠٠ اتريد منى ان ابقى هنا فاستهدف للخطر ٠٠ ألم تقرأ برقية آرسين لوبين ٠ (الليلة عند منتصف الليـل يسطو على القصر ٠٠ انه يعلم ان التاج موجود فى خـزانة مخدعى فهل تريد ان اظل فى انتظاره حتى يحضر فيقطـع عنقى قطعا ٠

ـ ولم لا تعهد الى بعض رجال الشرطة بان يحرسـوك وان يسهروا الى جوارك داخل المخدع نفسه ٠٠ أليس هذا ممكنا يامسيو جوشار ؟

ـ طبعا ٠٠ وفى وسعى أن أؤكد لك يا مسيو مارتان انك لن تستهدف لاى خطر ٠

ـ أشكرك ٠٠ ان فندق ريتز على اية حال أكثر أمنـا من هذا القصر ٠

وجاءت جرمين فى هذه اللحظة وقالت مخاطبة أباهـا فى تهكم :

ـ هذه يا أبى أول مرة ةتلبس فيها ثيابك بمثل هـذه السرعة ٠٠ الا تنوى ان تمضى معنا ياجاك ٠ ؟

فقال الدوق : بل انى أفضل البقاء هنا ٠ فما يدريني ان آرسين لوبين ليس هازلا ٠ ؟ اننى شخصيا اعتقد انه لن يجسر على المجيء ٠

فضحك المليونير وقال : فليحضر ان شاء ٠ فانه لن يجد التاج اذ اننى سآخذ معى الى الفندق ٠٠ انه فى هذه الحقيبة ٠

وهز حقيبة صغيرة كان يحملها فى يده ٠ فقال الدوق :

ـ ليس من الحكمة ان تأخذ التاج معك ٠

ـ ولمـاذا ٠ ؟

ـ لان لوبين لن يعجز عن السطو على فندق ريتز مادام فى وسعه ـ فى اعتقادك ـ أن يسطو على هذا البيت المكتظ برجال الشرطة ٠ ! وفضلا عن هذا فقد طلب منك لوبين أن تضع التاج فى مخدعك ٠ ولكنه لم يذكر أى مخدع يقصد ؟ مخدعك فى القصر أم مخدعك فى فندق ريتز ٠٠ ! ولعله وهو يكتب انذاره كان يتوقع منك هذا العمل بالذات ٠٠ فكأنك بذلك تمهد له السبيل الى سرقة التاج ٠

فصاح مسيو مارتان وقد اشتد به الخوف : يا الهى! هذا كلام معقول ٠

فقال جوشار : لقد أصاب سمو الدوق فان آرسين لوبين رجل بعيد النظر ٠ ولعله ما بعث اليك بهذه البرقية الا لكى يستدرجك الى مغادرة القصر ومعك التاج ٠

وفتح المليونير الحقيبة وهم بأن يخرج التـاج منها ٠ ولكنه تردد وقال يخاطب الدوق : اتسمح لى بكلمـــة على انفراد ٠ ؟

ومضى به الى الغرفة المجاورة وقال له : اننى الان أشك فى الناس جميعا ٠

فابتسم الدوق وقال : هذا طبيعى ٠٠ فاننى ما لقيت هنا انسانا الا وجدته يرتاب فى الاخرين ٠ فهل انت واثق من انك لا ترتاب فى ٠٠ ؟

ـ كفى مزاحا ياعزيزى الدوق فان الوقت عصيب ٠٠

خبرنى ٠٠ ما هو رأيك فى جوشار ٠٠ ؟

ـ رأيى فى جوشار ٠٠ ؟ ماذا تعنى ٠٠ ؟

ـ أيمكننى ان أتخذه محلا للثقة ٠ ؟

ـ طبعا ٠ وفضلا عن هذا فاننى سأكون الى جواره أرقبه فاذا حاول أن يسرق التاج أطلقت عليه النار ٠

فأشرق وجه المليونير وقال : حسنا ٠٠ سأعهد اليه بالتاج اذن ٠

وفى خلال هذا الحديث كان جوشار قد اغتنم فرصة انفراده بجرمين فعرض عليها صورة فيكتوار والفتى الواقف الى جوارها وقال لها :

ـ أليست هذه صورة الدوق ٠ ؟

ونظرت جرمين فى الصورة وقالت : انها غيرواضحة ٠

ـ هذا لانها التقطت منذ عشرة أعوام ٠

ـ اذ كانت هذه هى صورة الدوق فان التشابه بينهما ضعيف جدا ٠

ـ ولكنها تشبه ٠ ؟ أليس كذلك ٠ ؟

فقالت جرمين : نعم ٠٠ انها تشبه الدوق الان ٠ولكنها لاتشبهه كما كان منذ عشرة أعوام ! ٠٠ لقد تغير كثيرا٠

فقال جوشار فى بطء : اذن فقد تغيرت ملامح الدوق كثيرا عما كان منذ عشرة أعوام ؟

ـ نعم ٠٠ فقد ارهقته رحلته الى القطب الجنوبى ٠٠ وكذلك هذا المرض الخطير الذى أصابه ٠ : لقد اوشك أن يقضى نحبه ٠

ـ حقا ٠ ؟ وأين اصابه المرض ٠ ؟

ـ فى مدينة مونتيديو ٠

واذ فتح الباب فى اللحظة ودخل مسيو مارتان واندوق أسرع جوشار يخفى الصورة فى جيبه ٠

وأخرج المليونير التاج من حقيبته وقدمه الى مسيو جوشار ٠٠ وهو يقول فى زهو وفخار : أنظر يامسيو جوشار انه تحفة رائعة ٠ واننى أعهد اليك بهذه التحفة ٠٠ وان لى فيك ثقة عمياء ٠

فقال جوشار : كن مطمئنا ٠

وحياهم المليونير وابنته فقال الدوق : وأنا أيضا سأوى الى مخدعى اذ انى بحاجة الى النوم ٠

ولكن جوشار صاح به : أرجو ان تبقى معى يا سيدى الدوق ٠

ـ عجبا ٠ ! كنت أظن انك تريد منى أن أنصرف ٠

ـ بل أريد منك أن تبقى ٠

فقال الدوق : ولكنى متعب أريد أن أنام ٠

فنظر اليه جوشار برهة ثم قال فى لهجة تدل على التحد :

ـ هل انت خائف ٠ ؟

فابتسم الدوق وقال : اذن فقد عرفت يا مسيو جوشار كيف تستدرجنى الى البقاء ٠ ؟ نعم ٠ سأبقى لابرهن لك على اننى لا أخاف أحدا ٠ حتى ولا أرسين لوبين نفسه ٠

فقالت جرمين : ولا تنس ياجاك اننا ذاهبان غدا الى مرقص الاميرة فانك لم تنم بالامس مطلقا لانك غادرت قصر دى شارميراس فى الساعة الثامنة ولم تصل باريس الافى

السادسة صباحا · فيجب ان تناوم قليلا ·

فنظر اليه جوشار وقال فى صوت منخفض : هل ظللت تقود السيارة طول الليل · ؟ من الثامنة الى السادسة صباحا · ؟

فقال الدوق يخاطب جرمين : اطمئنى · سنذهب الى المرقص غدا ·

ولما انصرف المليونير وابنته قال جوشار : اسمح لى ياصاحب السمو بأن أصدر تعليماتى الى رجالى ·

وارتمى الدوق على أحد المقاعد يدخن · ثم أخرج ساعته فنظر فيها وغمغم :

- لازالت أمامنا عشرون دقيقة ·

الفصل التاسع عشر

رجع جوشار الى القاعة وقد بدت عليه أمارات الانفعال ·· وجعل يتمشى فى المكان وهو ظاهر الاضطراب · ثم وقف الى جدار المدفأة وظهره اليها فقال له الدوق : لاتقف فى هذا المكان · فقط يهبط لوبين من فوهة المدفأة وينقض عليك قبل ان تملك دفاعا عن نفسك ·

فقال جوشار : اننى أعلم ان سموك ستبادر الى نجدتى

وكان صوته غريب النبرات · وجعل ينظر الى الدوق نظرات فاحصة وبعد لحظات قال الدوق : الحق انه موقف يحطم الاعصاب ·

- طبعا ·· ولاريب انك الان متعب لاتقوى على النضال · ولو انى عرفت ان سيارتك أصيبت بعطب بالامس لما سألتك البقاء ·

فقال الدوق : عطب · ؟

- طبعا ·· انك غادرت قصر دى شارميراس فى الساعة الثامنة فلم تصل الى باريس الا صباحا · فهل سيارتك ضعيفة ؟

- كلا ·· ان قوتها مائة حصان ·

- لاشك اذن أنها أصيبت بخلل فى الطريق ·

- طبعا وقد أخرنى هذا العطل ثلاث ساعات على الاقل

- وهل أصلحت هذا الخلل بمفردك · ؟

- نعم ·· ولم يرنى أحد من المارة لان الطريق كان غالبا اذ تجاوزت الساعة اذ ذاك الثانية بعد منتصف الليل ·

وتناول الدوق سيجارة من علبته وأشعلها فاقترب منه جوشار وتناول سيجارة لنفسه وهو يقول :

- أليس هذا كله غريبا · ! سجائرك ·· أزهار انسليفيا ·· الصورة الفتوغرافية التى عثرنا عليها فى غرفة فيكتوار · الرجل الذى شوهد يخرج من القصر فى الصباح الباكر وهو فى ثياب السائق · وأخيرا هذا الخلل الذى أصاب سيارتك ·

وكانت نبرات جوشار تزداد شكا كلما استرسل فى كلامه ·

وهب الدوق واقفا وصاح فى غضب : مسيو جوشار لا ريب انك افرطت فى الشراب فبدأت تهذى · !

وتناول معطفه وقبعته ولكن جوشار اعترضه بقوله :

- كلا ·· لا تذهب · ! لا تنصرف · !

فصاح الدوق غاضبا : ماذا تعنى يارجل · ؟

فارتد جوشار بضع خطوات الى الوراء والقى بيده على

جبينه وقال فى صوت خافت : عفوا ياصاحب السمو· نعم ·· اننى أهذى · ! لقد أفقدنى هذا الموقف العصيب صوابى ·

فقال الدوق هذا جلى ظاهر ·

ـ لقد أردت أن تبقى لتساعدنى · ! اننى وحدى لا أستطيع ان أواجه أرسين لوبين لوحدى ·

ـ سأبقى اذن · ولكن يجب ان تتجلد وتستعيدهدوءك·

ـ نعم ·· إننى مهدم الاعصاب · فاسألك الصفح يا صاحب السمو ·

ـ حسنا · لقد نسيت كل ما بدر منك ·

وبعد لحظات قال جوشار : هل التاج فى هذه العلبة · ؟

ـ طبعا ·

ولكن جوشار فى اضطرابه لم يطمئن الا عندما فتح العلبة ورأى التاج مستقرا فيها ولآلئة تبهر الابصار ·

وقال جوشار : ان التاج حقا فى العلبة ·· فلننتظر الان ·

ـ ننتظر أى شىء · ؟

ـ مجىء أرسين لوبين طبعا ·

ـ لوبين · ؟ وهل تعتقد انه سيحضر حقا · ؟ كأنى بك يا صديقى تروى قصة خرافية · ! عندما تدق الساعة نصف الليل سيختفى التاج بقوة السحر · !

فقال جوشار : نعم سيختفى التاج · ! ولكن الايضايقك الانتظار · ؟

ـ كلا ·· فاننى فى الواقع اتمنى أن أقابل هذا

الشيطان الذى هزأ بك أعواما طوالا دون ان تمس شعرة من رأسه ·

وارتسمت على شفتى الدوق ابتسامة تحد واستفزاز· ومرت بضع دقائق وهما صامتان ·

وأخيرا قال الدوق فجأة : اننى أسمع وقع أقدام ·!

فانتفض جوشار من خواطره وقال : اننى لم أسمع شيئا ·

وما مرت لحظات حتى أصبح وقع الاقدام مسموعا وأعقبه نقر على الباب · فقال جوشار : انك أرهف منى أذنا · ! ان لك كل الميزات التى تجعل منك شرطيا سريا·

ولما فتح الباب لقى أمامه بونافنت الذى قال له :

ـ ها قد جئتك بالاصفاد ياسيدى · فهل تحب ان أبقى معك ؟

ـ كلا ·· وهل وزعت الرجال كما أمرتك · ؟

ـ نعم ·· رجلان عند الباب الخلفى واثنان عند الباب الامامى · وواحد فى كل غرفة من غرف الطابق الارضى · وثلاثة رجال فى كل طابق من الطوابق الاخرى ·

ـ والمنزل المجاور · ؟

ـ أقمت فيه عشر رجال ·

ـ حسنا ·· واذا رأيتم شخصا يحاول الدخول فاقبضوا عليه ·· واذا أدى الامر · فاطلقوا عليه النار ·

ولما انصرف بونافنت قال الدوق : الحق اننا الان أشبه بمن هم فى قلعة حصينة ·

فقال جوشار باسما : بل هذا القصر الان أكمل تحصينا من القلاع ·! ان نفى هذه الردهة أربعة رجال · !

واشار الى باب القاعة المفضى الى الردهة .. فقال الدوق فى لهجة تدل على القلق : حقا . ؟

- ترى هل يضايقك ذلك . ؟

- يضايقنى . ؟ انه على العكس يسرنى .. اذ لن يجسر لوبين وهو يرى كل ذلك على أن يقتحم علينا هذه القاعة .

فقال جوشار فى صوت متمهل :

- نعم لن يكون اقتحام القصر سهلا كما كان يتصور.. الا اذا خرج علينا من بطن الارض .. أو الا اذا ..

وسكت .. فقال الدوق : آو الا اذا كنت أنت أرسين لوبين .

فقال جوشار : واذ ذاك ستكون انت ارسين لوبين الثانى يا صاحب السمو . !

وضحك الرجلان .

وتناول الدوق مغطفه وقبعته وهو يقول :

- اننى ذاهب الى فراشى .. اذ لا داعى لابقائى مع قيام كل هذه الاستعدادات اذ يستحيل ان يحضر لوبين .

فصاح جوشار : ثق انه سيحضر يا صاحب السمو .

- رباه . ماهذه الاوهام ياجوشار .

فقال الشرطى فى اصرار : ثق انه سيحضر واننا سنراه

- هراء وهذيان .

فقال جوشار فى صوت خافت وهو يحدج الدوق بنظرة فاحصة :

- ان ارسين لوبين موجود هنا الان فعلا .

فصاح الدوق : موجود هنا . ؟ أين هو ؟

فقال جوشار فى بطء : انه متنكر .

فقال الدوق فى دهش : متنكرا .! أهو أحد رجالك متنكرا ؟

- كلا .. بل انه متنكر فى صورة أخرى .

فهتف الدوق : فى هذه الحالة لن يفلت منا . ! لاريب انه سيقتحم هذه القاعة عاجلا ليسرق التاج .

ووضع قبعته على المنضدة الى جوار التاج .

وقال جوشار : ليته يفعل . ولكنى أظن انه لن يجسر.

- ماذا تعنى . ؟

- ألم تقل سموك منذ لحظات اننا فى قلعة حصينة. فهل يجسر لوبين على مهاجمة هذه القلعة ؟ مارأيك انت فى ذلك يا صاحب السمو .

وكانت نبرات جوشار تدل على التحدى . فنظر اليه الدوق فى استغراب ثم قال : اتسألنى رأيى وأنت الذى تعرف لوبين وأساليبه منذ أعوام طويلة . ؟

وقال جوشار فى صوت متهدج : نعم . ففى خلال هذه الاعوام العشرة الماضية عرفت أرسين لوبين وخبرت فنه وأسلوبه . ! لقد تعلمت مناوراته ودرستها حق الدرس.انه لا يفر هاربا من أعدائه وانما يفاجئهم بغتة ويوجه اليهم أشد الضربات . فى عزم وفى سرعة .! لقد هزأ بى طويلا ولكنى الان عرفت سره . وفى وسعى أن اتنبأ بحيلة قبل وقوعها.. آه انى أراك تبتسم يا صاحب السمو .

فقال الدوق : الواقع ان حديثك لذيذ مسل .

فقال جوشار فى حنق مكتوم : ولكنه لن يهزأ بى فى هذه المرة .! ليست هناك حيل أو خدعات .! ولادهاليز تحت

الارض · ولا منافذ سرية أو أواب خفية · ! انها معـــركة عادلة · معركة تجرى فى فيض من النور · ! واذ ذاك لن تجديه جرأته · ! نعم · ان لوبين جرىء · ولكنها جـــرأة اللصوص لا جرأة المغامرين ؟

فقال الدوق وقد تألقت عيناه : أهذا اذن هو رأيك فى أرسين لوبين · ؟

ـ نعم انه جرىء جرأة اللصوص · ولكنه فى الصميم شخص عادى ليس على شىء من النبوغ · وهذه الخـــدعات والمناورات التى يقوم بها شىء عادى يمكن ان يفكر فيها أى شخص عادى ·

فابتسم الدوق وقال : يخيل الى أن رأيك هذا بعيدعن الصواب ·

وراح كل من الرجلين يتفرس فى صـــاحبه فى نظرة تنطوى على التحدى ·

وقال الدوق : ولكن أرسين لوبين فيما سمعت قدعمل اعمالا تدل على الذكاء والدهاء وسعة الحيلة ·

فقال جوشار فى استخفاف : وما هى هذه الاعمال بالله عليك ·

ـ أوه ·· يجب ان تنصفه ياجوشار ·· ان سرقةهذا القصر كانت عملية بارعة ··· وسرقة السيارتين ايضا ·

فقطب جوشار جبينه ولم يقل شيئا · فاسترســـل الدوق :

ـ وسرقة السفارة البريطانية ·· وسرقة الخزانةالعامة ·· وحادث مسيو ليبان ·· كل هذه الحوادث قد وقعتفى أسبوع واحد ·· وفى تدبيرها يدل على النبوغ ·

فصاح جوشار : كلا ·· فان ···

ولكن الدوق قاطعه بقوله : وكيف تنسى يا صـــديقى حيلته البديعة حين تنكر على صـــورتك انت · ! بالله · ! أرسين لوبين اللص يتجاسر فيتنكر فى صورة جوشارالشرطى العظيم ·

فقال جوشار على عجل :

ـ لقد فعل ما هو اعجب من هذا · فلم لا تحدثنا عن ذلك · ؟

ـ عن أى شىء · ؟

فقال جوشار وهو يحدج الدوق بنظرة فاحصة :

ـ لم لا تحدثنا عن خدعته الرائعة حين تنكر على صورة الدوق دى شارميراس · ؟

فصاح الدوق : عجبا ·؟ افعل هذا حقا · ؟ اننى لم أسمع بهذا النبأ الا منك انت الان ·

فقال جوشار مسترسلا :

ـ وأمتع فى هذه الخدعة انه أوشك ان يتزوج على اعتبار انه هو الدوق دى شارميراس ·

ـ هذا غريب ·· فالمفروض ان الزواج لايلائم لوبين·

ـ ولكن هذه الزيجة تلائمه بنوع خاص فالفتاة جميلة وستورث ملايين لا تحصى ·

فقال الدوق : وما يدريك انه مع ذلك لن يتزوجها ان من المحتمل انه يحب فتاة أخرى ·

فقال جوشار متهكما : ولعل هذه الفتاة الاخرى سارقة من طرازه ·: الم أقل لك يا سمو الدوق ان المرأة نكبة على أرسين لوبين · ان هيامه بهذه الفتاة السارقة هتك سره

واستطاع بعض الناس ان يدركوا ان الدوق دى شارميراس هو أرسين لوبين ٠

ـ يا لها من حكاية مسلية ٠ !

وهتف جوشار فى ابتهاج : كان فى نيته ان يذهب غدا الى مرقص الاميرة ٠ ولكنه بدلا من ذلك سيذهب الى السجن ٠ ! بل سيذهب اليه الليلة ٠ ٠ نعم ٠٠ الليلة ٠٠ !

وارتفع صوت جوشار يدوى فى أرجاء القاعة وهو يقول :

ـ نعم ٠ الليلة سأقبض عليه ٠ ! لقد حانت ساعة الانتقام ٠ ! اليوم سينتقم جوشا رلما أصابه فى خلال هذه السنوات الماضية ٠ ! جوشار الابله كما يصفه لوبين ٠ ! فما رأيك فى ذلك ياصاحب السمو ٠ ! الا ترى ان قصتى لذيذة مسلية ٠ !

فقال الدوق وهو ينهض واقفا انها قصة مسلية ٠ ! ولكنى أرى الخوف ماثلا فى عينيك ٠ !

فضحك جوشار وقال : انا الخائف أم سواى ٠ ؟

فقال الدوق فى غضب : انك تجاوزت الحد ايها الشرطى ٠ ! لقد أصغيت الى قصتك التافهة فطافت برأسك الوساوس ٠ ! الا تعلم اننى الدلوق دى شارميراس ٠ ؟

فصاح جوشار وقد اشتد به الانفعال :

ـ انك تكذب ٠! انت أرسين لوبين ٠! انك لوبين ٠! اننى أعرفك ٠ !

فقال الدوق فى استخفاف : وهل تستطيع ان تبرهن على ما تقول ٠ ؟

ـ سابرهن ٠ ! نعم ٠ ساقيم الدليل على ما أقول ٠؟

ـ محال ٠ ! اننى الدوق دى شاميراس ٠

فضحك جوشار هازئا فقال له الدوق : لا تضحك ابنى العزيز ٠ !

فصاح جوشار مقاطعا : « بنى العزيز » ٠ ! هذه ٠٠ جملتك التى اعتدت ان ترددها ٠ ! نعم ٠٠ انت لوبين ٠٠

فضحك الدوق وقال : ماهذا الهذيان ٠! أمعنى ذلك ان دليلك على اننى لوبين هو اننى نطقت بعبارة « بنى العزيز » ٠٠ ياله من برهان سيجعلك هزأة الناس ؟ ماذا ٠ ! أمثالك يتجاسر على ان يقبض على الدوق دى شارميراس من اكبر رجال المجتمع الباريسى ٠ والعضو فى نادى الجوكى ونادى الاتحاد وخطيب ابنة المليونير جورنای مارتان ٠ ! هذا كثير! انك واهم يابنى العزيز ٠! سيقول لك رؤساؤك انك مجنون ان أردت ان تمس شعرة من رأس الدوق دى شارميراس ٠!

فصاح جوشار فى جنون : لص ٠ ! نذل ٠ !

فقال الدوق يتحداه : هيا ٠٠ اقبض على ان استطعت! ستكون هزأة الدنيا بأسرها ٠ ! ناد رجالك ولكن لاتنسى ان يدك خلو من أى دليل ضدى ٠ !

ـ ولكنى أعرف كيف أجمع هذه الادلة ٠

ـ يجوز ٠٠ فى وسعك ان تجمع هذه الادلة بعد شهر أو أسبوع او غدا ٠ أما الليلة فلا ٠٠ الليلة لن تقبض على ٠

فقال جوشار فى يأس : ومع ذلك كفانى فخرا اننى سأنتزع خاتمك من سرقة التاج ٠ !

فضحك الدوق وقال : سترى يابنى العزيز ٠! أتعرف ما وراء هذا الباب ٠؟

وأشار بيده الى باب الغرفة المجاورة ٠ فدار جوشار

على عقبيه فى حركة سريعة ونظر الى الباب فى هلع وقال :

ـ ما الذى وراءه ٠ ؟

فضحك الدوك وقال : الدوق من جبان ٠ ! وانت الذى تريد أن تقبض على لوبين ٠ ! اننى أرثى لك ٠ !

ومسح جوشار جبينه الذى تصبب عرقا فقال الدوق:

ـ كلما أشرقت الساعة على منتصف الليل اشتد بك الرعب ٠ !

وسكت الدوق ثم صاح فجأة : حذار ٠ !

فانتفض جوشار رعبا ٠ فقهقه الدوق ضاحكا وقال :

ـ ياللجبان ٠ ! انك خائف ٠٠ فزع ٠! ومع ذلك فاننى أعذرك ٠ ! هناك شيء رهيب سيقع بعد دقائق ٠ عندما تدق الساعة منتصف الليل ٠٠ ! رباه ٠ ترى مايكون هذا الشيء المجهول ٠ ! لاتحاول ان تبتسم يارجل ٠ فان وجهك شاحب كالاموات ٠٠ انك ترتعد فرقا ٠ !

وأبرقت عينا الدوق ببريق مخيف وقال جوشار :

ـ أتحسبنى أخاف أرسين لوبين ٠ ؟ ان رجالى فى الخارج وهم مسلحون ٠ فضحك الدوق وقال ساخرا :

ـ يالك من غر أبله ٠ ! الا تعلم ان لارسين لوبين قوة خارقة ٠ وانك قد تدبر وتضع الخطط وتعد العدة لكل شيء ولكن بغتة يقع حادث مايحبط كل تدبيراتك ٠! حادث رهيب غير متوقع ٠ !

فقال جوشار : اذن فانت تعترف بانك أرسين لوبين ٠ !

فابتسم الدوق وقال : واعجبا لك ٠ ! كنت أحسبك على يقين من الامر فاذا بك تنتظر منى اقرارا ٠ !

وصاح جوشار : رباه ٠٠ أى شيء يحول دونى واعتقالك ٠

ـ هيا اقبض على ٠ بشرط ان تبرهن على اننى أرسين لوبين ٠٠

ـ بعد ثلاث دقائق سأقبض عليك ٠٠ الا اذا تعهدت بأن لاتمد يدا الى التاج ٠ !

فضحك الدوق هازئا وقال :

ـ بعد ثلاث دقائق سيسرق التاج ٠٠ ولن تقبض على ٠ !

ـ بل سأقبض عليك ٠٠ أقسم اننى سأقبض علجك!

قال الدوق فى هدوء : لم تبق الا دقيقتان ٠٠

واخرج الدوق مسدسا فصاح جوشار وهو يخرج مسدسه بدوره :

ـ اياك ان تطلق على النار والا قتلتك ٠ !

فقال الدوق فى استغراب :

ـ أطلق عليك النار ٠ ! لعلك تهذى ٠! اننى ماأخرجت مسدسى الا استعدادا لمنازلة أرسين لوبين ٠ ! فلم يبق على موعده الا دقيقة واحدة ٠ !

ومشى جوشار الى الباب وهو يقول :

ـ ان معى عددا كبيرا من رجال الشرطة ٠ !

ـ يا لك من جبان ٠! اتخاف ان تلقى لوبين بمفردك٠!

فاخذت الحمية جوشار وقال :

ـ اذن فلن ادعو أحدا من رجالى ٠ !

ـ هذا يدل على حماقتك ٠ ! فلوبين أقوى منك ودهى ٠ !

وعض جوشار على شفته حنقا · وأرفض جبينه عرقا فصوب مسدسه الى الدوق وهو يقول فى انفعال :

- سأقتلك بلا تردد اذا تحركت من مكانك ·

- وفى هذه الحالة سترسل الى المشنقة · لانك بذلك تكون قد قتلت الدوق شارميراس وليس أرسين لوبين ·!

- فليكن ·· اننى لا أبالى · !

- لم تبق الا خمسون ثانية · !

وراح جوشار ينقل نظراته بين التـــاج والدوق وهو يقول :

- أحذر لنفسك ·

- بل احذر انت · فان التاج سيسرق الان ·

فصاح جوشار : انه لن يسرق ·

- بل سيسرق · !

- كلا ·· لن يسرق ·· ! لن يسرق · !

وبدأت الساعة ترسل دقاتها ايذانا بانتصاف الليل · وأخذ جوشار يرتعد ·

ولما أكملت الساعة دقاتها الاثنى عشرة قفـــز الدوق صوب المنضدة التى فوقها التاج · فظن جوشار انه سيختطف التاج ووثب خلفه · ولكن الدوق ابتسم وقال فى هدوء : اتسمح لى بأن آخذ قبعتى · ؟

وتناول قبعته الموضوعة الى جوار التاج · فقال جوشار: لقد أفزعتنى · !

ثم أخذ التاج وهو يقول : ها قد حلت دونك وسرقة التـاج · !

فابتسم الدوق وقال : أتظن ذلك · ؟ انك واهم يـا صديقى ·

- واهم · ! وهذا التاج الذى بين يدى · ؟

فضحك الدوق وقال : كنت أحسبك ياجوشار أذكى من هذا ·· ! ألم تلاحظ أن التاج خفيف الوزن · ؟ ألم تدرك انه تاج مقلد ·؟

ونظر جوشار فى رعب الى التاج · فأدرك ان حجارته من زجاج · فصاح فى صوت المخنوق ينادى رجاله ·

- بونافنت ·· ديوزى ·· تعالوا ·· ادخلوا · !

وجاء رجال الشرطة يركضون فقال لهم الدوق فى لهجة حزينة :

- لقد سرق التاج أيها السادة ·

فغمغموا فى دهشة والتفوا حول رئيسهم يسألونه عما حدث · وكان المسكين قد عانى الويلات فى خـلال هـــذه الساعات الاخيرة حتى تهدمت اعصابه فلم يقو على الكلام وانما انفجر يبكى ·

ولما سكنت ثائرته قال : أين هو · ؟

فقالوا متسائلين : من هو · ؟

- الدوق طبعا · الدوق دى شارميراس ·

- لقد انصرف ·

فصاح جوشار كالمجنون : انصرف ·· انطلقوا وراءه اقبضوا عليه · انه ليس الدوق شارميراس · انه ارسين لوبين ·

الفصـــل العشرون

فى بيت الدوق دى شارميراس فى شارع الجامعة وفى مخدعه الخاص كان ثلاثة اشخاص مجتمعين : هم كارولیه وابنه برنارد ومدام فيكتوار · وكانوا يتحدثون فى جزع عن أرسين لوبين ويتساءلون عن السر فى تأخره ·

وقال كارولیه : ربما عاقه عن الحضور ان الشرطـة يطاردونه الان · فلم يجسر على المجىء ·

وقال برنارد :

ـ وماذا نفعل اذا داهم البوليس البيت · ؟ هل نعدم أوراقه أو نبقيها · ؟

وقالت مدام فيكتوار : ترى هل يظفرون به · !

واقترب كارولیه من النافذة وقال : اننى رى مخبـرا سريا وأحد رجال البوليس يركضان · وقد وقفا يتحدثان الى الشرطين اللذين يراقبان هـــذا البيت ·· يا الهى ·! انهم جميعا يجرو الى هذه الناحية · !

فصاحت فيكتوار : وما العمل الان · !

وفرع الجرس بشدة فبان الرعب فى وجوههـــم ·· وتسمروا مكانهم لا يتحركون · ·وفى تلك اللحظة سمعوا دوى المصعد المتصل بالردهة مباشرة داخل المسكن · ثم فتح باب المصعد ومنه خرج الدوق دى شارميراس ·· ولكنه كان يبدو تعبا ملطخ الثياب بالاوحال ·· وكانت أنفاسـه متلاحقة ·

وصاح كارولیه فى فرح : لقد جاء الزعيم سالما ·

وقالت فيكتوار فى انزعاج : ما بك ·! مريض انت ؟ فهز رأسه نفيا ولم يجب · ودق جرس الباب الخارجى

مرة اخرى فقال لوبين : افتح الباب ياكارولیه · ولكن فى بطء ·· تظاهر بانك تحرك المزلاج · واختبىء انت يافكتوار ·· اما انت يا برنارد فاحجب المصعد ·

وذلك ان اه جوار المصعد رفوفا للكتب تتحرك بالضغط على أحد الازرار فتحجب باب المصعد فلا يراه أحد ·

واذ فتح كارولیه الباب دخل ديوزرى وبونافنت يركضان أما الشرطى الرسمى فلزم الباب يحرسه ·

وقال ديوزى : مادام قد رجع الى بيته فلن يهرب منا · واخذ يرتقيان الدرج مسرعين · فصاح بهما كارولیه: تمهلا ·· والا زعجتما سمو الدوق فانه مستغرق فى نومه · فقال ديوزى ساخرا : مستغدق فى نومه · ! لقدامضى ليلته يجرى · ! ولا أكتمك انه عداء بارع ·· !

وفتح باب المخدع فى هذه اللحظة · وظهر على عتبتـه أرسين لوبين مرتديا ثياب النوم وقال فى صوت يدل على الغضب : ما هذه الضجة ·· ! آه ·· انكما من رجال جوشار ·· اليس كذلك ·· ؟

وكانت سحنته تدل على انه استيقظ من النوم منـــذ لحظات فجمد بونافنت مكانه وقال فى ارتباك : نعم ياصاحب الســـمو ·

ـ ماذا تريدان · ؟

لاشىء ·· ! لا شىء ياصاحب السمو ··! انها غلطة ·!

فقال الدوق فى كبرياء : ان جوشار المسئول عن هذه الغلطة ·· وسينال جزاءه · أما انتما فانصرفا · ودخل الى مخدعه وأوصد الباب فقال ديوزى :

ـ هذا هو الدوق ·· أما لوبين فرجل اخر · لقداخطأ جوشار ·

- طبعا .. فمن المحال ان يكون هذا هو لوبين الذى كان يجرى طول الليل ونحن نطارده .

ولما انصرف الشرطيان اسرعت فيكتوار الى مخدع لوبين فالقته بادى الاعياء، فربتت على كتفيه فى حنان فقال لها : لقد كانت ليلة رهيبة يا أماه . !

وحدثها بما كان . وكيف فتح الخزانة بالمفتاح المسروق أثناء استغراق مسيو مارتان فى النوم وسرق التاج الحقيقى ووضع مكانه التاج المقلد . وما كان من الحوادث التى تعاقبت بعد ذلك وكيف نقذها هى وسونيا من السجن .

وقال أخيرا : ولقد كان فى وسعى بطبيعة الحال أن انصرف بعد ان سرقت التاج . ولكنى فضلت أن أبقى لاشبع نفسى شهوة التهكم على جوشار والسخرية به . وفعلا مضيت ساعات لذيذة هزأت به فى خلالها كما أشاء . وقد انصرفت عند انتصاب الليل ولكنى أخطأت اذ غادرت القصر وأنا أجرى اعتقادا منى بان جوشار سيطلق رجاله فى أثرى . فكان ركضى هذا سببا فى اثارة شبهات البوليس الذى يخفر القصر فانطلقوا جميعا فى أثرى . وظللت أجرى بضع ساعات حتى كدت أموت تعبا .. وها قد جئت اليكم أخيرا لاراك وارى سونيا .

فقالت مدام فيكتوار :

- سونيا .. ! آه .. ! وقعت فى الغرام مرة أخرى ؟ ان المرأة هى التى ستقضى عليك . ! وأقسم انه لولا هذه الفتاة سونيا لما استهدفت لهذه الاخجار . !

فضحك لوبين وقال : ولكنها تستحق ان استهدف من أجلها الخطر .

الفصل الحادى والعشرون

حين فرغ لوبين من تناول طعامه جلس يتحدث الى مدام فيكتوار ويقول : اننى عاشق وساتزوج وستكون سونيا هى زوجتى .. واذا ماتزوجت أقلعت عن حياة اللصوصية .

فقالت : أصبت ! فان حياة اللصوصية لم تسبب لك الا المتاعب والاخطار .

ودق جرس التليفون فى هذه اللحظة . وكانت جرمين هى التى تتحدث وقد طلبت اليه أن يحضر للقائها فى فندق ريتز .

وقالت فيكتوار : لاتذهب . ! اذ لاريب انهم نصبوا لك فخا .

فقال فى استخفاف : سأكون حريصا . ومع ذلك فلو كان لدى جوشار دليل ضدى لما انتظر أن حضر الى الفندق . ولبادر من فوره ليقبض على هنا . ! ان الادلة موجودة فى هذه الخزانة .. ففيها التاج وشهادة الوفاة الخاصة بالدوق دى شارميراس الذى انتحلت شخصيته .

وفتح الخزانة وأخرج منها محفظة جيب صغيرة وهو يقول :

- من حسن حظى اننى أحتفظ بالوثائق المثبتة لوفاة دوق والا لاتهمنى جوشار باننى قتلته .

فقال كارولية :

- ولو انك أردت أن تقتله لكان حسبك ان تفتح نافذة مخدعه وهو مريض . فيقتله تيار الهواء . ولكنك بدلا من ذلك سهرت على علاجه .

الواقع اننى كنت أحبه لانه كان شديد الشبه بى .

وحين سطوت على قصره منذ ثلاثة أعوام ورايت صـــورته أدهشنى شبهه العجيب بى .. ولهذا سرقت صـــورته واحتفظت بها .

- وبذلك استطعت ان تتنكر بحيث تزداد به شبها .

- ولكنى الان سأتخلى عن هذه الشخصية .. فاستعدوا للسفر .

ودق الجرس اذ ذاك . فلما ذهب كارولیه يفتح الباب وجد ازاءه الشرطى السرى بونافنت وقد تنكر فى زى خدم الفندق زاعما أنه جاء برسالة للدوق : فقال له كارولیه : انتظر اذن حتى يفرغ سموه من ارتداء ثيابه .

وما كاد كارولیه يصعد الى الطابق الاعلى حتى انطلق بونافنت فى أثره . فقدم اليه كارولیه مقعدا ودعـاه الى الانتظار فى قاعة التدخين .

وقدع الباب الخارجى فى هذه اللحظة .. فهبط كارولیه مرة أخرى لينظر من الطارق وقطع أسلاك التليفون بمقص كان يحمله فى جيبه . واذ رأى على منضدة المحفظة التى اخرجها لوبين من الخزانة تناولها على عجل ودسها فى جيبه . ثم رجع الى مقعده . كأنما لم يفعل شيئا .

وفتح باب المخدع وظهر على عتبته أرسين لوبين وسأل بونافنت عما يريد فقال هذا وقد غير من صوته :

- اننى قادم من فندق ريتز أحمل خطابا للدوق دى شارميراس .

- اننى الدوق . فأين الخطاب . ؟

ومض لوبين الخطاب وهو يقول : انتظر فقد أحملك ردا .

وجاء كارولیه يقول : لقد سمعت طرقا عنيفـــا على الباب . ولكن من الغريب اننى لم أجد أحدا .

ولو ان كارولیه عرف سر الامر لما استغرب . فقـــد كان الطارق زميلا لبونافنت المتنكر أراد أن يفصى كارولیه حتى يتيح لصاحبه فرصة يقطع فيها أسلاك التليفون .

وكان هذا رد الخطاب :

« سيدى لقد كاشفنى مسيو جوشار بكل شىء . ولم يدهشنى ان تحب سونيا فانك لص مثلها . ولما كنت قد تأكدت ان الدوق دى شارميراس قد مات منذ ثلاثة أعوام فقد عولت على أن أتزوج ابن عمة مسيو ريلزير لانه الوريث الوحيد لهذا اللقب . »

« بالنيابة عن الانسة جرمين مارتان » خادمتها ايرما .

وابتسم لوبين اذ قرأ هذا الخطاب ونادى كارولیـــه قائلا : اجلس .. فاننى أريد أن أملى عليك خطابا . ان هذه هى تقاليد الاوساط الراقية فيما يظهر .

وراح يملى عليه الخطاب التالى :

« سيدتى ، ان الصدمة لم تقتلنى وسأتشرف بأن أبعث اليك بعد ظهر اليوم بهدية العرس المتواضعة » .

فصاح كارولیه فى فزع : هل أكتب « لوبين » .. ؟

فابتسم لوبين وقال : ولم لا . ؟ اليس هذا هو اسمى . واودع الرسالة غلافا ودفع بها الى بونافنت .

وسار هذا صوب الباب . وفجأة انقض عليه لوبين وطرحه أرضا وهو يقول : اذا حاولت المقاومة خنقتك .. كارولیه أخرج محفظتى من جيب هذا الشرطى الابله . ! لقد سرقها من فوق المنضدة وظن ان تنكره خدعنى .

وبعد ان استرد محفظته قال : يجب أن تتعلم المصارعة اليابانية فانها تفيد فى بعض الاحيـــان · والان اذب الى رئيسك وقل له ان عليه آن يلقانى وجها لوجـــه لو كان شجاعا ·

فصاح بونافنت فى حنق : لن تمضى دقائق حتى تتحقق أمنيتك · ؟

الفصـــل الثـــانى والعشرون

التفت لوبين الى أصحابه عقب انصراف بونافنت وقال: هيا · غادروا البيت من الباب السرى والا باغتكم جوشار·

- وانت · ! ما يكون من أمرك · ؟

- سأوافيكم عاجلا ·· اسرعوا · !

واستقل كارولیه وابنه المصـــعد السرى · أما مدام فيكتوار فتخلفت عنهما قائلة : سأبقى معك قليلا ·

ومضى لوبين الى التليفون ليتحدث الى سونيا ولكنه فطن الى ان الاسلاك مقطوعة فقال : جميل جدا · ! هاقد استعمل جوشار فى منازلتى احدى الخدع التى تعلمهـــا منى كيف أحذر سونيا اذن ·

فقالت مدام فيكتوار : ولم لا تذهب اليها ·؟

- اننى لا أعرف لها مكانا · لقد انبأتنى انها ستنزل فى فندق بميدان استار ولكنها كانت ناسية اسمه فلم تذكر لى رقم التليفون · اه · لابد لى من انتظارها اذن فقد أشرفت الساعة على الثامنة وهو الموعد المتفق عليه بيننا ·

فصاحت مدام فيكتوار : مجنون انت حتى تنتظرها · ؟ أتريد ان يقبض عليك جوشار · !

ولكنه - رغم هذه النصيحة - أبى ان يتخلى عن سونيا!

وقرع الباب فقالت مدام فيكتوار : وها هى ذى سونيا قد جاءت · !

- بل ان الطارق هو جوشار ·· ! افتحى له الباب ·· وتوارى خلفه عندما تسحبين المصراع ·· فاذا ما رآنى انطلق الى مسرعا ولم يفطن الى وجودك · فتغادرين البيت فورا وتنتظرين سونيا فى الطريق · فامضى بها الى مطعم باسى وساوافيكما عاجلا ·· هيا اسرعى ·

وجلس لوبين فى قاعة التدخين وراح يطالع احـــدى الصحف ·

وسمع صرير الباب الخـارجى وهو يفتـــح · ثم وقع أقدام تصعد الدرج مسرعة ·

ووقف جوشار عند باب قاعة التدخين يحملق فى أرسين لوبين وقد استولت عليه الدهشة ·· كان يتوقع ان يجد نوبين ممنعا فى الفراد ·· فاذا به يراه جالسا فى انتظاره فى هدوء كأنما سيستقبل ضيفا عزيزا ·· !

وقال جوشار : ماذا ·· ؟ العلك كنت تنتظرنى ·· ؟ أرجو اذن آن لا أكون قد أبطأت ·· ؟

- كلا مطلقا ·· وعلى فكرة دعنى أؤكد لك أســـفى لسرقة التاج · ! لقد حزنتنى هذه الكارثة غير المنتظرة ·!

وبعد سكتة قصيرة قال لوبين : لقد فر خدمى جميعـا خوفا من رجالك · فلا يسعنى بكل أسف ان أقدم اليك قدحا من القهوة ·

فقال جوشار باســـما : اطمئن ·· ســـأقبض عليكم جميعا ·

- أتوسل اليك اذن أن تبادر الى ذلك قبل أن يحـــل

موعد دفع المرتبات ٠ ! وعلى فكرة ٠ لاداعى مطلقا لان ترفع قبعتك عن رأسك ٠ ! نعم لاداعى مطلقا ٠ !

ومد جوشار يده الى قبعته ليرفعها ٠ ولكنه ما لبث أن أرخاها وجلس فقال له لوبين : الديك أمر باعتقالى ٠ ؟

- طبعـا ٠

- باسم من ٠؟ أرسين لوبين أم الدوق دى شارميراس ٠؟ أرسين لوبين الذى ينتحل اسم الدوق دى شارميراس ٠

- آه ٠ أراك قد اتخذت كل حيطة ممكنة ٠؟ ماالداعى الى الانتظار اذن ؟

- اننى أشبع فى نفسى شهوة الانتصار ٠

- حقا ٠٠ اتحسب نفسك اذن قد انتصرت على ٠ ؟

- طبعا ٠ ! وهل يداخلك الشك فى ذلك ٠ ؟

- ان أوان هزيمتى لم يحن بعد ياصديقى ٠ ؟

- انك واهم ٠٠ أتدرى أين سونيا الان ٠ !

فصاح لوبين فى صوت حاد : ماذا تقول ٠ ؟

- أقول اننى أعرف مكان سونيا ٠٠ انها الان فى فندق صغير فى ميدان استار ورقم تليفونه ٥٥٥ سنترال ٠

وقطب لوبين جبينه وقد أحس ان قلبه تحطم ٠

وبعد سكتة قصيرة قال : جوشار ٠ ! ينبغى ان تدع هذه الطفلة المسكينة فى سلام ٠٠ انك تبغضنى ٠٠ وتريد أن تقبض على ٠٠ ولست أنكر اننى أتعبتـــك وهزأت بك طويلا ٠٠ ولكن هذه الطفلة ٠! انها شقية تعـذبت كثيرا وقاست ٠٠ فدعها وشأنها ٠ ! اقبض على اذا شئت ٠ ولكن دعها وشأنها ٠!

فقال جوشار : هذه مسألة تتوقف عليك انت ٠ ؟

- ماذا تعنى ٠ ؟

- انها صفقة رابحة تلك التى أعرضها عليك ٠٠

- ماذا تعنى ٠٠ أفصح ٠ !

- اننى أعرض عليك حرية المرأة التى تحبها ٠ !

فضحك لوبين وقال : الحق انك مساوم بارع ٠ !

ونظر فى ساعته وقال : اتقسم بشرفك على أنهـا لن تستهدف لأى أذى ٠ ؟

- أقسم بشرفى ٠

- ولكن تلك السرقات القديمة ٠ ؟

- سأضيفها الى حسابك وأقول انك انت السارق ٠

فابتسم لوبين وقال : هذا حل عادل ٠ فان اضـــافة بضع سرقات صغيرة لن يزعج ضميرى ٠ ! ولكن ما الذى تسألنى لقاء حريتها ٠ ؟

- كل شىء ٠٠ عد الى السـجاجيد ٠٠ والصـــور ٠٠ والمكاتب الاثرية والتاج ٠ وجميع الوثائق الخاصة بوفـاة الدوق دى شارميراس ٠ ولكن خبرنى هل قتلته ٠ ؟

- ما أسوء ظنك بى ياجوشار ٠ أتحسبنى أسـفك الدماء ٠ !

- ما هو جوابك اذن على هذا العرض ٠ !

ودق جرس الباب فقال لوبين : دعنى أفكر برهة ٠

وما جدوى التفكير ٠ ؟ ثق اننى سأقبض عليها كما قبضت على فيكتوار ٠ !

- رباه ٠٠ هل قبضت على فيكتوار ٠! ولكن أى دليل لديك ضد سونيا ؟

- وهل من العسير ان أحملها على الاعتراف ٠!

فصاح لوبين : يا لك من وغد ٠ !

وبعد سكتة قصيرة قال لوبين : انها فى الواقع صفقة مزايحة لى ٠ ! أنال حرية سونيا وفيكتوار ثم استرد المسروقات ثانية ٠

فقال جوشار متهكا : طبعـــا ستستردها ولكن بعد خروجك من السجن ٠

- ولكنك نسيت ياصديقى انه لكى أخرج من السجن يجب أن أدخله أولا ٠

- وستدخله الليلة ٠ !

- محال ٠٠ وسوف ترى ٠٠ لن أقبل ما تعرضه على ٠٠ ومع ذلك سأنقذ سونيا ٠

وفتح الباب فى هذه اللحظة ودخل ديوزى يخطر رئيسه بقدوم سونيا فصاح جوشار : اقبض عليها ٠ ! اقبض عليها!

فانبعث لوبين واقفا كالنمر الهائج وصاح :

- دعها وشأنها ٠٠ لا تمد اليها يدا ٠ !

- هل قبلت اذن ٠٠ ؟

ولم يكن له مناص من أن يحنى رأسه موافقا ٠ فلمـــا انصرف ديوزى قال لوبين : والان فلنحدد الشروط مرة أخرى انك تسألنى أن أرد اليك الصور والسجاجيد والمكاتب والتاج ووثائق الدوق دى شارميراس ٠٠ ومقابل هذا لن يتعرض أحد بسوء للآنسة سونيا ٠ ؟ أليس كذلك ٠ ؟

- تماما ٠٠ سأنسى على الفور ان سونيا سارقة ٠

- مهما وقع بعد ذلك ٠ ؟ أعنى انك لن تتعرض لها حتى بفرض وانتى استعدت هذه المسروقات ثانية أو بفرض اننى هربت منك ؟

فضحك جوشار هازئا وقال : نعم ٠٠ حتى ولو استعدتها أو هربت ٠

- اذن قبلت الصفقة ٠ ! فى هذه المحفظة جميع الوثائق الخاصة بوافاة الدوق دى شارميراس وفيها أيضا قسائم شحن المسروقات ٠٠ وقد أرسلتها الى محطة تنبول التى ذكرتها فهى خطابى صراحة ٠٠ لاننى كنت واثقا من انك لن تبحث فى هذه المحطة مادمت قد ذكرت اسمها ٠

- ولكن أين التاج ٠ ؟

وأشار لوبين الى حقيبة فى ركن الغرفة ٠ فتناول جوشار التاج وفحصه ٠

وغمغم : انه التاج الحقيقى ٠ ! والان مد يديك للقيد ٠!

الفصـــل الثـــالث والعشرون

دارت الاغلال حول رسغى لوبين فقال : لولا حســـن حظك لما وقعت تحت رحمتك ٠ ! ولكن الا تسمح لى بمقابلتها قبل أن أذهب الى السجن ؟ ٠

- اسمح ٠ ! سأدعوها طبعا لترى هزيمتك ٠

وأمر مساعده بأن يدعو سونيا ٠ فوقف لوبين بالقرب من النافذة ٠ وكان حريصا على أن يخفى الاغلال التى فى يده حتى لا تراها سونيا ٠وسمع صوت جوشار فى الردهة وهو يقول لها :

- يجب ان تشكرى الدوق ياسونيا فهو الذى انقذك ٠٠ لن يقبض عليك فهتفت : هو الذى أنقذنى ٠ !

وأسرعت الى قاعة التدخين تشكره ٠ ولكنه أدار ظهـره الى ناحيتها قيلا حتى لاترى الاغلال ٠ فتسمرت على العتبة وقد بان اليأس فى وجههـــا وقالت : رباه ٠٠ لقد ظننت

يالامس انك عفوت عنى · ! اننى منصرفة اذن ·

فقال لوبين فى صوت حزين : سونيا · !

فصاحت فى صوت مختنق :

ـ اننى أفهم حقيقة شعورك ·· ولكنى اقسم لك اننى قد ندمت ·· ومحال ان أسرق مرة أخرى ·! لانى اصبحت أكره ارى لصا امامى ·

فاحمر وجه لوبين وصاح : اصمتى ·· اصمتى · !

ولكنها استرسلت : أقسم لك اننى الان أكره اللصوص واللصوصية · ! ولن الوث يدى مرة اخرى ·

وراحت تبكى · فقال لها : سونيا ·· انك تعذبيننى · اننى راحلة · ! هذا بيننا فراق الابد · ولكن قبل أن ارحل يجب أن تعلم الحقيقة · ! لقد أحببتك بكل جوارحى · ومحال ان انساك ·! ومن أجل هذا الحب ·· من أجلك انت اصبحت امرأة شريفة · فوداعا · ولكن أرجوك ان تصافحنى قبل رحيلى ·

واقتربت خطوة منه ولكنه صاح : كلا ·· ابتعدى ·· لن أصافحك · ! فصاحت وهى تبكى رباه ! اترفض مصافحتى ولكنى اقسم اننى ندمت وعدت امرأة شريفة · !

وقال لوبين فى صوت متهدج : سونيا · ! اصغى الى · منذ لحظات قلت انك تكرهين اللصوص واللصوصية · وانك تكرهين أن ترى لصا امامك ·

ـ نعم · وأقسم لك على ذلك · ؟

وفى هذه اللحظة جاء جوشار الى الغرفة · وقال لوبين : ولكن هبى اننى لست الرجل الذى تظنين ·· هبى اننى لست الدوق دى شارميراس ·

ـ لست الدوق · ؟ ماذا تعنى · ؟

ـ هبى اننى لست رجلا شريفا كما تظنين ·· ! افرضى اننى لص ·· ! افرضى اننى ·· وسكت · فقال جوشار : ارسين لوبين · !

وتحول اليها ومد يديه نحوها بالاصفاد ·

وصاحت سونيا : انت ارسين لوبين · ! اذن فقد افتديتنى بحريتك · ! اذن فانت تحبنى · !

ووثبت الى صدره وغمرت وجهه بالقبلات ·

فهز جوشار رأسه وقال : وهذه هى المرة التى تكره اللصوص واللصوصية ·

وقال لوبين : نعم اننى أحبك ياسونيا ·· وقد طهرنى هذا الحب رجلا شريفا ·! بعد اليوم لن الوث يدى مرة أخرى ·

وقال جوشار فى خشونة : هيا بنا فقد أزف الوقت ·

ودخل بونافنت راكضا وهو يقول : لقد اهتديت الى المدخل السرى · ولكننا لم نستطيع بعد أن نفتح الباب ·

واغتنم لوبين هذه الفرصة وهمس فى اذن سونيا وهو يضمها الى صدره :

ـ انتظرينى مع فيكتوار فى البهو ·· فان امروا لكما بالخروج فانتظرانى فى الطريق · اننى لن أذهب الى السجن ثم قبلها وطلب اليها ان تنصرف ·

وقال جوشار : والان هيا بنا ان مركبة السجن فى انتظارك ·

فابتسم لوبين وقال : ولكنى لا أريد ان أذهب الليلة الى السجن · ؟ اننى مدعو الى تناول العشاء فى السفارة الانجليزية ·

فصاح جوشار : كفى .. ! فليس هذا اوان المزاح .. لقد أصبحت الان خبير بمناوراتك وخدعك . !

ـ ولكنك طبعا تجهل هذه الخدعة . !

وراح يحرك يديه .. ويلويهما .. ويثبهما .. مرة بعد أخرى .. وأخير .. استطاع ان يخرجهم امن الاغلال .. وقال انها لعبة ظريفة تعلمتها من الساحر الشهير مازينى .

وقال مسترسلا وهو يبتسم : ولم يكن لى مفر من هذا .. كان لى ان اختار بين السجن وسونيا .. وقد اخترت ان أعيش مع سونيا .

ورمت عيناه ببريق مخيف . فصاح جوشار ينادى رجاله . فاندفعوا الى القاعة مسرعين . وارتد لوبين بضع خطوات الى الوراء ورفع غطاء صندوق من الورق المقوى كان موضوعا على احدى المناضد . وتناول منه قنبلة صغيرة الحجم وقال احذروا . ! اياكم ان تقتربوا منى . ! اتريدون ان أرمى هذه القنبلة .. ! ارفعوا الايدى وارموا مسدساتكم الى الارض .

وتراجعوا فى فزع فصاح بهم جوشار : لاتخافوا ..! انه يهوشكم . !

فقال بونافنت : ان لوبين لايعرف العبث يامسيو جوشار أنظر الى عينيه .. ! انه يبدو أشبه بالمجانين .. ! ان فى نظراته بريق الجنون .

وقال ديوزى : نعم انه جن .. وسيرمى القنبلة . !

فصاح لوبين : نعم . انى جننت . ! انى هائم حبا بسونيا . فاما ان أعيش معها واما أن الى السجن فمحال . محال . !

وقال ديوزى يتوسل الى رئيسه : دعه ياسيدى والا أهلكنا جميعا .

وقال بونافنت : دعه والا نسفنا نسفا . !

فصاح جوشار فى غضب : تبا لكم أيها الجبناء .! سأواجهه وحدى اذن .

وتقدم خطوة الى الامام . فرفع لوبين يده قائلا :

ـ اذن سأرمى القنبلة .

ولكن بونافنت وديوزى صاحا به : لاتفعل .

وانقضا على رئيسهما مع الاخرين وأمسكو بذراعيه وهو يصيح غاضبا متوعدا .

وقال لوبين : فى جيب رئيسكم محفظة خاصة فى فهاتوها .. والتاج فى جيبه الثانى .

فصاح جوشار : محال ان أعيدها اليك . !

ـ اذن سارمى القنبلة . ! وداء . !

وتالقت عيناه جنونا .. فصاحوا به انتظر . !

وأخرجوا المحفظة والتاج من جيب رئيسهم وهو يقاومهم ويلعنهم . وقدموهما الى لوبين .

وضغط لوبين زرا خفيا وسط رفوف الكتب فتحركت وانكمشت عن انصعد السرى . فدخل اليه لوبين والقنبلة لازالت فى يده . وقبل ان يغلق على نفسه باب المصعد قال لهم : والان استودعكم الله . ! أرجوا أن تكونوا قد تركتم وصاياكم . !

ورفع يده وطوح بالقنبلة فى وسطهم . فصاحوا مذعورين وتراجعوا الى الوراء وقد انكفأوا على وجوههم وتعثر بعضهم فى بعض . ولكن القنبلة لم تنفجر اذ لم تكن

الا كرة من المطاط صنعت على شكل القنبلة ٠ !

وقد اغتنم لوبين فرصة هذا المخرج فاوصد باب المصعد فهبط به مسرعا الى الطابق الارضى ٠

وصاح جوشار برجاله : اسرعوا أيها البلهاء ٠! الى الباب السرى والباب الامامى ٠٠ والى الشارع ٠٠ راقبوا كل منافذ البيت ٠

أما جوشار وديوزى فقد راحا يبحثان عن زر المصعد السرى ليلحقا بلوبين ٠ وفيما هما منهمكان فى البحث سمعا دويا ٠٠ فلما نظرا ألقيا المصعد أمامهما خاليا وبابه الحديدى مفتوحا ٠

فصاح جوشار بصاحبه : هاهو ذا المصعد ٠٠ هيا بنا ننطلق فى أثره ٠

ودخلا المصعد مسرعين ٠ وأغلقا الباب ٠ وضغط جوشار زر الطابق الارضى ٠ ولكم كانت دهشته حين رأى المصعد يرقى الى الاعلى بدلا من ان يهبط الى الاسفل ٠ !

ولكنه لم يبلغ الطابق الاعلى ٠ وانما وقف بغتة فى الفضاء بين الطابق الثانى والثالث وقد أحاطت به الجدران القائمة ٠ !

وراح جوشار يضغط الازرار واحدا بعد الاخر والمصعد جامد مكانه لايتحرك ٠ !

وكانت هذه احدى خدعات أرسين لوبين ٠ فقد أعد مصعدين أحدهما ذلك الذى هبط به أما التالى فهو الذى استغله جوشار ٠ وهذا المصعد الثانى يتجه دائما فى عكس اتجاه المصعد الاول ويسكن فى الفضاء بين الطابقين ٠ حتى يستحيل على مطارديه اللحاق به ٠

وراح جوشار يزعق منادا ويضرب جدران المصعد بيديه ٠ فى الوقت الذى كان فيه لوبين هابطا بمصعده الى الطابق الارضى ٠

وفى أثناء هبوط المصعد اسرع لوبين ففتح درجا فى المصعد مكتظا بأدوات التنكر ٠ وما مضت لحظات حتى كان قد تنكر على صورة جوشار وأخرج من درج آخر معطفا شبيها بمعطف جوشار وارتداه ٠ ثم نظر فى المرآة ضاحكا وقال : لو نظر الى جوشار لحسب انه ينظر فى مرآة ٠!

وخرج لوبين من المصعد فوجد سونيا فى انتظاره فى البهو ٠ ووجد شرطى يحرس فيكتوار فقال له وهو يقلد صوت جوشار : تعال ٠٠ قف عند باب هذا المصعد ٠٠ ان فيه ديوزى وارسين لوبين يتعاركان ويتضاربان ٠ الا تسمع صوت العراك ٠ ؟ ـ نعم ياسيدى ٠ ! ان الضجة واضحة ٠

كانت الضجة بطبيعة الحال ناشئة عن طرقات جوشار وديوزى على جدران المصعد ٠

ـ حسنا ٠٠ بمجرد هبوط المصعد انقض على لوبين ٠٠ ولكن اياك ان تستعمل مسدسك مما حدث ٠ ! واطفىء هذا النور حتى لايتبينك لوبين جيدا عند خروجه من المصعد فيتقى هجمتك ٠٠ انك تعرف ديوزى وهيئته ٠ فالرجل الثانى سيكون لوبين بطبيعة الحال ٠٠ اهجم عليه بلا تردد ٠ وامنعه من الفرار ٠! انه قد يخدعك فيزعم انه جوشار فلاتصدقه كما انه قد يتنكر على صورتى ٠ ان قبضت عليه أمرت بترقيتك

ـ شكرا لك ياسيدى ٠

ـ أما فيكتوار هذه فسترافقنى فى سيارتى ٠ ! والان انتبه ٠٠ كن شجاعا ٠٠ وأد واجبك ٠ !

ورفع الشرطى يده الى رأسه بالتحية العسكرية ٠

لقد ضغط لوبين زرا خفيا قبل انصرافه ٠٠ وما هبط المصعد حتى كان الشرطى حريصا على أداء الواجب ٠ وترك ديوزى وانقض على الرجل الثانى ٠! وكان موقنا من انه لوبين متذكرا على صورة جوشار ٠

ودام الصراع بينهما برهة وجوشار يصيح : دعنى أيها الغبى ٠ ؟ اننى جوشار ٠ ٠! اننى رئيسك ٠ !

وأخيرا فطن الشرطى الى غلطته ٠

وصاح جوشار : أين هم ٠ لوبين ٠ سونيا ٠ وفيكتوار

فقال الشرطى مجيبا : لقد استقلوا سيارتك ٠ !

وانطلق جوشار الى الباب الخارجى ورأى سيارته تسابق الريح الى ٠٠ الى شهر العسل ٠ !

وضرب كفا بكف وهو يقول : عليه اللعنة ٠ ! انه شيطان لاانسان ٠ !

« تمت

مغامرات

أرسين لوبين